

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية AL YAMAMAH

اليمامة

العدد - 2916 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 24 محرم 1448 هـ
الموافق 09 يولية 2026م.

الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع..
من «أشيقر» إلى ريادة التعليم في الخليج.

أسامة السباعي..
الصحفي الذي خرَّج أجيالاً من الإعلاميين.



9771319029600

عام الذكاء الاصطناعي ..

رهان المستقبل .





جمع مشترياتك
وقل تكاليف الشحن





الآن بالأسواق

السعر
١٠ ريال

تأثير الف ليلة والمعلقات على أدب شاعر المانيا كوتاه

د / عدنان الرشيد

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كـنـوز
اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com





الفهرس



حين اختارت المملكة عام 2026 عاما للذكاء الاصطناعي، فإنها كانت تؤكد توجهها استراتيجيا يضع التقنيات المتقدمة في قلب مشروعها التنموي، انطلاقا من رؤية تؤمن بأن المستقبل تصنعه المعرفة والابتكار والاستثمار في الإنسان. وفي هذا السياق، نخصص غلاف هذا العدد للذكاء الاصطناعي، في قراءة للتحويلات التي أحدثتها هذه التقنية في مختلف المجالات، والجهود التي تبذلها المملكة لتعزيز حضورها في هذا المجال، وما يفتحه من فرص وما يطرحه من تحديات تستحق التأمل والنقاش.

وإلى جانب موضوع الغلاف، يضم هذا العدد باقة من الموضوعات الثقافية والأدبية والاجتماعية. فيكتب الدكتور عبدالعزيز بن سلمة عن ذكرياته مع الصحفي والأكاديمي الأستاذ أسامة السباعي، بمناسبة مرور عام على وفاته رحمه الله. ويناقش عبدالله الوابلي تنامي رواتب ومكافآت القيادات التنفيذية في الشركات، وما تثيره هذه الظاهرة العالمية من جدل حول الحوكمة والعدالة الاقتصادية عندما تتجاوز المكافآت حدود الأداء الفعلي وحقوق المساهمين.

وفي «أعلام في الظل»، يسلط محمد القشعمي الضوء على الدكتور عبداللطيف الحميد، بوصفه مؤرخا لا يتوقف عن الترحال وملاحقة المؤتمرات والموضوعات التاريخية. وفي زاوية «حديث الكتب»، يستعرض الدكتور صالح الشحري سيرة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، العلامة الذي خرج من «أشيقر» ليصبح أحد رواد التعليم في الخليج العربي. ويقدم الدكتور محمد الشنطي قراءة في المجموعة القصصية «تقاسيم في ليل السراة» للقاص عبدالله ساعد.

وفي «ذاكرة حية»، يستعيد نبيل الربيعي صورة محمد رضا نصرالله، المثقف الذي شيد جسور الحوار بين الثقافة والإعلام. وفي الصفحات المنوعة، نحاوّر تركي الثبتي، مؤسس «فناء الأفلام»، الذي أصبح بيتا للسينمائيين في الطائف، لتتعرف إلى هذه المبادرة ودورها في صقل المواهب السينمائية. ويكتب الناقد السينمائي سعد أحمد ضيف عن فيلم «القيّد»، متناولاً ما يراه من فجوات في العمل على مستوى الإخراج والسيناريو. وفي «المرسم»، يستعرض الفنان أحمد فلمبان تجربة الفنانة التشكيلية الدكتورة مسعودة قربان، متوقفا عند أعمالها التي تمزج بين النقش النجدي والرؤية المعاصرة. ونختتم العدد بـ«الكلام الأخير» الذي كتبه هذا الأسبوع الدكتورة زكية العتيبي تحت عنوان: «القليل من الشوكولاتة... والكثير من الحب».





مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ.

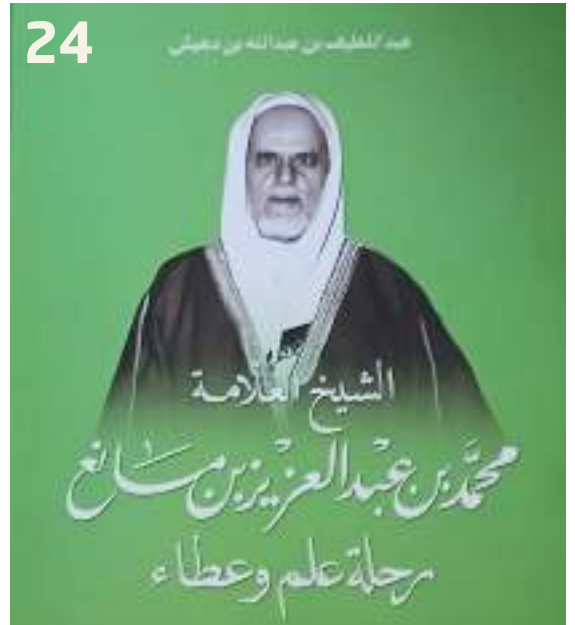
رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان
المدير العام: خالد الفهد العريفي ت: 2996110



CONTENTS

24

عن: اللطيف بن عبد الله بن يعلى



المشرف على التحرير

عبدالله حمد الصيخان

alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف: 2996200

فاكس: 4871082

مدير التحرير

عبدالعزیز حمود الخزام

aalkhuzam@yamamahmag.com

هاتف: 2996415

عنوان التحرير:

المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة

ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452

هاتف الاسترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:

info@yamamahmag.com

موقعنا:

www.alyamahonline.com

تويتن:

@yamamahMAG

الوطن

06 | خادم الحرمين يشيد

بتطور العلاقات
السعودية- الأميركية.

عين

16 | عبدالله الوابلي:

حقوق المساهمين أم
رواتب التنفيذيين؟

سيرة الامهات

28 | ابراهيم البلهي:

أمهاتنا يكتبن تاريخ
المملكة.

أعلام في الظل

22 | محمد القشعمي:

عبد اللطيف بن محمد
الحميد.. المؤرخ الذي
لا يتوقف عن الترحال.

الحوار

50 | د. غالية الزبيدي:

دراسة الخطاب القرآني
علمتني أن قوة النص
تكمن في الصدق
لا في التعقيد.

الكلام الأخير

66 | أ.د. زكية العتيبي:

القليل من الشوكولاتة...
والكثير من الحب.

سعر المجلة: 5 ريال

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى: مدينة الرياض

300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.

500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.

تودع في حساب البنك العربي رقم (أبيان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للإشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 - 2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com



MAIN OFFICE:

AL-SHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -

TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737

RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)



الوطن



الملك وولي العهد يهنئان ترمب بذكرى استقلال بلاده..

خادم الحرمين يشيد بتطور العلاقات السعودية- الأميركية.

سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، برقية تهنئة، لفخامة الرئيس دونالد جي ترمب، رئيس الولايات المتحدة الأميركية، بمناسبة ذكرى استقلال بلاده. وعبر سمو ولي العهد، عن أطيّب التهاني وأصدق التمنيات بموفور الصحة والسعادة لفخامته، ولحكومة وشعب الولايات المتحدة الأميركية الصديق المزيد من التقدم والازدهار.

الصحة والسعادة لفخامته. وأشاد -أيده الله- بهذه المناسبة بالعلاقات الثنائية المتميزة بين البلدين الصديقين، وما تشهده من تطور في مختلف المجالات، متمنياً لحكومة وشعب الولايات المتحدة الأميركية الصديق اطراد التقدم والازدهار. وبعث صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل

واس

بعث خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، برقية تهنئة، لفخامة الرئيس دونالد جي ترمب، رئيس الولايات المتحدة الأميركية، بمناسبة ذكرى استقلال بلاده. وأعرب الملك المفدى، عن أحرّ التهاني وأطيّب التمنيات بموفور



رأي اليمامة

مشروع «مسام».. أمل ينبض في أرض اليمن.

في قلب الأزمات الإنسانية، تظل حماية الأرواح وتأمين سبل العيش الكريم هي الأولوية القصوى. ومن هذا المنطلق، انطلق مشروع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية «مسام» لتطهير الأراضي اليمنية من الألغام في يونيو 2018م، ليمثل شريان حياة وجسر أمل نحو مستقبل آمن ومستقر للأشقاء في اليمن. كان المشروع ملحة إنسانية تقودها المملكة العربية السعودية لإعادة الأمان إلى القرى، والوديان، والمدارس التي لوثتها يد العبث والزراعة العشوائية للألغام.

تتجلى أهمية «مسام» في كونه خط الدفاع الأول عن المدنيين الأبرياء؛ فالألغام التي زرعت بلا خرائط أو وعي لم تفرق بين طفل يلهو، أو امرأة تجمع حطباً، أو شيخ يبحث عن رزقه. لقد حولت هذه العبوات الصامتة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية ومصادر المياه إلى مناطق موت موقوت. وهنا برزت سواعد فرق «مسام» الميدانية، التي خاطرت بأرواحها يومياً لتفكيك هذه الألغام والعبوات الناسفة والذخائر غير المنفجرة، لتمكين العائلات النازحة من العودة إلى ديارها، وإعادة نبض الحياة الاقتصادية والزراعية في مختلف المحافظات.

على مدى أكثر من ثماني سنوات، حقق المشروع إنجازات تاريخية ملموسة. فقد بلغ إجمالي ما تم انتزاعه حتى الأسبوع الأول من يوليو 2026 نحو 572,332 لغماً وذخيرة غير منفجرة وعبوة ناسفة. هذا الرقم الكبير يعكس الجهد الميداني المتواصل لفرق متخصصة تعمل في بيئات صعبة، ويُجسد التزام المملكة بدعم الشعب اليمني الشقيق إنسانياً.

إن هذه الإنجازات المتراكمة لا تمثل مجرد أرقام في سجلات إحصائية، بل هي «أرواح كُتبت لها النجاة»، وفرص واعدة لأطفال يمنيين يمشون إلى مدارسهم اليوم دون خوف من خطوة قد تنهي أحلامهم. يثبت مشروع «مسام» للعالم أجمع أن الرسالة الإنسانية للمملكة العربية السعودية تتجاوز تقديم المساعدات الإغاثية التقليدية إلى بناء بيئة مستدامة ومطهرة من أدوات الموت، لتستعيد الأرض اليمنية عافيتها، ويحل السلام والوئام في ربوعها، ويمضي شعبها العزيز نحو العيش بكرامة وأمان.

إن مشروع مسام بصمة إنسانية وأخوية سعودية لحماية الإنسان اليمني تضعها المملكة إلى جانب الدعم المستمر الذي تجسده المشاريع الإنمائية على أرض اليمن لمساعدة الأشقاء على إعادة الحياة إلى أرض اليمن السعيد.

مشروع مركز الملك سلمان للإغاثة «مسام» ينزع (1,207) ألغام من مختلف الأراضي اليمنية في أسبوع.

واس

تمكّن مشروع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية «مسام» لتطهير الأراضي اليمنية من الألغام في الأسبوع الأول من شهر يوليو للعام 2026م، من انتزاع (1,207) ألغام في مختلف مناطق اليمن، منها (102) لغم مضاد للدبابات، و(34) لغماً مضاداً للأفراد، و(1,065) ذخيرة غير منفجرة، و(6) عبوات ناسفة.

ونزع فريق «مسام» في محافظة عدن (30) لغماً مضاداً للدبابات و(222) ذخيرة غير منفجرة وعبوتين ناسفتين، وفي مديرية قعطبة بمحافظة الضالع نزع الفريق (10) ذخائر غير منفجرة و(3) عبوات ناسفة، وفي مديرية المكلا بمحافظة حضرموت نزع الفريق (30) لغماً مضاداً للأفراد و(694) ذخيرة غير منفجرة، فيما نزع في مديرية ميدي بمحافظة حجة لغمين مضادين للأفراد و(69) لغماً مضاداً للدبابات و(96) ذخيرة غير منفجرة وعبوة ناسفة واحدة.

وفي مديرية المضاربة بمحافظة لحج نزع الفريق لغمين مضادين للدبابات، وفي محافظة تعز نزع الفريق لغماً واحداً مضاداً للدبابات في مديرية المخاء، و(35) ذخيرة غير منفجرة بمديرية ذباب، ولغمين مضادين للأفراد و(8) ذخائر غير منفجرة بمديرية صالة. وبذلك ارتفع عدد الألغام المنزوعة منذ بداية مشروع «مسام» حتى الآن إلى (572,332) لغماً، بعد أن زرعت عشوائياً في مختلف الأراضي اليمنية لحصد الأرواح البريئة من الأطفال والنساء وكبار السن، وزرع الخوف في قلوب الأمنيين.

وتواصل المملكة العربية السعودية عبر ذراعها الإنساني مركز الملك سلمان للإغاثة جهودها في تطهير الأراضي اليمنية من الألغام، ضمن مشروع يُعزّز سلامة المدنيين، ويسهم في تمكين الأشقاء اليمنيين من عيش حياة كريمة وأمنة.



الوطن



برئاسة سمو ولي العهد ..

مجلس الوزراء يستعرض مؤشرات أداء قطاعات استراتيجية وحيوية.

جدة - واس

الاتصالات والتقنية 2026م الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات؛ يمثل انعكاسًا للتطور المستمر في البنية التحتية والبيئة التنظيمية الداعمة لتعزيز الريادة الدولية في مستقبل التقنية والذكاء الاصطناعي، في ظل تسارع نمو الاقتصاد الرقمي السعودي الذي رسخ مكانته بوصفه السوق الأكبر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وعد المجلس انتخاب المملكة رئيسًا للمجلس التنفيذي للمنظمة العربية للطيران المدني للمرة الثانية على التوالي؛ امتدادًا لدورها الريادي في دعم هذا القطاع على المستويين الإقليمي والدولي، وإسهاماتها ومبادراتها الفاعلة في تطوير صناعة النقل الجوي.

وبين معاليه أن المجلس قدّر إشادة البنك الدولي بالبيئة التجريبية للذكاء الاصطناعي في التعليم بالمملكة بوصفها نموذجًا رائدًا

نؤه بالمشاركة الفاعلة لوفد المملكة العربية السعودية في أسبوع الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، وما تضمنت من التأكيد على الالتزام بالتعاون الوثيق مع المنظمات الدولية وأجهزتها المعنية لمحاربة هذه الآفة واجتثاثها من جذورها وتجفيف منابع تمويلها، ودعم المساعي الرامية إلى مواجهة التهديدات الإرهابية؛ لبناء مستقبل آمن ومستقر.

ورحب المجلس باعتماد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في دورته (الثانية والستين) بالإجماع قرارًا قدمته المملكة حول "تمكين المرأة في مجال الأمن السيبراني"؛ انطلاقًا من المبادرة العالمية التي أطلقها سمو ولي العهد في هذا الشأن، وتعزيزًا لأهدافها على المستوى الدولي، وتجسيدًا لرؤيتها بخطوات عملية ملموسة.

وأكد مجلس الوزراء أن تحقيق المملكة المركز الأول عالميًا في مؤشر تنمية

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله -، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء اليوم في جدة.

وأطلع مجلس الوزراء خلال الجلسة على مجمل أعمال الدولة في الأيام الماضية لا سيما المتصلة بتعزيز العلاقات الثنائية مع الدول الشقيقة والصديقة على مختلف الأصعدة، وتكثيف أوجه التنسيق المشترك؛ بما يخدم الأمن والسلام الدوليين، ويسهم في معالجة القضايا والتحديات العالمية، ويُفسح المجال أمام المزيد من التنمية والازدهار.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس

ومرجعاً دولياً لتطوير تعليم رقمي أكثر جودة واستدامة، وتوظيف التقنيات الحديثة وتمكين الجهات التعليمية والمبتكرين من إيجاد حلول عملية في هذا المجال.

وفي الشأن المحلي؛ استعرض مجلس الوزراء مؤشرات الأداء العام لعدد من القطاعات الإستراتيجية والحيوية، مشيداً في هذا السياق بمواصلة القطاع غير الربحي تحقيق مستهدفاته التنموية بوتيرة متسارعة، مسجلاً نمواً في مساهمة المنظمات غير الربحية في الناتج المحلي الإجمالي، مع ارتفاع عدد المنظمات غير الربحية إلى أكثر من (7.200) بنهاية عام 2025م، ووصول عدد المتطوعين إلى (1.7) مليون متطوع.

وأطلع المجلس على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما أطلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً: الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومات المجر وجمهورية كازاخستان وبولندا بشأن الإعفاء من متطلبات التأشيرة لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية والخدمة والخاصة.

ثانياً: الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية سنغافورة بشأن التعاون في مجال التنمية الاجتماعية.

ثالثاً: تفويض صاحب السمو الملكي رئيس مجلس إدارة هيئة الرقابة النووية والإشعاعية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الكندي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين هيئة الرقابة النووية والإشعاعية في المملكة العربية السعودية والهيئة الكندية للسلامة النووية لتبادل المعلومات في مجالات الرقابة النووية والإشعاعية، والتوقيع عليه.

رابعاً: تفويض صاحب السمو وزير الثقافة رئيس مجلس إدارة هيئة المتاحف -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب العماني في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال المتاحف بين هيئة المتاحف في المملكة العربية السعودية والمتحف الوطني في سلطنة عمان، والتوقيع عليه.

خامساً: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون بين وزارة العدل في المملكة العربية

السعودية ووزارة العدل في الجمهورية التركية.

سادساً: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال مستقبل أساليب النقل الحديثة بين وزارة النقل والخدمات اللوجستية في المملكة العربية السعودية ووزارة النقل والتنقل المستدام في مملكة إسبانيا.

سابعاً: تفويض معالي رئيس الديوان العام للمحاسبة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الموريتاني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ومحكمة الحسابات في الجمهورية الإسلامية الموريتانية للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني، والتوقيع عليه.

ثامناً: بناء (منصة وطنية موحدة للتأشيرات) بوزارة الخارجية، تكون هي المنصة الوطنية المعتمدة.

تاسعاً: تعيين المهندس/ حاتم بن عبدالرزاق الدريعان، والأستاذ/ إبراهيم بن عبدالكريم التركي، والأستاذ/ عبدالله بن سعيد الغامدي، والأستاذ/ عبدالعزيز بن محمد الملحم، والأستاذ/ محمد بن خالد الخضير؛ أعضاء في مجلس إدارة المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني.

عاشراً: اعتماد الحسابات الختامية لصندوق التنمية العقارية، وصندوق التنمية الصناعية السعودي، وجامعات: (أم القرى، وجدة، وحائل، والملك عبدالعزيز، والإمام محمد بن سعود الإسلامية)، لأعوام مالية سابقة.

حادي عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية للهيئة الملكية لمحافظة العلا، وهيئة تطوير محمية الإمام تركي بن عبدالله الملكية، وجامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية.

ثاني عشر: الموافقة على ترقية صاحب السمو الأمير/ بندر بن سعود بن محمد بن مقرن آل سعود إلى وظيفة (وكيل وزارة) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وترقية الدكتور/ فهد بن مبارك القحطاني إلى وظيفة (مستشار جيولوجي) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الطاقة.

السعودية والهيئة الكندية للسلامة النووية لتبادل المعلومات في مجالات الرقابة النووية والإشعاعية، والتوقيع عليه.

رابعاً: تفويض صاحب السمو وزير الثقافة رئيس مجلس إدارة هيئة المتاحف -أو من

ينيبه- بالتباحث مع الجانب العماني في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال المتاحف بين هيئة المتاحف في المملكة العربية السعودية والمتحف الوطني في سلطنة عمان، والتوقيع عليه. خامساً: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون بين وزارة العدل في المملكة العربية السعودية ووزارة العدل في الجمهورية التركية.

سادساً: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال مستقبل أساليب النقل الحديثة بين وزارة النقل والخدمات اللوجستية في المملكة العربية السعودية ووزارة النقل والتنقل المستدام في مملكة إسبانيا.

سابعاً: تفويض معالي رئيس الديوان العام للمحاسبة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الموريتاني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ومحكمة الحسابات في الجمهورية الإسلامية الموريتانية للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني، والتوقيع عليه.

ثامناً: بناء (منصة وطنية موحدة للتأشيرات) بوزارة الخارجية، تكون هي المنصة الوطنية المعتمدة.

تاسعاً: تعيين المهندس/ حاتم بن عبدالرزاق الدريعان، والأستاذ/ إبراهيم بن عبدالكريم التركي، والأستاذ/ عبدالله بن سعيد الغامدي، والأستاذ/ عبدالعزيز بن محمد الملحم، والأستاذ/ محمد بن خالد الخضير؛ أعضاء في مجلس إدارة المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني.

عاشراً: اعتماد الحسابات الختامية لصندوق التنمية العقارية، وصندوق التنمية الصناعية السعودي، وجامعات: (أم القرى، وجدة، وحائل، والملك عبدالعزيز، والإمام محمد بن سعود الإسلامية)، لأعوام مالية سابقة.

حادي عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية للهيئة الملكية لمحافظة العلا، وهيئة تطوير محمية الإمام تركي بن عبدالله الملكية، وجامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية.

ثاني عشر: الموافقة على ترقية صاحب السمو الأمير/ بندر بن سعود بن محمد بن مقرن آل سعود إلى وظيفة (وكيل وزارة) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وترقية الدكتور/ فهد بن مبارك القحطاني إلى وظيفة (مستشار جيولوجي) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الطاقة.



الغلاف



د. عبدالرحمن بن راشد الشملان

توطئه:

يُعد الذكاء الاصطناعي (AI) من أهم التطورات التكنولوجية، بل يعتبر ثورة علمية جديدة في العصر الحاضر. وبإيجاز تعود أهمية الذكاء الاصطناعي إلى العديد من الفوائد، فهو يهدف إلى تحسين الكفاءة ويمكنه معالجة كميات هائلة من البيانات بسرعة ودقة عالية، مما يعزز الإنتاجية ويدعم اتخاذ القرارات، ويساعد في تحليل البيانات، وتقديم توصيات مبنية على الأدلة. أما في البحث

العلمي فإنه يساعد في تحليل البيانات الكبيرة والنمذجة العلمية، والترجمة الآلية للدراسات والأبحاث بين اللغات، مما يعزز انتشار العلم والمعرفة بين الأمم، وتطوير تجارب التعليم وتحسينها في المدارس والجامعات. وعلى نفس القدر أصبح الذكاء الاصطناعي من أهم الأدوات الطبية العديدة وتحسين الرعاية الصحية، وذلك في تشخيص الأمراض بدقة وسرعة، وتطوير الأدوية اللازمة، إضافة إلى استخدام الروبوتات المساعدة في الجراحة. كما يزيد من كفاءة السلامة والمراقبة في كافة جوانب البنية التحتية الأمنية والمدنية مثل، الطاقة والكهرباء والماء والاتصالات والمواصلات، والخدمات المالية، وتحسين النظام البيروقراطي في الدقة وسرعة الإنجاز. وعدا عن الشؤون الأمنية والمدنية،

عام الذكاء الاصطناعي ..

رهان المستقبل .

يشكل الذكاء الاصطناعي اليوم أحد أهم قضايا المستقبل، ومحوّراً رئيساً في سباق الدول نحو الاقتصاد المعرفي والابتكار والتنافسية. وفي هذا السياق، جاءت موافقة مجلس الوزراء على تسمية عام 2026 عاماً للذكاء الاصطناعي، تعبيراً عن الاهتمام الوطني المتزايد بهذا المجال، وامتداداً لجهود المملكة في ترسيخ مكانتها مركزاً عالمياً للبيانات والذكاء الاصطناعي، في إطار رؤية المملكة 2030. ويعزز هذا التوجه انعقاد القمة العالمية للذكاء الاصطناعي في الرياض، تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس إدارة الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي -حفظه الله- خلال الفترة من 15 إلى 17 سبتمبر 2026م، وبمشاركة نخبة من صنّاع القرار وقادة التقنية والخبراء من مختلف دول العالم، في تأكيد على مواكبة المملكة التحولات التقنية، والإسهام في صياغة مستقبلها عالمياً. وفي هذا السياق، يتناول هذا الملف واقف الذكاء الاصطناعي، ويستعرض ما تمتلكه المملكة من مقومات وفرص، ويحاول الإجابة عن سؤال المرحلة: كيف تتحول الإمكانيات السعودية إلى ريادة عالمية في الذكاء الاصطناعي؟



فإن الذكاء الاصطناعي أصبح من أهم الأدوات في الصناعات العسكرية في الأرض والفضاء، إذ يعتبر في التكنولوجيا الحديثة من أهم الوسائل التي غيرت شكل الحروب والعمليات العسكرية الحديثة. ولعل من أهم استخداماته تحليل البيانات والمعلومات الاستخباراتية بسرعة ودقة عالية، وتطوير الأنظمة الذكية مثل الطائرات المسييرة والصواريخ والروبوتات العسكرية، علاوة على تحسين إدارة استراتيجيات الحرب في الدفاع والهجوم ... الخ. ولقد أصبح من أهم الوسائل الخطرة في الحرب السيبرانية نتيجة لقدرته على اختراق المنشآت العسكرية والدفاعية والأمنية والمدنية والأجهزة الكثيرة، بما فيها ما يخص الأفراد.

السعودية والمرحلة الجديدة في الذكاء الاصطناعي:
نظراً للأهمية القصوى للذكاء الاصطناعي،

قرر مجلس الوزراء في جلسته 15/3/2026م، بالموافقة على تسمية عام 2026 على أنه عام الذكاء الاصطناعي، وذلك حسب رؤية ولي العهد، ورئيس مجلس إدارة الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، حفظه الله، وتعتبر سدايا (SDAIA) هيئة حكومية أنشئت بأمر ملكي بتاريخ 30 أغسطس 2019م، ويعود هذا القرار إلى مدى الاهتمام الوطني المتزايد بتقنيات الذكاء الاصطناعي، الذي أصبح علماً جديداً أساسياً، ويتزايد تطوره في كل فترة، ويؤثر على جوانب الحياة. وتقود "سدايا" هذه الجهود المتواصلة بهدف تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للبيانات والذكاء الاصطناعي وتطوير البنية التحتية الرقمية، والاستثمار في التقنيات المتقدمة، من أجل التنمية الوطنية وسرعة التحديث وتوظيفها في كافة القطاعات.

مساحة المملكة واسعة جدًا، ومن أكبر المساحات عربيًا، وهي تمثل حوالي 80% من مساحة الجزيرة العربية. وحسب الإحصائيات، يقدر عدد السكان بحوالي 35 مليون نسمة، يمثل السعوديون 22 مليون من مجموع السكان، ويعتبر 90-93% من سكان الحضر، بينما ما يطلق عليه من بادية قد لا يتجاوز 6%-5 على الأكثر. أما معدل النمو السكاني السنوي فيصل إلى نسبة 2.40%. ومن المتوقع أن يبلغ عدد السعوديين إلى 40 مليون على الأقل في عام 2035، وتعد السعودية دولة شابة حيث تمثل الفئة العمرية -15 33 حوالي 70% من السكان.

ثالثًا: قاعدة رأس المال الصلبة: القدرة التمويلية لمتطلبات الذكاء الاصطناعي الباهظة، خاصة أن السعودية تشهد معدلات نمو اقتصادي متعدد ومرتفع، مما يشجع الاستثمار واتساع البيئة الاقتصادية. وذلك في ضوء رؤية 2030 علاوة على قوة ومثانة الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمملكة، وذلك على خلاف معظم الدول العربية كما يشاهد حاليًا، مع كل الألم والحزن.

رابعًا: الاستثمار في رأس المال البشري: تعمل المملكة سريعًا منذ فترة على تبني الحلول الرقمية على نطاق واسع لدى الموظفين والخدمة المدنية والعسكرية والأمنية، والتعليم في المدارس والجامعات والكليات والمعاهد والمراكز. خامسًا: البعثات ومخرجاتها: والأكثر، وبالمقارنة مع بقية الدول العربية، فقد دأبت المملكة منذ عقود، وبصورة استثنائية على الحرص على ابتعاث الطلاب والطالبات في جميع التخصصات العلمية والمهنية إلى أمريكا وكندا وأوروبا وأستراليا، وذلك إلى أفضل الجامعات والكليات والمعاهد. وتتبع تلك البعثات عدة مسارات مثل: برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، بعثات الجامعات السعودية لطلاب الدراسات العليا، ومؤسسة التعليم المهني والتقني، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وزارات الدفاع والداخلية والبتترول وأخرى، إضافة إلى مؤسسات كبيرة مثل أرامكو وسابك، علاوة على مخرجات التعليم الداخلية المتعددة والواسعة في الجامعات والكليات والمعاهد السعودية. وفي هذا السياق، يحق القول بثقة أن كافة المخرجات العلمية قد أهلت عشرات الآلاف من الطلاب والطالبات في السعودية، وحيث أصبحت تلك المخرجات كتلة صلبة واسعة، وباتت تمثل جيلًا معاصرًا يعتمد عليه في تحديث المملكة، حاضرًا ومستقبلًا.

سادسًا: قدرة المملكة على التكيف الاستراتيجي: ومع التغيرات التكنولوجية والجيوسياسية والاقتصادية، فقد تغيرت مظاهر السيادة والتقليدية، ولم تُعد حصرًا على الدول العسكرية القوية،

وطنية متكاملة عن الذكاء الاصطناعي، وكما تم ذكره، فقد تمثلت تلك الخطوات الجادة رسميًا في إنشاء سدايا عام 2019 من أجل تطوير قطاع الذكاء الاصطناعي استراتيجيًا، ولهذا، أصبحت السعودية الدولة الأولى عربيًا في نمو هذا القطاع، بل وحسب مؤشرات ستانفورد باتت السعودية بين أفضل عشر دول رائدة عالميًا في هذا المجال، وهكذا، نجحت في اجتياز هذا النفق، ولكن كيف ولماذا؟ وعمومًا، يمكن القول أن كل الدول صغرت أو كبرت تملك ميزات نسبية تخصها بدرجة أو أخرى. ومع هذا، فإن الأهم يرجع للرؤية السياسية لهذه الدولة أو تلك، وقدرتها على التعرف على الميزات النسبية لديها، وبالتالي العمل على إمكانية توظيفها لصالح دولتها وشعبها. وفيما يتعلق بالسعودية في هذا الخصوص، فإنه يمكن إجمال الميزات النسبية في عدة عناصر، ومنها ما يلي:



أولاً: الإرادة السياسية: الجدية المستمرة في ضرورة تحديث السعودية، وإعادة هيكلة الدولة ومؤسساتها وشعبها، بما يتواءم مع قطاع الذكاء الاصطناعي وحيويته في بناء مجتمع معاصر للقرن الواحد والعشرين.

ثانيًا: موقع السعودية وسكانها: تتمتع السعودية بموقع جيوسياسي، مميز حيث تقع في أقصى غرب آسيا، فيما بين آسيا وأفريقيا، وقريبة من حوض البحر المتوسط وسواحل أوروبا. وترتبط حدودها البرية مع ثمان دول من جهة الشمال والشرق والجنوب، علاوة على ثلاثة دول من جهة البحر الأحمر والغرب، مصر والسودان وإثيوبيا، وكذلك إيران من جهة الخليج العربي. كما أنها تقع على أهم ممرين بحريين استراتيجيين هما الخليج العربي والبحر الأحمر. وتعتبر

حاليًا، يشهد العالم تسارعًا غير مسبوق في الثورة التقنية، ولم يُعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية مساندة لقطاع الاقتصاد، بل أصبح بنية تحتية علمية معرفية تشمل منظومات متكاملة، تهدف إلى رفع كفاءة القطاعات الحيوية وجودة الحياة، مثل: الصحة، والتعليم، والبحث العلمي، والمالي، والأمن والطاقة، والحوكمة الرقمية، والحوسبة السحابية، والتطبيقات الذكية، علاوة على المنظومات العسكرية والدفاعية والاستخباراتية، والتصدي للأخطار السيبرانية العدوانية على كافة القطاعات.

وفي ضوء ما سبق، وبصفة قرار عام 2026 عام للذكاء الاصطناعي في السعودية، فمن جهة يعكس القرار وعيًا متقدمًا وإدراكًا استراتيجيًا، ومن أجل استيعاب التقدم المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي التي باتت من أهم مراكز الثقل العلمية والمعرفية، ولهذا، وحسب

قاعدة البيانات ومخزونها، فإنه يمكن تحويلها إلى قيمة تحليلية ومعرفية، وقادرة على تطوير النماذج التنبؤية، وابتكار الحلول الجديدة، وبالتالي دعم اتخاذ القرارات والاطمئنان على نتائجها. ومن جهة ثانية، فإن تحديد عام 2026 للذكاء الاصطناعي في السعودية، فإنه يسعى إلى خلق حالة من الحراك الوطني والمشاركة في هذا المجال الحيوي، وكذلك أداة لتحفيز مختلف مكونات المنظومات الوطنية للعمل ضمن إطار استراتيجي وهدف مشترك وموحّد، والخاصة العامة، يعزز الذكاء الاصطناعي الكفاءة، ويقدم حلولاً جديدة مبتكرة لمشاكل معقدة في مجالات متعددة.

الميزات النسبية للسعودية:

وأياً كان الحال، فإن السعودية تُعد من أوائل الدول التي وضعت استراتيجية

بل أيضاً على الدولة القادرة على إدارة البيانات الضخمة، وكفاءة الإدارة في شبكات المعرفة والتكنولوجية والطاقة والموارد، علاوة على حماية نفسها من الاختراق السيبراني، وما يتطلب ذلك كله من الدفع في الاستثمارات الكبيرة في التعليم والمعرفة والتدريب للإنسان، وبناء بنية تحتية رقمية متقدمة.

سابقاً: طاقة المملكة: تملك المملكة طاقة هائلة ومتعددة من نفط وغاز، ناهيك عن الشمس، مما يجعلها قادرة على توفير طاقة كهربائية رخيصة، خاصة أن منظومة ونماذج الاصطناعي يستنزف كميات كبيرة جداً من الطاقة الكهربائية الضرورية. وبلا شك، فإن هذه الطاقة الرخيصة لا بد أن تجذب مطوري الذكاء الاصطناعي من شركات عالمية أو سعودية ناشئة وغيرها، إلى التوسع في الاستثمارات، بل والتنافس الشديد بينها بهدف الحصول على أكبر حصة لها في هذا القطاع الواعد جداً، والذي لا أفق له.

ثامناً: الريادة في الإنشاء والتنفيذ: على الأقل منذ عام 2019 حرصت المملكة على تأسيس وحدات رقمية في أرامكو، وكذلك لدى العديد من الهيئات الحكومية والجامعات وشركات القطاع الخاص، ولا زال التوسع الرقمي مستمراً وسريعاً في كافة الجوانب ومن ذلك ما يلي:

• قامت شركة هيومن (Humain) السعودية، وبدعم من صندوق الاستثمارات العامة السعودي، إلى الإعلان عن تأسيس شركة متخصصة بالذكاء الاصطناعي في عام 2024. وتهدف الشركة إلى جعل المملكة مركزاً عالمياً للذكاء الاصطناعي، ودعم الشركات والمؤسسات السعودية الناشئة في تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى بناء شراكات استراتيجية مع الشركات الكبرى الدولية. وعلى سبيل المثال، تخطط مواقع هيومين لتوفر 6.6 غيغا واط بحلول 2034، وهو ما يعادل إنتاج ستة مفاعلات نووية، كما تسعى لاستيعاب 6% من عبء الذكاء الاصطناعي في العالم خلال السنوات المقبلة، بعدما كانت السعودية تستحوذ على أقل من 1% فقط.

• ومن أجل تحقيق هذه القفزة النوعية الكبيرة، قامت المملكة في بناء ثلاثة مجمعات حوسبة عملاقة تستهدف الشركات الأجنبية، بواقع تكلفة أقل من 30% تقريباً من الولايات المتحدة، وذلك بفضل الطاقة الرخيصة، وتسريع إجراءات البناء. ولهذا تبنى المملكة مركز بيانات كبير جداً بقيمة 5 مليار دولار في شمال غرب المملكة، إضافة إلى مراكز أخرى محاذية على البحر الأحمر، ومن المتوقع أن تدخل الخدمة عام 2028. وكذلك، تقوم فرق البناء في إنشاء موقع قرب الرياض (موقع Data Volt)، أما أمازون فهي في مراحلها الأخيرة في بناء منشأة موازية، علاوة على حفر خنادق الكابلات

من أجل ربط الشبكات.

• ولتشجيع الاستثمار الأجنبي بالذكاء الاصطناعي، عملت المملكة على تقنين تشريعات قوية لحماية تلك الاستثمارات وتوسيعها واستقرارها، ومن ذلك إنشاء "مناطق سفارات بيانات"، حيث تسمح للشركات الأجنبية بالعمل وفق قوانينها الوطنية، حتى تهدد كل المخاوف من البيئة التنظيمية التقليدية السابقة.

تاسعاً: المنافسة على الرقائق: ومع ضخامة الطموحات، سعت السعودية منذ سنوات على حصول رقائق متقدمة خاصة من الصين وشركاتها، بل وتعاونت مع الصين في استقطاب شركات صينية لمراكز بيانات تابعة لأرامكو ديب سيك (Deepseek)، كما استثمرت السعودية في شركات صينية رائدة مثل زيبات للذكاء الاصطناعي (Zhipuat)، إضافة إلى التعاون التقني مع الصين في تطوير شبكات الاتصالات وذلك منذ عام 2019.

وعلاوة على هذا، أجرت السعودية مفاوضات واسعة مع شركات التكنولوجيا الأمريكية الكبرى من أجل استفادة من مراكز البيانات الناشئة التي قيد الإنشاء، كما حصل مع العديد منها في مؤتمر الاستثمار المستقبلي في الرياض عام 2022. ومن المعروف أنه سبق للشركات السعودية أن حصلت على موافقات أولية لشراء آلاف من رقائق أمريكية متقدمة خلال زيارة الرئيس ترامب للرياض في مايو 2017. وعدا عن أهمية الرقائق الأمريكية المتقدمة، إلا أنها كانت رسالة سعودية بهدف إزالة المخاوف الأمريكية عن العلاقة المتنامية بين الرياض وبكين، وعلى اعتبار أن السعودية تحاول موازنة علاقاتها مع الطرفين، وأن السوق الدولي مفتوحاً للتنافس والاستثمار.

عاشراً: معركة المعادن والعناصر النادرة الأرضية: ولهذا، واستكمالاً لهذا الغرض الحيوي، فقد أثمرت المحادثات السعودية مع الولايات المتحدة إلى الاتفاق على مبادرة ثنائية كبيرة وهامة، بشأن استثمار المعادن الحيوية والعناصر الأرضية النادرة، وتلك ضرورة تلبى حاجة الطرفين الأمريكي والسعودي، وبلا شك فإن التعاون في استثمار المعادن النادرة يعتبر عنصراً استراتيجياً، سواء للمملكة أو أمريكا.

ومن المعروف أن مساحة المملكة الواسعة تخزن رواسب معادن كثيرة مثل اليورانيوم والثوريوم وما شابه، وكما يعتقد الكثير أن السعودية تحتوي على رابع أكبر الاحتياطيات قيمة من العناصر النادرة في العالم. وبالنسبة لأمريكا فإن هذه الاحتياطيات المرشحة مهمة جداً، لأن المعادن الأرضية الأمريكية نادرة ومحدودة، ولا تفي باحتياجاتها الكثيرة لصناعة الأسلحة المتطورة والذكاء الاصطناعي وأشبه الموصلات، كما أنها تظل أساسية للتكنولوجي المدني الحرج

من أشبه الموصلات لأغراض متعددة وواسعة، مثل الطائرات والسيارات والسفن المدنية، والطبية والعلمية وغيرها كثير جداً. وتجدد الإشارة أن من أبرز نقاط الضعف لدى أمريكا في كونها لا تزال تعتمد على الواردات الكثيرة من المعادن النادرة الثقيلة، مما يجعلها لا تستطيع حالياً التنافس مع الصين خاصة، أو حتى روسيا... الخ. ولهذا، سارعت وزارة الدفاع الأمريكية بالإعلان أنها سوف تشارك شركة معادن السعودية بتمويل حصة 49% بينما معادن تملك 51%. كما سوف تقوّم شركة أم بي ماتريالز (MP Materials) في تقديم الخبرة الفنية.

إحدى عشر: التموضع السعودي الاستراتيجي: قادت زيارة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الأخيرة إلى أمريكا، خلال 19-18 نوفمبر، 2025 إلى تحول أساسي كبير، حيث تُعد نقلة نوعية غير مسبوق في العلاقات الأمريكية السعودية على مدى 80 عاماً. وتعود هذه النقطة إلى القدرة على توظيف الضغوط الهيكلية السعودية، وكذلك القوة الجيوسياسية والاقتصادية، عربياً وإقليمياً ودولياً. ولهذا استطاعت السعودية اختراق كثير من الحواجز الشديدة، وذلك باكتساب تنازلات كبرى من أمريكا، التي كان من الصعب الحصول عليها إلا من قبل قليل من الحلفاء لأمريكا، رغم أنها كانت تحتاج عادة إلى عدة موافقات رسمية من الإدارة الأمريكية والكونجرس الأمريكي.

ونتيجة لهذا التحول الجديد، فإن أبرز دليل هي تلك الاتفاقيات التي تم الإعلان عنها، وكذلك الأخرى التي جرى التوقيع عليها مع مختلف الشركات الأمريكية. وجميع تلك الاتفاقيات كانت أكثر شمولاً للمجال الاقتصادي والصناعي الاستثماري، والاستراتيجي والدفاعي والأمني. وفي هذا الصدد، يجدر التأكيد أن ولي العهد نجح في تطوير تلك الشراكة والتعاون بصورة فعالة، بالرغم من ضغط ملفات دبلوماسية وسياسية حساسة. ولهذا، لم تعد اسطوانة التطبيع مع الكيان "الإسرائيلي" ذات ذكر أو أهمية كما هو السابق، حيث لم يعد لأمريكا النفوذ والتأثير بالضغط على السعودية في هذه المسألة.

اثنا عشر: الأمن والدفاع: وعلاوة على أن الاتفاقيات شملت الذكاء الاصطناعي وتقنيته، والحصول على كثير من الرقائق الأمريكية المتقدمة وأشبه الموصلات الأمريكية، بل وتوطينها وتصنيعها. والأكثر أيضاً، تمكنت السعودية من إبرام اتفاقية دفاعية استراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنها ليست معاهدة دفاع متبادل، وتلك لها دلالة أساسية، مما يعني أن المملكة تنأى بنفسها بعيداً عن أي مشاركة أو انخراط في حروب أمريكا وسياساتها في المنطقة وغيرها. وبلا شك فإنها تعتبر ترقية كبيرة في البنية

المتحدة من الجوانب الاستراتيجية والدفاعية والسياسية والاقتصادية والاستثمارية.

• ومع تغير النظام الدولي الذي بدأ ينشأ تدريجيًا، فإن الدول الجديدة التي تتجاوز الأزمات الاقتصادية وتستثمر في رأس المال البشري، وتتكيف مع التغيرات التقنية المتسارعة، وبناء نظم تعليمية وتحفيز الابتكار والمرونة والاستجابة مع تطورات العلم والمعرفة، مثل الذكاء الاصطناعي... وخلافه، فهي المؤهلة لأن تكون دولاً صاعدة. وبالتالي تستطيع تلك الدول أن تبرز بقوة، وتساهم في رسم ملامح جديدة لعالم متعدد الأقطاب، كما تتقاسم مع القوى الصاعدة الأخرى مراكز النفوذ والتأثير في تشكيل النظام الدولي حسب مصالحها وسياساتها واستراتيجيتها الخاصة. وبلا شك، فإن الفرص متاحة لمن يملك الإرادة رغم التحديات، وذلك لمن يملك الرؤية والقدرة والتخطيط الاستراتيجي.

• وهكذا، وفي ظل مثل هذه المتطلبات لا بد وبالضرورة أن تتحول هذه الدولة أو تلك إلى دولة فاعلة استراتيجيًا، ومؤهلة للقيام بأدوار ومواقف إقليمية ودولية متقدمة. أما الدول التي تهمل الاستجابة والتكيف مع المتغيرات المتسارعة، فإنها تزداد هشاشة، وتصبح دولاً ضعيفة، وعرضة لتدخلات خارجية وساحة صراع مصالح بين القوى الإقليمية والدولية، وبالتالي تفقد التحكم والسيطرة على قراراتها السيادية من النواحي الفعلية.

كلمات أخيرة: فما العمل؟:

وأخيرًا وليس آخرًا، من المعروف أن أكبر قطاع تنفق عليه المملكة وتدعمه بالمليارات سنويًا، هو قطاع التعليم الواسع والمتعدد. ولهذا، يجب على الوزارات المعنية، مثل وزارة التعليم، ومؤسسة التعليم المهني والتقني والجامعات والكليات والمعاهد... الخ، أن تبادر بجدية ومسؤولية بالعمل بنفسها على وضع كافة البرامج والمقررات المناسبة التأهيلية، وتسخير الإمكانيات وتوظيفها في الذكاء الاصطناعي، وذلك حسب المراحل الدراسية في التعليم العام والجامعي والمهني... الخ. وبلا شك، فإن هذا العمل يجب أن يكون من أولويات تلك الجهات المعنية بالدرجة الأولى، كما لا يصح أن تقف وتنتظر توجيهات سامية من الجهات العليا، حيث لا يوجد أية عذر أو تبرير إطلاقًا للتأخر في القيام بهذا الواجب والمسؤولية.

shamlanabdr@hotmail.com

مما يمكن للمملكة حركة ومرونة واسعة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية وخلافه.

• وقد يطرح البعض تساؤلات مشروعة: إذا كانت تلك الإنجازات السعودية الكبيرة حصلت مع تراب وإدارته فقط، فماذا عن الإدارات اللاحقة، جمهورية أو ديمقراطية وسياساتها مع المملكة؟، وماذا عن اللوبي الصهيوني وحلفائه في الاستمرار بالضغط والتخريب في نفس تلك العلاقات الجديدة؟، ولكن ورغم هذا، فإن كل تلك الاحتمالات لن تنجح غالبًا في النهاية، ويعود ذلك إلى أن تلك الاستثمارات والشركات الأمريكية المتعددة الكبيرة سوف تصبح بمثابة لوبي وتكتل كبير وفاعل وضغط جدًا على



صياغة القرارات في الإدارات الأمريكية اللاحقة والكونجرس. ومن المؤكد أن هذا التكتل أو اللوبي لن يتساهل ويفرط في شراكته واستثماراته ومصالحه ومكاسبه الكبيرة الحاضرة، ناهيك عن مدى إتساعها وأفاقها مع السعودية وكافة المنطقة، وبإيجاز، من المعروف أن القوى المالية للشركات الكبيرة، مثل الشركات الصناعية والعسكرية والتقنية الحديثة والمدنية وغيرها، فإنها تعتبر أهم وأكبر عامل تأثير رئيسي في صنع القرارات وصياغتها على كل إدارة أمريكية أو أعضاء الكونجرس، أيًا كانوا من الحزبين، الجمهوري أو الديمقراطي.

• ولعل أفضل من لخص وعبر عن التموضع السعودي الاستراتيجي الجديد، كان سمو الأمير ولي العهد، حينما قال: "إنها فرصة للاستثمار... وكذلك إنها الدافع الحقيقي للتعاون والاستثمار المتبادل، وليس لإرضاء الرئيس ترامب أو المواطنين الأمريكيين". وهكذا، نجحت المملكة في تأسيس أبعاد وأفاق واسعة وجديدة في مجمل العلاقات مع الولايات

الأممية الثنائية، حيث أدت هذه الترقية إلى تصنيف المملكة "كحليف رئيسي شبه مماثل لوضع حلف الأطلسي أو الناتو، ولكن دون التزامها بأعباء الحلف وواجباته". وعلى كل حال، فإن هذا الوضع الخاص يمنح السعودية الكثير من الامتيازات الاستثنائية، وعلى رأسها الحصول على أسلحة نوعية متقدمة خاصة ومختلفة عن دول أخرى، كما هو الحال مع حلفاء أمريكا، مثل طائرات F-35 المتقدمة، والتعاون النووي، وذلك حسب اشتراطات المملكة الخاصة "علما أن هاتين المسألتين، لا زالتا مذكرة تفاهم، وإن لم تحصل فإنه يوجد بالمملكة خيارات أخرى"، علاوة على الحصول على الصواريخ والمسيرات والذخائر الحربية، ومنظومات الدفاع الأرضي والجوي... الخ.

خلاصات:

• وكما هو مأمول في المستقبل القريب والمتوسط، فإنه إذا استكملت بنية الذكاء الاصطناعي ومنشأته، فإن هذا التميز في الإمكانيات الجمة سوف يؤهل المملكة في قدرات متقدمة، وذلك في تطوير صناعاتها العسكرية والدفاعية والأمنية العنيفة والسرية، علاوة على الجوانب المدنية والعلمية المتعددة والواسعة، سواء في القطاعات الحكومية، أو القطاع الخاص، وكافة الاستثمارات التقنية والاقتصادية والتجارية وغيرها.

• ويمكن التأكيد أن ثقل نجاح السعودية في إعادة التموضع الاستراتيجي قد جعلها تستطيع أن تحصل على تنازلات كبرى من الإدارة الأمريكية الحالية، وذلك على خلاف الإدارتين الديمقراطيتين السابقتين.

وفي نفس الوقت دون التنازل عن مواقف أساسية في مسائل حساسة، مثل، ملف القضية الفلسطينية وشؤون غزة والضفة الغربية، أو سوريا ولبنان، ناهيك عن التطبيع مع العدو الصهيوني، ومشروع "السلام" الإبراهيمي، سيء الذكر... الخ. وكذلك أكثر، ظلت السعودية ملتزمة بقوة في سياسة النفط وتسعيه مع أوبك بلس، وذلك على خلاف الرغبات والضعف الأمريكية التي تطمح في إدارة التضخم المحلي الأمريكي وتداعياته السياسية المحلية الناتجة عن ارتفاع أسعار الطاقة وضعف الدولار.

• ولهذا، يصح القول تمامًا أن المملكة كسرت أو تخطت عدة حواجز رئيسية كانت قائمة لفترة طويلة لدى الحكومات الأمريكية، بما فيه اللوبي الصهيوني القوي وضغوطه. وبالتالي استطاعت السعودية من إقامة علاقة وشراكة تعاقدية ندية مع أمريكا لأول مرة، التي تمثلت على سبيل المثال لا الحصر، في تعدد الشراكات المتبادلة السعودية والأمريكية، وحجم الاستثمارات التريلونية



المجلس



د. عبدالعزيز بن صالح بن أسامة

طلبة قسم الصحافة

بكلية الآداب - جامعة القاهرة

- ١ - عبد الله أبو السمح
- ٢ - يوسف دمنهورى
- ٣ - محمد الجبرين
- ٤ - سعود الضويحي
- ٥ - عبد المجيد الدويرى
- ٦ - محمد على حافظ
- ٧ - محمد على فيصل
- ٨ - أسامة السباعى



أسامة السباعى
من شبابه ابه



سعود الضويحي
من ابنا المنطقة الشرقية

مقتطف من تقرير صحفي عن الطلبة السعوديين الملتحقين بقسم الصحافة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ومن ضمنهم أسامة السباعى .
« الصحفيون الجامعيون » ، صحيفة « عرفات » ، العدد 36 ، الاثني 1378/3/8 هـ ، الموافق 1958/9/22 م .

عام بعد وفاة أستاذنا أسامة بن أحمد السباعي.

عاماً من صدور تلك الصحيفة الوطنية الكبرى حصل الشيخ السباعي على امتياز إصدار صحيفة يومية باسم "الندوة" في ربيع الأول 1376 هـ، الموافق لشهر أكتوبر 1956 م، انهمك السباعي طوال عام وأربعة أشهر في تأسيس "مطابع دار الندوة"، التي خرج منها العدد الأول في 8 شعبان 1377 هـ، الموافق 26 فبراير 1958 م. وبعد فترة من اندماجها مع صحيفة "حراء" اليومية التي صدرت قبلها ببضعة أشهر- بإيعاز من الأمير فيصل- ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء آنذاك-، باع السباعي حصته فيها لصالح محمد جمال، ثم حصل على امتياز إصدار مجلة أسبوعية باسم "قريش"، والتي صدر عددها الأسبوعي الأول في مطلع جمادى الأولى 1379 هـ، الموافق 2 نوفمبر 1959 م.

السباعي الابن.. ومن شبابه أباه ...
إذا فلم يكن أستاذنا أسامة السباعي بالبعيد عن عالم الإعلام والصحافة والطباعة والنشر؛ بل إنه كان الساعد الأيمن لأبيه في إنجاز ما يتعلق بتأسيس المطبعة وإصدار الصحيفة وغير ذلك من مهمات. وقبل سفره

تسنده تجربة عملية طويلة. فوالده الشيخ أحمد السباعي من رعييل الكتاب والصحفيين الأوائل ورائد في أكثر من مجال، بما في ذلك الصحافة؛ إذا كان من بين رؤساء التحرير الذين تعاقبوا على رئاسة تحرير صحيفة "صوت الحجاز" بين عامي 1350 و1361 هـ، أي حتى بدايات الحرب العالمية الثانية، ثم أصبح أحد المؤسسين مع الشيخ محمد سرور الصبان وكتاب آخرين للشركة العربية للطبع والنشر عام 1355 هـ، وهي أول مؤسسة إعلامية في المملكة؛ اشترت امتياز إصدار صحيفة "صوت الحجاز" من مؤسسها وصاحبها محمد صالح نصيف، رحمهم الله جميعاً. وبالإضافة إلى الكتابة فيها بعد فترة قصيرة في رئاسة تحريرها كلف بالإشراف على مطبعة الشركة، ثم أصبح من أسرة تحرير صحيفة "البلاد السعودية"، والتي حلت عام 1365 هـ محل "صوت الحجاز"؛ التي توقفت قبل ذلك الوقت بأربعة أعوام، بسبب أزمة الورق خلال سنوات الحرب. وكان السباعي من كتاب الصحيفة الرئيسيين إلى جانب مجموعة من أعلام الثقافة والأدب في المملكة. وبعد أحد عشر

قبل عام ويؤف، وتحديدًا في العدد 2860، الصادر في 24 ذو القعدة 1446 هـ، الموافق 22 مايو 2025 م، كانت هذه المجلة قد نشرت صفحتين عن الأستاذ أسامة بن أحمد السباعي، بعد مضي أسبوع على وفاته- رحمه الله-، اشتملتا على شهادات لبعض الكتاب والمثقفين حول انطباعاتهم عنه وبعض جوانب مسيرته. وبعد الاطلاع على المنشور، استعدت شريط ذكريات شخصية مع ذلك الرجل النبيل الدمث؛ والذي كان أول من التحق بالتدريس في قسم الإعلام بعد افتتاحه بجامعة الملك سعود عام 1392 هـ، الموافق 1972 م، من المتخصصين في الصحافة، ولم يكن قد حصل على شهادة الماجستير بعد، ولكنه جمع بين التخصص الأكاديمي وخبرة عملية متنوعة في أكثر من مجال إعلامي مهني وإداري. وأقول "أستاذنا" لأنه دُرِسَ المئات في قسم الإعلام بجامعة الملك سعود بين عامي 1392 و1404 هـ. إذا فرغم أنه كان يحمل شهادة البكالوريوس في الصحافة فقط، في قسم أكاديمي ناشئ آنذاك، فقد كانت

عامين، حتى توقفها بعد بضعة أشهر من صدور نظام المؤسسات الصحفية، بقرار مجلس الوزراء رقم 600، وتاريخ 20/8/1383 هـ، والذي بموجبه ألغيت امتيازات صدور الصحف والمجلات للأفراد- عدا المجلات المتخصصة مثل المنهل-، وفتح المجال لأصحاب تلك الامتيازات لإنشاء مؤسسات صحفية، ضمن شروط معينة. ولربما أنه كان من حسن حظه أنه تخرج في جامعة القاهرة في بداية تآزم العلاقات

منهم. وأحياناً كان يضع في ترويسة الصفحة أسماء من يدعوهم من زملائه للمشاركة فيها، بصفتهم محررين لها. ومن وقت لآخر كان يعد تقريراً ثقافياً ينشر في المجلة؛ مثل تقريره الذي أفردت له صفحتان في العدد 48، في 19/4/1380 هـ، الموافق 10/10/1960 م، بعنوان: "في جنوب الجزيرة العربية أربع لغات.. غير اللغة العربية". وخلال فترة الدراسة، كان مع زملائه في قسم الصحافة

لدراسة الصحافة في جامعة القاهرة عام 1958 م، كان قد جرب وهو في بداية المرحلة الثانوية الكتابة في صحيفة "البلاد السعودية"؛ إذ نشرت له بعض القصص القصيرة في أعداد مختلفة من صفحاتها الأسبوعية "دنيا الطلبة"، أولها قصة "الجوهرة المفقودة" في 4 ذي الحجة 1374 هـ، الموافق 24 يوليو 1955 م، ثم قصة "كفاح" في 25 ذي الحجة 1374 هـ، الموافق 14 أغسطس 1955 م، وأخرها قصة "الفقر وحش كاسر"، في 18 شوال 1375 هـ، الموافق 28 مايو 1956 م. وصفحة دنيا الطلبة كانت صفحة أسبوعية استحدثت بعد أن أصبحت الصحيفة تصدر يومياً في مطلع شهر ربيع الثاني 1373 هـ؛ لتعني بنشر مساهمات طلاب المدارس والمعاهد والإجابة على أسئلتهم، وكان يشرف عليها على مدى قرابة ست سنوات المريبي المعروف عبدالرزاق بليلة، رحمه الله.



أسامة السباعي خلال إدارة حوار لأساتذة وطلبة قسم الإعلام مع وزير الإعلام الأسبق الدكتور محمد عبده يمانى بمدرج كلية الآداب بالملز، عام 1399 هـ، الموافق 1980 م .

التحق السباعي بكلية الآداب بجامعة الملك سعود مدة قصيرة أواخر عام 1377 هـ، لكنه لم يكمل فيها، بحكم ميله لدراسة الصحافة؛ فميم وجهه نحو القاهرة ليدرس في قسمها بجامعة القاهرة؛ وكان من بين ثمانية طلاب سعوديين تخصصوا في هذا المجال؛ وهم- حسبما نشرت صحيفة "عرفات" في 8/3/1378 هـ:- عبدالله أبو السمع أول مدير عام لوكالة الأنباء السعودية بعد تأسيسها عام 1390 هـ، يوسف دمنهوري، محمد الجبرين، سعود الضويحي، عبدالمجيد الدويري، محمد علي حافظ- رئيس تحرير صحيفة "المدينة" فيما بعد، وأحد مؤسسي صحيفتي "عرب نيوز" و"الشرق الأوسط"...، محمد علي مصلي، بالإضافة إلى أسامة السباعي. وخلال فترة صدور مجلة "قريش" التي أصدرها والده في مكة المكرمة عام 1379 هـ، وكانت أقرب ما تكون إلى الصحيفة منها إلى المجلة، أصبح أسامة السباعي يوافيها بالأخبار والتقارير والمقابلات الصحفية بشكل شبه منتظم، ويعد صفحة كاملة أسبوعية بعنوان: "شبابنا في الجامعة"، تحفل بأخبار الطلاب السعوديين في جامعات القاهرة ونشاطاتهم والفعاليات التي ينظمونها، ومقابلات مع المتفوقين



أسامة السباعي - يسار الصورة - ووكيل وزارة الإعلام حمزة بوقري خلال استقبال وفد إعلامي أفغاني زائر للمملكة، في مبنى الوزارة بالرياض . 1 رجب 1385 هـ، الموافق 25 أكتوبر 1965 م .

بين المملكة ونظام الرئيس جمال عبدالناصر، على أثر تدخل هذا الأخير عسكرياً في اليمن بعد الإطاحة بنظام الإمامة فيها في 26 سبتمبر 1962 م. التحق بعد توقف صحيفة "قريش" بوزارة الإعلام التي أسست في عام عودته إلى المملكة- أي في عام 1382 هـ، وعمل قرابة ثمان سنوات في إدارة

يقضون كل عام فترات تدريب في المؤسسات الصحفية المصرية، مثل "الأخبار" والأهرام" وغيرهما؛ الأمر الذي أكسبهم مهارات عملية تثري حصيلتهم العلمية. بعد حصوله على "ليسانس" الصحافة عام 1382 هـ- 1963 م- عاد إلى المملكة ليعمل في مجلة "قريش" طوال قرابة

مكاتها مع "المجلة العربية" التي كان الأستاذ حمد القاضي يرأس تحريرها آنذاك. وطوال ما يقرب من عام في تلك المهمة كان أسامة السباعي يدعوني

آل الشيخ، بناءً على طلب من الوزير للجامعة لترشح من تراه. وكانت مهمتي تقتصر على العمل ثلاث ساعات يومياً من بعد صلاة مغرب كل يوم لإعداد ملف صحفي يعرض على

الصحافة بالوزارة. وكان من ضمن مهامه المشاركة في تنظيم زيارات الوفود الصحفية العربية والأجنبية التي دعيت لزيارة المملكة - قرابة أربعين وفداً زارت المملكة من مختلف دول العالم عامي 1384 و1385 هـ؛ أي في العامين الأولين لتولي الملك فيصل الحكم، وكل تلك الوفود تقريباً - حسبما نشرت الصحف المحلية آنذاك - التقت بجلالته. وذلك عدا رؤساء تحرير صحف ومراسلي صحف ومجلات ومحطات تلفزيون ووكالات أنباء قاموا بزيارات متتابة للمملكة (انظر عن ذلك مقال "وقفات وخواطر مع مذكرات جميل الجيلان (3-5)... في العدد 2844 من هذه المجلة، بتاريخ 23 يناير 2025 م). استمر السباعي في العمل في الوزارة قرابة ثمان سنوات، منها خمس سنوات مديراً عاماً لإدارة المطبوعات، وكان من أوائل الملتحقين - كما تقدم - بالعمل محاضراً في قسم الإعلام بجامعة الملك سعود في عام افتتاحه - أي في عام 1392 هـ؛ واستمر في التدريس فيه ثلاث سنوات، ثم ابتعث لتحضير الماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1395 هـ، حيث درس في المجال نفسه - الصحافة -؛ في جامعة ميشيغان مدة أربع سنوات وعاد إلى المملكة بعد الحصول على ماجستير الإعلام في أواخر عام 1399 هـ؛ وهو العام الذي التحق فيه كاتب هذه السطور بهذا القسم، وقبل ذلك التاريخ بعام - أي في عام 1398 هـ، كان القسم قد كسب عضو هيئة تدريس آخر انتقل من وزارة الإعلام إلى الجامعة؛ زامل السباعي بضع سنوات في وزارة الإعلام وأواسط الثمانينيات الهجرية، وحصل على شهادة الدكتوراه في الإعلام من الولايات المتحدة أيضاً عام 1392 هـ، وأعني بذلك أستاذنا الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، رحمه الله.

السباعي.. كرم الأخلاق ولين الجانب

كنت في أول عام بعد عودة السباعي من الابتعاث إلى الجامعة قد رشحت من قبل قسم الإعلام للعمل باحثاً إعلامياً في مكتب وزير التعليم العالي آنذاك الشيخ حسن بن عبدالله



خلال إدارة محاضرة عن الصحافة الثقافية للأستاذ علوي طه الصافي، رئيس تحرير مجلة الفيصل، ممدوح كلية الآداب بالملز، عام 1400 هـ، الموافق 1981 م

إلى التعاون مع مجلة "الفيصل"، وكنت أدرس اثنين من المقررات التي كان يدرسهما، وهما "الإعلام السعودي"، وهو خير خبير به، و"القوانين الإعلامية". وكنت متردداً، إذ كان العمل في مكتب الوزير مغرباً - ليس من الناحية المادية إذ كانت رمزية - بل لمتعة قضاء وقت مع ذلك الكم من الدوريات التي كانت تصل مكتب الوزير، والأكثر متعة من ذلك تلك الأوقات التي كنت أقضيها في الحديث مع شيخ طاعن في السن - نسيت اسمه الأول - من عائلة فرزات يعمل في قسم أرشيف مكتب الوزير - تعرفت بواسطته لاحقاً في باريس على ابنه صخر فرزات، وهو رسام مشهور أقام في باريس منذ أوائل الثمانينيات الميلادية هرباً من نظام الأسد؛ ومتزوج من الشاعرة السورية عائشة أرناؤوط؛ وله فضل علي بتعريفني بالمجتمع الثقافي العربي في باريس. رحم الله الأب والابن.

استمر السباعي في تكرار الدعوة للتعاون مع مجلة "الفيصل" التي كانت قد بدأت الصدور عام 1397 هـ؛ وقد كان للمجلات الثقافية

الوزير، أختار مواده مما يرد إلى مكتبه من صحف ومجلات مختلفة من داخل المملكة وخارجها، سواءً في مكتب الوزير المجاور لمقر مؤسسة النقد السعودي أو في دارة مستأجرة في حي عليشة كان المشرف على مكتب الوزير ومن معه من موظفين يقنسمون



التلفزيون السعودي؟“؛ فأجاب بأنه يوجهها لعلوي طه الصافي. وقد كان الصافي- الإنسان والمثقف المتوقد- والإنسان صافي القلب والسريرة- خير من توجه له رسالة من القلب. ولا

رحمهما الله-؛ وتسنى لي بعد سنوات الالتقاء بالأستاذ علوي طه الصافي في باريس عندما انتقلت للدراسة فيها؛ إذ زارها مرتين خلال دراستي فيها بين عامي 1986 و1994 م، وتعرف خلالها



أسامة السباعي إلى جانب الدكتورة جيهان رشتي، رئيسة قسم الإعلام الذي افتتح حديثاً بجامعة الإمارات في مدينة العين، وبينهما الدكتور عمر الخطيب وعدد من الطلاب المشاركين في الرحلة العلمية في دولتي الإمارات وسلطنة عمان . مايو 1982 م

تنسى في هذا المقام إسهامات ابن جازان المتألق في مجالات الثقافة في ”اليمامة“ و”عكاظ“ و”الجزيرة“ ثم في ”الفيصل“.

ولو كنت أعلم ما أعلمه الآن عن والد أسامة السباعي، الأستاذ الكبير الشيخ أحمد السباعي، لكانت لدي اليوم حصيلة كتاب عنه. ولكنني سألته- ضمن أسئلة عديدة- عن مشروع والده المسرحي، إذا كان قد حصل عام 1381 هـ على ترخيص لافتتاح مسرح في مكة المكرمة، وجهره بما يلزم من مستلزمات وأعد العدة لحفل افتتاحه؛ ثم ”تقرر تأجيل افتتاح المسرح لأسباب لا تزال قيد الدرس لدى الجهات المختصة“، كما نشرت إحدى الصحف في حينه.

تلك بعض الشذرات من معلومات وذكريات عن أستاذنا أسامة بن أحمد السباعي، عادت إلى الذاكرة بقوة، بعد أشهر من التمتع، خشية ألا أفيه حقه. ولن أفيه حقه.

الرياض، الأحد 13 محرم 1428 هـ، الموافق 28 يونيو 2026 م

على الرسام صخر فرزات وعلى جمهرة من الفنانين التشكيليين والإعلاميين العرب الذين اختاروا بلاد فولتير طواعية؛ أو هرباً من بلدانهم.

لم التق بأستاذنا السباعي بعد ذلك- وأقصد أستاذي وأستاذ المئات ممن درسوا في قسم الإعلام بجامعة الملك سعود-؛ إذ كان قد انتقل عند عودتي إلى الوطن إلى جدة، حيث عين رئيساً لتحرير صحيفة ”المدينة“ ومجلة ”أقرأ“ مدة خمس سنوات متصلة؛ من 16 رجب 1413 هـ إلى 25 صفر 1419 هـ. وخلال تلك المدة اهتم بملاحق ”المدينة“ الثقافي الأسبوعي اهتماماً كبيراً، وكان ممن يكتب فيه. وبعد عام من عودتي للمملكة علمت أن الأستاذ علوي طه الصافي قد عين نائباً لرئيس تحرير ”المدينة“، فسعدت بذلك الخبر أيما سعادة، إلى الحد الذي دفعني إلى كتابة مقال عن هاتين الشخصيتين بعنوان ”نموذج وفاء“، نشر في صحيفة الجزيرة، في 17 رمضان 1415 هـ، الموافق 16 فبراير 1995 م. وقبل ذلك كنت قد شاهدت مقابلة مع السباعي في التلفزيون السعودي، بثت مساء الاثنين 14 رمضان 1415 هـ، سأله خلالها المذيع: من هو الصديق الذي توجه له رسالة من القلب عبر

آنذاك شان كبير. ثم دعاني لزيارة مقر المجلة، ولم أكن أعرف أنه كان قريباً من مقر منزل عائلتي بحي السليمانية بالرياض؛ في طابق بناية تقع على بعد عشرين خطوة من منزل الأستاذ منصور الخريجي، نائب رئيس المراسم آنذاك. وبعد لقاء مع رئيس تحرير المجلة الأستاذ علوي طه الصافي- رحمه الله- وجدت نفسي منشحة للانتقال للعمل متعاوناً مع المجلة.

وكم كنت محظوظاً بالعمل فيها لمدة لم تتجاوز العامين، إذ لم يقتصر الوقت الذي كنت أقضيه في المجلة على ترجمة خطابات وكذلك ترجمة مقالات ثقافية من الإنجليزية إلى العربية نشرتها المجلة تبعاً، بل كانت اللقاءات والحوارات في المجلة مصدر متعة وإثراء لطالب يوشك على انتهاء دراسته الجامعية. لم يكن يمر أسبوع دون أن يزور كاتب أو صحفي أو أستاذ جامعي من داخل المملكة أو خارجها رئيس تحرير المجلة علوي طه الصافي؛ وكم كان يكرمني- هو والأستاذ

السباعي- بدعوتي إلى الانضمام إليهما في مكتب رئيس التحرير خلال زيارة معظم تلك الشخصيات التي لا يتسع المجال لذكر أسمائها.

وخلال العام الأخير من الدراسة- في شهر مايو 1982 م- أتيت لي أنا وتسعة عشر من طلاب قسم الإعلام ممن كانوا على وشك التخرج أن نقوم برحلة علمية مدة أسبوعين لكل من دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان. وكان الأستاذ السباعي من ضمن أربعة أساتذة من القسم في تلك الزيارة، التي رأس الوفد فيها الدكتور عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ، عميد كلية الآداب ورئيس قسم الإعلام في الوقت نفسه. وكم كانت تلك الرحلة ثرية بكثرة الزيارات للمؤسسات الإعلامية في الدولتين والالتقاء بالشخصيات الإعلامية والتعليمية والثقافية فيها، من أبناء البلدين وعرب قدموا للعمل فيهما.

ثم حانت بعد عام من ذلك ساعة الفراق- فراق المجلة والأستاذين السباعي والصافي-؛ فراق فرضه سفري لمواصلة الدراسة خارج المملكة، بعد تعييني معيداً بالقسم مدة عام. غادرتهما وأنا أحمل في نفسي أجمل الذكريات معهما-



عين



عبدالله بن
محمد الوابلي

@awably

حقوق المساهمين أم رواتب التنفيذيين؟

وتتجلى هذه المشكلة بصورة أوضح في الشركات ذات الملكية المتناثرة، حيث لا يملك أي مساهم منفرد القدرة على فرض رقابة فعالة على الإدارة، بينما يجد صغار المساهمين أنفسهم عاجزين عن التأثير في قرارات مجلس الإدارة أو سياسات التعويضات. ومن هنا ظهرت المفارقة الكبرى في بعض الشركات المساهمة: إدارة تتضخم رواتبها عاماً بعد عام، في حين لا يواكب ذلك نمو مماثل في أرباح الشركة أو عوائد المساهمين.

تشير التجارب العالمية إلى اتساع الفجوة بين أجور الرؤساء التنفيذيين ومتوسط أجور الموظفين. ففي العديد من الشركات الكبرى بات الرئيس التنفيذي يحصل على أجر يعادل أضعاف مضاعفة لما يتقاضاه الموظف العادي. وقد أثارت هذه الفجوة جدلاً واسعاً، ليس فقط من منظور الكفاءة الاقتصادية وحسن استخدام موارد الشركة، بل أيضاً من زاوية العدالة الاجتماعية. واللافت للنظر أن هذه الزيادات في التعويضات لا ترتبط دائماً بتحسين الأداء المالي أو بارتفاع القيمة السوقية للشركات. بل شهدت الأسواق العالمية حالات عديدة استمرت فيها المكافآت الضخمة رغم تعثر الشركات أو انخفاض أسعار أسهمها أو تراجع توزيعاتها النقدية. وقد شهدت شركات عالمية معروفة نقاشات حادة حول هذه القضية، بعد أن حصل بعض كبار التنفيذيين على تعويضات استثنائية في الوقت الذي تكبد فيه المساهمون خسائر كبيرة أو تعرضت الشركات لأزمات تشغيلية وإدارية.

من المعلوم لدى الجميع أن الهدف الأساسي للشركات المساهمة هو تعظيم قيمة الشركة لمصلحة ملاكها، لكن في بعض الحالات تتحول الشركة تدريجياً إلى مؤسسة تعمل - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - لخدمة الإدارة التنفيذية ذاتها. فالرواتب الضخمة، وخطط الحوافز قصيرة الأجل، والامتيازات الإضافية، وعقود إنهاء الخدمة السخية، جميعها قد تؤدي إلى استنزاف جزء معتبر من موارد الشركة، خاصة عندما لا تكون مرتبطة بنتائج فعلية وقابلة للحساب. والأخطر من ذلك أن بعض التنفيذيين قد يميلون إلى اتخاذ قرارات تحقق

برزت في العقود الأخيرة ظاهرة لافتة في قطاع الشركات المساهمة، تمثلت في التضخم المتنامي لرواتب الرؤساء التنفيذيين وكبار المديرين في الشركات، وما يرتبط بها من مكافآت وامتيازات ومزايا استثنائية، حتى أصبحت في كثير من الأحيان تفوق - بأضعاف مضاعفة - متوسط أجور الموظفين والعاملين داخل الشركة. ولم تعد هذه الظاهرة محصورة في الاقتصادات الغربية، بل امتدت بدرجات متفاوتة إلى العديد من الأسواق المالية حول العالم، وأصبحت محل جدل واسع بين المستثمرين وخبراء الحوكمة والاقتصاديين. المشكلة - هنا - لا تكمن في حصول التنفيذيين المتميزين على أجور مرتفعة، فالإدارة الكفؤة مورد نادر، والقدرة على قيادة الشركات الكبرى وتحقيق النمو وخلق القيمة للمساهمين تستحق العوض المناسب. لكن الإشكال يبدأ عندما تنفصل مكافآت الإدارة عن الأداء الحقيقي للشركة، أو عندما تتضخم الرواتب والامتيازات في الوقت الذي يعاني فيه حملة الأسهم من ضعف العوائد، أو تراجع قيمة أسهم الشركة، أو تتقلص أرباحها الموزعة. في هذه الحالة لا تصبح المسألة مجرد قضية أجور، بل تتحول إلى قضية حوكمة وعدالة اقتصادية، وتمس جوهر العلاقة بين الإدارة التنفيذية والمساهمين.

يصف علماء الإدارة والاقتصاد هذه الظاهرة بما يعرف بـ "مشكلة الوكالة-Agency Prob-lem" وهي الحالة التي تنشأ عندما تنفصل مصالح الإدارة التنفيذية عن مصالح ملاك الشركة، وأول من حذر من هذه الظاهرة في الشركات الحديثة هما الاقتصاديان "أدولف بيرل" و "جاردنر مينز" في كتابهما الشهير "الشركة الحديثة والملكية الخاصة" الذي صدر عام 1932م. فالمساهمون يمتلكون رأس المال، لكنهم يفوضون إدارة الشركة إلى جهاز تنفيذي يتخذ القرارات نيابة عنهم. ومع مرور الوقت واتساع حجم الشركات وتعدد أعمالها، قد يصبح الجهاز التنفيذي أكثر نفوذاً من الملاك أنفسهم، ويبدأ في صياغة سياسات التعويضات والمكافآت بطريقة تحقق مصالحه الخاصة أكثر مما تحقق مصالح المساهمين.

حق استرداد المكافآت إذا ثبت أن النتائج التي استندت إليها كانت مضللة أو غير مستدامة. وبناءً عليه - قد يكون من المناسب - أن يلتزم المرشح لمنصب الرئيس التنفيذي، قبل التعاقد معه، بتقديم دراسة تشخيصية لأوضاع الشركة، وخطة استراتيجية تمتد لأربع سنوات تتضمن أهدافاً ومؤشرات أداء قابلة للقياس. ويحدد له مستويان من التعويض: الأول راتب أساسي معقول يتناسب مع مؤهلاته العلمية، وخبراته العملية، ومتوسط الأجور في السوق، والثاني حزمة مكافآت مجزية ترتبط مباشرة بمدى نجاحه في تحقيق الأهداف الاستراتيجية المتفق عليها، وبما يحقق مواءمة حقيقية بين مصالح الإدارة التنفيذية ومصالح المساهمين.

هناك خيار آخر يستحق التأمل والتعمق، وهو الاستعانة بشركات إدارة متخصصة لتولي إدارة بعض الشركات المساهمة، خصوصاً في القطاعات التي تتطلب خبرات تشغيلية متخصصة. وقد أثبت هذا النموذج نجاحاً في عدد من القطاعات الاقتصادية، مثل الفنادق والمستشفيات والموانئ، والخدمات اللوجستية، وصناديق الاستثمار العقاري. ويقوم النموذج على إبرام عقد بين الشركة المالكة للأصول وشركة إدارة متخصصة، تتولى الإدارة مقابل رسوم محددة، أو نسبة من الإيرادات، أو الأرباح، أو مزيج من الاثنين. ويُعد النموذج المختلط الأكثر انتشاراً لأنه يربط مصلحة شركة الإدارة بأداء الشركة ونتائجها. ومن أبرز مزايا هذا النموذج: الحد من ظاهرة المدير التنفيذي الفرد ذي النفوذ المطلق، والاستفادة من خبرات مؤسسية متراكمة، وسهولة استبدال الجهة المديرة عند ضعف الأداء، مع إمكانية وضع مؤشرات أداء دقيقة وقابلة للقياس، وتقليل أخطار تضخم الرواتب الفردية والامتيازات الشخصية. إلا أن نجاح هذا النموذج يظل مرهوناً بوجود عقود واضحة، وآليات رقابية صارمة، ومؤشرات أداء محددة، وإفصاح كامل عن العلاقة المالية بين الطرفين.

إن مستقبل الشركات المساهمة يعتمد على قدرتها في إعادة التوازن بين السلطة والمسؤولية، وبين المكافأة والمحاسبة، وبين مصالح الإدارة ومصالح الملاك. فالشركات تنشأ في الأساس لتوليد القيمة للمساهمين، وللاقتصاد، والمجتمع. وكل نظام يسمح بتضخم مكافآت الإدارة على حساب أصحاب رأس المال إنما يحمل في داخله بذور فقدان الثقة، وهي أخطر خسارة يمكن أن تواجهها أي سوق مالية. في الختام، أود التأكيد على أن هذه المجادلة ليست اعتراضاً على الرواتب المرتفعة في حد ذاتها، ولا دعوة إلى تقييد آليات السوق أو الانتقاص من حقوق الكفاءات الإدارية التي تعبت كثيراً في تأهيل نفسها، وتطوير قدراتها، وإنما هي دعوة إلى إعادة التوازن بين المكافأة والمسؤولية، وبين مصالح الإدارة ومصالح المساهمين. فالإدارة الناجحة تستحق أجراً مجزياً، بل قد تستحق أجوراً استثنائية عندما تحقق نتائج استثنائية. فالمشكلة ليست في ارتفاع المكافآت، بل في أن تصبح الإدارة التنفيذية شريكاً في الغنم دون أن تتحمل نصيبها من الغرم.

مكاسب سريعة تؤدي إلى زيادة مكافآتهم السنوية، حتى وإن كانت هذه القرارات على حساب استدامة الشركة ونموها على المدى الطويل. فقد يتم تقليص الإنفاق الاستثماري، أو إرجاء مشاريع استراتيجية، أو التركيز على تحسين النتائج المحاسبية قصيرة الأجل فقط من أجل تحقيق مؤشرات الأداء التي ترتبط بها المكافآت. وهنا يكمن الخلل الحقيقي، لأن الإدارة تصبح معنية بتحسين مكافآتها أكثر من اهتمامها بتحسين أوضاع الشركة ومستقبلها. ومن الأخطاء الشائعة أن تقتصر نظم الحوافز على الرئيس التنفيذي وعدد محدود من كبار المديرين، فالنجاح المؤسسي لا يصنعه شخص واحد، وإنما منظومة إدارية متكاملة، ومن ثم فإن من الأهمية بمكان ربط رواتب ومكافآت الجهاز التنفيذي بأكمله بنتائج الشركة، بدءاً من الرئيس التنفيذي وحتى المستويات الإدارية الأدنى. فعندما يشعر الجميع بأن نجاح الشركة سينعكس إيجاباً على مكافآتهم، وأن الإخفاق سيؤثر في امتيازاتهم، تتعزز ثقافة المسؤولية المشتركة، وتختفي تدريجياً آلية المكافآت المضمونة بغض النظر عن النتائج. وغني عن القول إن هذا النهج يرسخ فكرة أن الإدارة شريك للمساهمين، وليست مجرد جهاز بيروقراطي يتقاضى أجوره بصورة منفصلة عن أداء الشركة.

إزاء كل هذا وذاك يصبح السؤال مشروعاً: كيف يمكن لإدارة شركة أن تحصل على مكافآت استثنائية بينما لا يحقق ملاك الشركة أنفسهم عائداً مجزياً على استثماراتهم؟ إن هذه المفارقة تُقوّض الثقة في الأسواق المالية، وتضعف جاذبية الاستثمار طويل الأجل، وتؤدي إلى شعور متزايد بأن بعض الشركات أصبحت تُدار لمصلحة إدارتها التنفيذية أكثر من إدارتها لمصلحة أصحابها. وأمام تصاعد الانتقادات، اتجهت العديد من الدول إلى تطوير أنظمة الحوكمة وإقرار مجموعة من المعالجات التنظيمية، من أهمها: ربط المكافآت بمؤشرات أداء محددة، وتمكين المساهمين من التصويت على سياسات الأجور، وإنشاء لجان مستقلة للمكافآت، واسترداد المكافآت إذا ثبت أن النتائج التي بنيت عليها كانت مضللة، وتعزيز الإفصاح والشفافية فيما يتعلق برواتب ومكافآت الإدارة العليا. وقد حققت هذه الإجراءات نتائج إيجابية نسبياً، لكنها لم تُنهِ المشكلة بصورة كاملة، لأن الخلل الحقيقي يكمن في بنية الحوافز ذاتها. فالحوافز هي المحرك الأساسي للسلوك الإداري. ولذلك فإن أي إصلاح حقيقي ينبغي أن يبدأ من إعادة تصميم نظام التعويضات. وعلى ضوء ذلك ينبغي أن تقوم فلسفة التعويضات على قاعدة بسيطة: لا مكافأة دون قيمة مضافة للمساهمين.

وتأسيساً على المعطيات آنفة الذكر، يمكن اقتراح مجموعة من المبادئ الأساسية: أن يكون الجزء الأكبر من مكافآت الإدارة العليا مرتبطاً بالأداء طويل الأجل، وليس بالنتائج السنوية فقط. وأن يتم ربط المكافآت بمؤشرات محددة مثل نمو الأرباح، والعائد على حقوق المساهمين، وارتفاع القيمة السوقية، والتدفقات النقدية. ويتم العمل على تأجيل جزء من المكافآت لعدة سنوات، بحيث لا يستفيد التنفيذي من نتائج مؤقتة سرعان ما تتلاشى، ومنح الشركة



الإستشاري الدكتور عبدالله عبدالقادر أبو بكر -إستشاري طب وجراحة العيون رئيس قسم العيون بمستشفى الملك خالد بنجران، ورئيس مجلس إدارة جمعية عيونك الصحية بنجران..

ولي العهد قاد حراكاً تنموياً للبناء والتطوير وفق رؤية 2030 الطموحة.

نعمل علي دعم مستهدفات رؤية المملكة 2030 من خلال تطوير الخدمات الصحية ورفع جودة الرعاية المقدمة للمرضي رؤية 2030 تعيد صياغة الأقتصاد السعودي الي اقتصار راسخ يقوم علي المبادرة والكفاءة والمنافسة

كان القطاع الحكومي يستوعب الأكبر من القوى العاملة العظيمة في ذلك الوقت لم تكن التحديات رقمية أو تقنية فحسب بل كانت مرتبطة ببنية اقتصادية كاملة تقوم على نمط ربحي تقليدي تتحدد فيه فرص العمل وفق قدرة الدولة على التوظيف وفق ديناميكية السوق وقدرته على خلق القمة.

اليوم وبعد ١٠ سنوات من الإصلاحات الهيكلية تكشف المؤشرات أن التحول تجاوز الإطار النظري إلى نتائج ملموسة. فقد ارتفعت مساهمة الأنشطة غير النفطية في الناتج

الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد راسخ يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

وقال د. عبدالله ابو بكر حين انطلقت رؤية المملكة ٢٠٣٠ قبل ١٠ سنوات كان الاقتصاد السعودي يعتمد بصورة كبيرة على العائدات النفطية التي شكلت لعقود ما بين ٧٠ إلى ٨٠ في المائة من الإيرادات العامة. فيما

حوار: محمد الحماد

* بمناسبة مرور ١٠ أعوام على رؤية المملكة ٢٠٣٠ الإستشاري الدكتور عبدالله عبدالقادر أبو بكر -إستشاري طب وجراحة العيون.. صرح سعادته بهذه المناسبة العظيمة قائلاً لـ «اليمامة»: رؤية ٢٠٣٠ تعيد صياغة

تجمع نجران الصحي
Najran Health Cluster



المركز العالمي لطب العيون
Global Ophthalmology Center

إعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وتنويع مصادر الدخل وتعزيز كفاءة الأداء الحكومي إلى جانب بناء مجتمع أكثر حيوية واقتصاد أكثر ازدهاراً ووطن أكثر طموحاً.. ومنذ إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠ تهدف إلى إعادة صياغة مفهوم التنمية الوطنية بما يتواءم مع المتغيرات العالمية في مجالات الاقتصاد والتقنية والاستدامة مع الحفاظ في الوقت ذاته على ثوابت المملكة وقيمها الراسخة. وقد شهدت هذه المرحلة

إطلاق سلسلة من المشاريع الوطنية العملاقة التي تعكس الطموح السعودي في بناء مستقبل مختلف للأجيال القادمة.. ومن أبرز هذه المشاريع مدينة المستقبل نيوم التي تمثل نموذجاً عالمياً لمدن المستقبل القائمة على الابتكار والتقنيات المتقدمة.. والطاقة النظيفة إلى جانب مشروع ذا لاين الذي يقدم تصوراً عمرانياً جديداً لمدينة حديثة تقوم على تقليل الانبعاثات الكربونية وتوفير بيئة حضرية متكاملة تركز على جودة الحياة والانسجام مع الطبيعة.. وبرز مشروع البحر الأحمر السياحي بوصفه واحداً من أكبر المشاريع السياحية البيئية في العالم حيث يجمع بين الحفاظ على التنوع الطبيعي الغزير في المنطقة واستثماره بطريقة مستدامة تعزز مكانة المملكة كوجهة سياحية عالمية.

وهكذا أصبحت المملكة نموذجاً لدولة تسير بخطى متوازنة بين الحفاظ على جذورها التاريخية وقيمها الراسخة وبين الانفتاح على متطلبات العصر والتطورات

العالمية، فالمملكة التي عرفت عبر تاريخها بالاستقرار والثبات، باتت اليوم أرضاً مثلاً للحراك التنموي المتسارع الذي يقوم على التخطيط والرؤية بعيدة المدى. والمملكة اليوم لا تكتفي بما تحقق بل تمضي بثقة نحو مستقبل أكثر إشراقاً في رحلة بناء طويلة تستند إلى الإرادة والقيادة والرؤية الواضحة التي تسعى إلى صناعة الغد للأجيال القادمة.

1- البطاقة الشخصية

الاسم: د. عبدالله عبدالقادر أبو بكر

تاريخ الميلاد: 10/7/1978 م

مكان الميلاد: مدينة الدمام

النشأة والتعليم: نشأ ودرس جميع المراحل الدراسية في مدينة الرياض.

المؤهل العلمي: بكالوريوس الطب والجراحة



الدكتور عبدالله عبدالقادر أبو بكر في مقابلة مع سمو أمير منطقة نجران



الإستشاري الدكتور عبدالله عبدالقادر أبو بكر -إستشاري طب وجراحة العيون

ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ منذ انطلاقتها من ١٠ سنوات مثلت مرحلة تحول عميق أعادت رسم ملامح الاقتصاد والمجتمع والإدارة الحكومية وأطلقت مساراً تنموياً متسارعاً جعل المملكة واحدة من أكثر الدول حراكاً في مشاريع التحول والتحديث على مستوى العالم.. فمنذ اللحظة الأولى لتولي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه ولاية العهد برزت هذه الرؤية ٢٠٣٠ المباركة والقيادية التي تتطلع إلى المستقبل بثقة وتسعى إلى إعادة صياغة معادلة التنمية بما يتجاوز الاعتماد التقليدي على الموارد الطبيعية نحو اقتصاد متنوع قائم على المعرفة والاستثمار والابتكار ورؤية ٢٠٣٠ هي الإطار الاستراتيجي الأشمل

المحلي الإجمالي إلى ما يقارب ٥٠ في المائة. فيما سجل الناتج غير النفطي معدلات نمو متسارعة من أعوام متتالية. كما ارتفعت مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد تدريجياً في وقت شهدت فيه الاستثمارات الأجنبية المباشرة نمودجاً ملحوظاً مقارنة بما كانت عليه قبل انطلاق الرؤية ٢٠٣٠ المباركة. أما في سوق

العمل فقد تراجع معدل البطالة بين السعوديين إلى أدنى مستوياته منذ بدء الإصلاحات مسجلاً أرقاماً أحادية بعد أن كان يتجاوز ١٢ في المائة في السنوات الماضية. وارتفعت مشاركة المرأة في سوق العمل إلى ما يفوق ٣٥ في المائة بعد أن كانت دون ٢٠ في المائة قبل أعوام قليلة. وهو تغير لم يكن رقمياً فقط. بل اجتماعياً وثقافياً أيضاً، كما تضاعف عدد المنشآت الصغيرة والمتوسطة وارتفعت مساهمتها في الناتج المحلي تدريجياً في ظل برامج تمويل وتمكين وتنظيم عززت حضورها في السوق. هذه الأرقام على أهميتها لا تعكس وحدها جوهر التحول فكل نسبة نمو وكل انخفاض في البطالة تقف تحولات غير مرئية تتصل بعقلية العمل ومفهوم الوظيفة وطبيعة العلاقة بين الفرد والاقتصاد. لقد تغير السؤال متى «أين أتوقف؟» إلى «ماذا

أستطيع أن أقدم؟». ومن انتظار الفرصة إلى صنعها. وفي ذكرى مرور ١٠ سنوات على انطلاق الرؤية تبدو قراءة هذا التحول الذهني ضرورة لفهم المسار الكامل للإصلاح حيث لم يكن الهدف إعادة توزيع الموارد فحسب بل إعادة تشكيل ثقافة الانتاج وترسيخ اقتصاد يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة. * وقال د. عبدالله أن ولي العهد حفظه الله شخصية قيادية أبهرت العالم.

والمملكة قوة متنامية تعيد صياغة ملامح الاقتصاد والسياسة الخارجية السعودية

الأمير محمد بن سلمان:

مرحلة التحول الكبرى من الدولة الربحية إلى الدولة المبادرة والفاعلة في ظل رؤية ٢٠٣٠ رؤية قيادية تتطلع إلى المستقبل بثقة



من جامعة القاهرة، ثم البورد السعودي لطب وجراحة العيون من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية عبر مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون، إضافة إلى زمالة التخصص الدقيق في جراحة القرنية والجزء الأمامي من العين وتصحيح النظر بالليزر.

كيف كانت البداية في مجال طب العيون؟

كانت البداية المهنية في مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون من خلال الالتحاق ببرنامج البورد السعودي، ثم التخصص الدقيق في جراحة القرنية والجزء الأمامي من العين وتصحيح النظر. وبعد إكمال التدريب والزمالة، كان التوجه إلى منطقة نجران للمساهمة في تأسيس وتطوير خدمات تصحيح النظر وزراعة القرنية وتوفير أحدث التقنيات العلاجية لأهالي المنطقة.

المركز العالمي لطب العيون وما أبرز مميزاتة؟

يتميز المركز العالمي لطب العيون في نجران بتوفير منظومة متكاملة من الخدمات التخصصية في طب وجراحة العيون، مع وجود نخبة من الاستشاريين والأخصائيين في مختلف التخصصات الدقيقة مثل القرنية وتصحيح النظر والشبكية والمياه البيضاء والمياه الزرقاء وتجميل العيون. كما يضم المركز أحدث الأجهزة والتقنيات العالمية المستخدمة في تشخيص وعلاج أمراض العيون، مما يتيح تقديم خدمات متقدمة داخل المنطقة دون الحاجة إلى السفر إلى المدن الكبرى.

الإنجازات في مجال طب العيون هي :

- * إجراء ما يقارب 16 ألف عملية تصحيح نظر بنجاح.
- * إجراء أكثر من 2000 عملية زراعة عدسات ICL.
- * إجراء عمليات المياه البيضاء بشكل مستمر وعلى مدار العام.
- * المساهمة في تطوير خدمات تصحيح النظر وزراعة القرنية في منطقة نجران.
- * المشاركة في تقديم الرعاية التخصصية



* تطوير برامج الكشف المبكر عن أمراض العيون.

* استقطاب الكفاءات الطبية المتميزة.

* تعزيز التدريب والتعليم الطبي المستمر.

* رفع مستوى الخدمات المقدمة بما يواكب التطورات العالمية في طب العيون.

ما النصيحة التي تودون تقديمها للمجتمع السعودي؟

أنصح الجميع بالاهتمام بصحة العين وعدم الانتظار حتى ظهور الأعراض، فالكثير من أمراض العيون قد تتطور دون علامات واضحة في بدايتها.

ومن أهم النصائح:

* الحرص على الفحص الدوري للعين، خاصة لمرضى السكري وارتفاع ضغط الدم.

* تقليل إجهاد العين الناتج عن الاستخدام الطويل للأجهزة الإلكترونية وأخذ فترات راحة منتظمة.

* الاهتمام بصحة الأطفال البصرية وإجراء الفحوصات المبكرة للكشف عن أي مشاكل في النظر.

* مراجعة طبيب العيون عند ملاحظة أي تغير مفاجئ في الرؤية.

* اتباع نمط حياة صحي يساعد في المحافظة على صحة العين وجودة الإبصار.

ونحمد الله على ما تحظى به المنظومة الصحية في المملكة من دعم كبير من القيادة الرشيدة، الأمر الذي انعكس إيجاباً على جودة الخدمات الطبية المقدمة للمواطنين والمقيمين في مختلف مناطق المملكة

للمرضى وتقليل الحاجة للإحالة خارج المنطقة.

كيف تساهمون في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030؟

نعمل على دعم مستهدفات رؤية المملكة 2030 من خلال تطوير الخدمات الصحية ورفع جودة الرعاية المقدمة للمرضى، وذلك عبر:

* التوسع في التحول الرقمي واستخدام الأنظمة الإلكترونية في إدارة الخدمات الصحية.

* الاستفادة من أحدث أجهزة وتقنيات طب وجراحة العيون.

* تحسين تجربة المريض ورفع مستوى جودة الخدمة.

* تقليل فترات انتظار المراجعين من خلال:

* تنظيم المواعيد حسب نوع الحالة.

* رفع كفاءة إجراءات الاستقبال والتسجيل.

* استخدام الملفات الطبية الإلكترونية.

* فرز الحالات وفق الأولوية الطبية.

* الاستفادة من الأنظمة الذكية وتقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة المواعيد وتحسين سير العمل.

كما أن وجود مركز متخصص للعيون في المنطقة يساهم في تسهيل وصول المرضى للخدمة الصحية وتقليل الضغط على المستشفيات الحكومية وقوائم الانتظار.

ما هي خططكم المستقبلية خلال السنوات الخمس القادمة؟

* التوسع في الخدمات التخصصية الدقيقة في طب العيون.

* إدخال المزيد من التقنيات الحديثة في التشخيص والعلاج.



أضخ X أضخ



عبداللطيف بن
عبدالله
آل الشيخ

@alshaiKH2

ساحات القتال، و فرضت تحديات أمنية مباشرة على المنطقة، بقي القرار السعودي ثابتاً، لأن الانفعال لا يصنع استراتيجية، ولأن أمن الدول لا يُدار تحت ضغط اللحظة.

إن التجربة السعودية، في مواجهة التحديات، ثم في الانتقال إلى التهدئة عندما نصجت ظروفها، تقدم درساً سياسياً يتجاوز حدود الإقليم، فالدول لا تُقاس بقدرتها على خوض الحروب فحسب، بل بقدرتها على منع الحروب التي لا تخدم مصالحها، و على رفض الانجرار إلى صراعاتٍ يحدد الآخرون توقيتها، أو أهدافها، أو نهاياتها.

هكذا تُكتب مكانة الدول في التاريخ، ليست بكثرة الحروب التي تخوضها، و لا بكثرة التحالفات التي تعقدتها، بل بقدرتها على أن يبقى قرار الحرب قرارها، و قرار السلام قرارها، و أن تظل مصالحها الوطنية هي البوصلة التي تهدي سياساتها، مهما تبدلت التحالفات، و تغيرت موازين القوى، و تعاقبت الأزمات.

السعودية ..

لا سيادة بلا قرار

في البحرين، و في اليمن، و في مختلف الملفات الإقليمية، تحركت المملكة وفق هذا الفهم، لأنه لم يكن موقفاً ظرفياً، بل خياراً استراتيجياً، و لذلك تحملت العبء الأكبر في تلك المرحلة، إدراكاً منها أن تأجيل مواجهة المخاطر لا يلغيها، بل يضاعف كلفتها.

ثم تبدلت الظروف، و تغيرت الحسابات، فجاء اتفاق بكين ليؤكد أن المملكة لا تؤسس سياساتها على الخصومات الدائمة، و لا تجعل الصراع غايةً في ذاته، فالدولة الواثقة لا تتردد في الانتقال من المواجهة إلى التهدئة متى رأت أن المصلحة العليا تقتضي ذلك، لأن السياسة ليست إدارةً للعداوات، بل إدارةً للمصالح.

و لم يكن ذلك تحولاً في المبادئ، بل امتداداً للمنهج نفسه، فالتحالفات، و الشراكات، و أدوات تنفيذ السياسة، قد تتغير بتغير الظروف، لكنها تبقى وسائل، لا مصادر للقرار، أما القرار السعودي، فقد ظل يُصاغ وفق تقدير المملكة لمصالحها الوطنية، لا وفق إيقاع الضغوط، و لا وفق رغبات العواصم الأخرى، و لهذا بقيت الرياض هي التي تحدد من تعادي، و متى تواجه، و متى تفاوض، و على أي أساس تصنع السلام.

و اليوم، تقف المنطقة أمام مرحلة جديدة، لا لأن أسماء اللاعبين تغيرت فحسب، بل لأن بعض الرؤى باتت تتعامل مع الحرب باعتبارها وسيلةً لإعادة تشكيل الشرق الأوسط، لالمعالجة أزماته، و هنا يبرز السؤال الحقيقي، هل يتحقق الاستقرار باستبدال مشروع إقليمي بآخر، أم بإنهاء منطلق الصراعات الذي استنزف المنطقة لعقود؟

هنا يتضح جوهر الموقف السعودي، فالمملكة لم تنظر إلى التطورات الأخيرة بمنطق الاصطفاف، بل بمنطق الدولة، و رغم أن التوترات العسكرية تجاوزت

مع كل أزمةٍ تعصف بالشرق الأوسط، يعود السؤال نفسه، من يملك قراره، و من يكتفي بالتكيف مع قرارات الآخرين؟ في العلاقات الدولية، لا تُقاس مكانة الدول بحجم جيوشها وحده، و لا بعدد حلفائها، و لا بعلو أصواتها، بل بقدرتها على الاحتفاظ بحقها السيادي في تعريف مصالحها، و تحديد خصومها، و اختيار توقيت الحرب، كما تختار توقيت السلام، ذلك هو الامتحان الحقيقي للدول.

فليست قوة الدولة في أن تختار الحرب دائماً، و لا في أن تختار السلام دائماً، بل في أن يبقى الخياران ملكاً لها، فحين تعجز دولة عن تحديد خصمها، أو توقيت معركتها، أو شروط سلامها، تكون قد فقدت أول معاني السيادة، مهما امتلكت من القوة، و مهما أحاطت بها التحالفات.

من هذا المنطلق، يمكن قراءة السياسة السعودية خلال العقود الماضية، فالثابت فيها لم يكن اسم الخصم، و لا تبدل التحالفات، بل استقلالية القرار، و تغليب المصلحة الوطنية، و حماية استقرار الإقليم باعتباره امتداداً طبيعياً لأمن المملكة.

و حين تمدد المشروع الإيراني خارج حدوده الوطنية، لم تنظر إليه الرياض بوصفه خلافاً سياسياً تقليدياً، بل باعتباره مشروعاً إقليمياً يسعى إلى إعادة تشكيل موازين القوة عبر الميليشيات، و النفوذ الموازي للدولة، و استثمار الانقسامات داخل عددٍ من الدول العربية.

لهذا، جاءت المواجهة السعودية مبكرة، و واضحة، و مرتفعة الكلفة، لم تكن سعيًا وراء نفوذ، و لا بحثاً عن زعامة، بل دفاعاً عن الدولة الوطنية، و عن استقرار الخليج، و عن التوازن العربي، و عن رفض أن تتحول العواصم العربية إلى ساحاتٍ تتقاسمها المشاريع الإقليمية.



أعلام في الظل



محمد بن
عبدالرزاق الششمي

عبد اللطيف بن محمد الحميد..

المؤرخ الذي لا يتوقف عن الترحال.



د. عبد اللطيف الحميد

المشاش، أو ثيثة، ثرماء، مرات، القرابين، الداهنة، الحريق، الجريفة - وقد خصص لكل بلدة جناح أو غرفة تحتوي على إنتاج ابنائها من كتب وصور ووثائق ومقتنيات تراثية، من علماء دين أو أدباء وأبطال ومشاهير من قادة وشعراء ولاعبين وغيرهم. أعجبتني الفكرة، ودعوت بعض من أعرف لزيارتها ومحاولة استنساخها، وتطبيق ونقل الفكرة إلى مناطقهم، ومنها عندما استضافنا نادي جدة الأدبي بملتحاه (قراءة النص 22) لعام 2025م. وعندما أقيمت

كلمة بالمناسبة قلت بما معناه أن الجدير بالتكريم هو الدكتور الحميد ولمشروعه الثقافي الرائد دار تراث الوشم، وتمنيت على الحضور زيارة الدار وتطبيق فكرتها في مناطقهم.

نعود إلى سيرة الدكتور عبداللطيف كما وردت في (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام من 1319 - 1419هـ القسم الأول، للأستاذ أحمد سعيد بن سلم، ط2، 1420هـ 1999م. «ولد بشقراء عام 1375هـ وحصل على ليسانس في 1398هـ وماجستير في التاريخ الحديث 1405هـ، ودكتوراه في التاريخ الحديث 1410هـ.

عين معيداً ثم محاضراً ثم أستاذاً مساعداً في قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام.

وكيل عميد شؤون المعاهد الخارجية 1410 - 1412هـ، وله مشاركات في الكتابة في بعض المجالات العلمية المتخصصة.

من مؤلفاته: البحر الأحمر والجزيرة

العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى. عام 1414هـ الرياض، 600 صفحة. الناشر المؤلف.

بعد دخول الدولة العثمانية معترك الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء ومنها بريطانيا، كانت الجزيرة العربية ومنطقة البحر الأحمر بأقاليمها الممتدة على ضفاف البحر الأحمر ميادين بين الطرفين، والكتاب يعني بمراحل الصراع في ميادين مصر والسودان والحجاز وجنوب غرب الجزيرة، ذلك الصراع الذي انتهى بزوال الحكم العثماني نهائياً بهزيمة الدولة في الحرب العالمية الأولى» ص 325 وعندما كنت أعمل بمكتبة الملك فهد الوطنية زدوني بـ (استمارة مؤلفاً). ورد بها قوله:

«دكتوراه من جامعة إسكس في بريطانيا عام 1410هـ أستاذ مشارك في قسم التاريخ بجامعة الإمام، ونائب رئيس تحرير مجلة الدرعية.»

تعود معرفتي بالدكتور عبد اللطيف بن محمد بن عبدالرحمن الحميد لعدة عقود، إذ كنا نلتقي بالنادي الأدبي بالرياض وبعض المجالس الثقافية، وتوطدت العلاقة عند إقامة حفل تكريم للرائد عبدالكريم الجهيمان عام 2000، بنادي الوشم بشقراء، ثم عندما كان نائباً لرئيس تحرير مجلة (الدرعية) إضافة لعمله بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أستاذاً للتاريخ الحديث.

شاركته بعدد من الندوات وألها الاحتفال بذكرى الثمانين لرائد التعليم بالخرج عبدالكريم الجهيمان، الذي أدار أول مدرسة نظامية بها عام 1362هـ 1943م وعدد من المشاركات عن التاريخ الشفوي بالرياض وبالجامعة المفتوحة بالكويت وبالخرج وغيرها.

قبل نحو ست سنوات وبمناسبة افتتاح مكتبة للجهيمان بعد وفاته رحمه الله بشقراء، دعا الضيوف القادمين من خارج شقراء لزيارة لـ (دار تراث الوشم) والتي فوجئت بما تحويه من مقتنيات تراثية لجميع المدن والقرى التابعة لمنطقة الوشم، - شقراء، اوشيقر، القصب،

الدكتوراه والماجستير بعدد 8 رسائل. وشارك في مناقشة رسائل الدكتوراه والماجستير لعدد 29 رسالة. كما ذكر أهم المقالات المنشورة في الصحف وعددها 26 مقالة تاريخية. وهو عضو في عدد من الجمعيات منها: الجمعية التاريخية السعودية، عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، عضو الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية في القاهرة. عضو جمعية المحافظة على التراث.

ونال من الأوسمة والجوائز: وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى. جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في مجال الدراسات الإنسانية، الشارقة 1415 هـ/ 1994م، منحة الملك سلمان بن عبدالعزيز لدراسات تاريخ الجزيرة العربية 1428 هـ/ 2007م، درع الفاعلين في مجال التراث العمراني والبلدات التراثية عن بلدة شقراء من الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني.

كما شارك في الدورات التدريبية التالية: برنامج اللغة التركية - معهد التومر - أنقره - تركيا 1992م. برنامج التميز الإداري، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، كوالالمبور ماليزيا، 2007م. برنامج إدارة الشؤون الإدارية، الواقع وأفاق التطوير - القاهرة 2008م. اختيار هذا العام من قبل وزارة الثقافة لرئاسة سفارة الوشم الذي تشرف عليها جمعية الأدب، وهي تتولى إقامة محاضرات وندوات عن شخصيات أدبية رحلت. وقد أقيم حتى الآن في شقراء، ومرات، والقصب، محاضرات وأمسيات شعرية. والدكتور عبد اللطيف يتمتع بروح رياضية وحسن خلق ولطيف معشر، وله مشاركات ثقافية متعددة ورحلات علمية أذكر منها مشاركته في تحقيق طريق زبيدة للحاج العراقي فقد تتبعها مع فريق علمي شمال المملكة قبل سنوات وغيرها وهو لا يعوقه طول المسافة أو قصرها، فهو دائم الترحال اسبوعياً يشد الرحال إلى شقراء وغيرها، ويواصل حضور المؤتمرات التاريخية وغيرها في أي مكان داخل المملكة أو خارجها، تحية تقدير واحترام.



غلاف كتاب سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، سيرة توثيقية، الرياض ١٤٣٠هـ

بحوث عن الندوة العلمية. وأصدقاء الرحيل لمعالي الشيخ محمد الناصر العبودي. وذكر أن الدار أصدرت 26 كتاباً. وقد أصدر لي كتابين. أعاد نشر كتاب وكلاء الملك عبد العزيز وممثلوه بالخارج ط3. ونشر لأول مرة كتاب مائة عام صحافة 2025م. وله عدد من الاستشارات وأعمال خدمة المجتمع منها رئيس الفريق العلمي لجمع سيرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

ومستشار ثقافي بمكتب الأمير طلال بن عبدالعزيز، ومدير تحرير مجلة آفاق المكتبة، وعضوية عدد من اللجان العلمية، والمشاركة في مناقشات الرسائل العلمية في الجامعات السعودية، والمشاركة في الندوات التلفزيونية. وعدد المؤتمرات والندوات الدولية والعربية والمحلية ومشاركته بأوراق عمل وحضور، منها: المشاركة بوفد من علماء المملكة والجامع الأزهر لجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. والمشاركة مع وفد وزارة التعليم العالي لزيارة الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج وعددها 25 مشاركة. كما ذكر الإشراف العلمي على الرسائل

وذكر من مؤلفاته التي لم تذكر من قبل: - موقف الدولة العثمانية تجاه أسامة المسلمين في الأندلس، 1414 هـ الرياض. - سقوط الدولة العثمانية، دراسة تاريخية في العوامل والأسباب، 1416 هـ الرياض. - من رجال الملك عبدالعزيز، إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي 1413 هـ الرياض. - تحقيق كتاب تاريخ جودت، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ»

وقال عن سيرته العملية: - عمل مستشاراً وعضواً في اللجان العلمية بدار الملك عبدالعزيز بالرياض. ومستشاراً في المكتبة الخاصة للأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود. حائز على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى عام 1419 هـ وحاصل على جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج عام 1415م وزودني بأخر تحديث لسيرته ذكر بها من مؤلفاته الأخيرة.

- كتاب سياسة الملك عبدالعزيز تجاه حرب فلسطين 1948 دارة الملك عبدالعزيز 1426 هـ - كتاب طلال بن عبدالعزيز آل سعود لمحات من سيرته وأعماله، الرياض 1424 هـ - كتاب سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، سيرة توثيقية، الرياض 1430 هـ - كتاب قصر العناقر الأثري في ثرماء، الرياض 1427 هـ - كتاب مدينة الرياض مشاهد وذكريات - مشترك هيئة تطوير مدينة الرياض - كتاب سكة حديد الحجاز في الأرشيف العثماني، مجلة الدارة ع3، 1413 هـ.

وبحوث أخرى نشرتها مجلة الدارة عن التاريخ والأوقاف وغيرها، وبمجلات أخرى. كما أشرف على إصدار عدد من الكتب في طبعتها الجديدة عن تاريخ المملكة ذكر منها 16 كتاباً. وتطرق إلى تأسيسه لدار تراث الوشم بشقراء عام 1437 هـ 1916م لنشر الكتب والبحوث والدراسات الخاصة بتاريخ وتراث المملكة وما يتعلق بإقليم الوشم وحواضره وهجره وبواديه.

وقد زودني بعدد من تلك الكتب منها: الحياة العلمية في نجد للدكتورة مي بنت عبدالعزيز العيسى. ومدرسة دار التوحيد في ميزان التاريخ، وعبدالكريم الجهيمان،



حديث
الكتب

أ.د. صالح الشكري

@saleh19988

« محمد بن عبدالعزيز بن مانع .. رحلة علم وعطاء » ..

من " أشيقر " إلى ريادة التعليم في الخليج .

ابن عقيل على أليفة ابن مالك، و البهجة في شرح السيوطي عليها، و شرح القطر للفاكهي، كما قرأ عليه رسالة العلامة العضد مع شرح القوشجي عليها، و رسالة الشيخ أبي بكر الكردي في علم الوضع، و شرح منظومة العلامة حسن العطار في الوضع، كما درس لوامع البيئات للرازي، مع مراجعة لوائح الأنوار للسفاريني، و شرح العقائد الأصفهانية لابن تيمية، وكذلك قرأ طرفا من تفسير البيضاوي، و شرح السلم، و شرح الدمهوري، و شرح الملوي الصغير، و شرح الرسالة الأندلسية في العروض والقوافي. كما كتب حاشية على شواهد مغني اللبيب لابن هشام، الأمر الذي أثنى عليه أشياخه، فأشاروا عليه أن يشرح كتاب " شواهد القطر " فقام بشرح مفصل مبسوط سماه " سبل الهدى "، و ما أوردته أمثلة على ما قرأ، و قد أورد الكتاب دراسات اخري عديدة له، و لذا فقد دعاه بعض الأكابر من أهل بغداد ليكون إماما يقرأون عليه، فقرأوا عليه الصحيحين والجزء الأول من كتاب " زاد المعاد "، و الجزء الأول من مسند الإمام أحمد، و الموطأ للإمام مالك، و بعض كتب التاريخ، و كتاب نزهة خاطر للحافظ ابن حجر. و إنما يدل ذلك على متانة تكوينه العلمي.

كانت أنشطة التبشير قد تبادت بعد أن استقر المبشر ذائع الصيت " صموئيل زويمر " في البحرين، مما أثار غيرة أهلها على دينهم الإسلامي، فأسسوا مكتبة ثم طوروها إلى نادٍ، و فروا فيه الكتب و المجلات المشهورة مثل المقتطف و المؤيد و المنار، و أمام النشاط الكبير للإرسالية الأمريكية في المنامة،

أراد الشيخ الارتحال إلى حواضر العالم الإسلامي طلبا للمزيد من العلم، و علم الشيخ على المقبل بذلك، فأرسل إلى عم صاحبنا يعاتبه على السماح له بالسفر، و عرض الإنفاق عليه إن كانت به حاجة، لكن العم أوضح أنه راغب في التزود بالعلم، و لا حاجة له إلى المال، و لبيت كاتب السيرة هنا يوضح لنا كيف كان الشيخ يحصل على نفقته، هل كانت هذه النفقة من عائلته أم أن مجالس العلم تجد من ينفق عليها في العالم الإسلامي من دخل الأوقاف، مثل ما كان يحدث في الأزهر، من إنفاق على الطلبة الذين يسكنون رواق الشوام أو رواق المغاربة.

محطته الأولى كانت بغداد التي كانت حافلة بالعلم والعلماء، مكث فيها متفرغا للعلم أربع سنوات، ثم انتقل إلى القاهرة ف قضى ثلاثة أعوام، حضر دروس الشيخ محمد عبده، و قرأ على عديد من العلماء، و أعجب بأفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني. ثم انتقل إلى دمشق ليدررس على علمائها فقضى عامين يطلب العلم، عاد إلى نجد فقضى اشهرًا ثم عاد إلى العراق، البصرة و الزبير ثم بغداد، و عندما نطالع اسماء الكتب التي قرأها في هذه المرة على شيخه محمود شكري الأوسلي فإننا نعجب من تعدد مجالات العلوم التي كان يدرسها، وسعة أفقه العلمي، " فقد قرأ عليه كثيرا من رسائل ابن تيمية، و قرأ كتبًا في علوم المعاني و البدع و البيان، و كثيرا من الرسائل المختصرة مثل: الفريدة في الإستعارات، و شرح العصام عليها، و مراجعة شرح الشرح للسحيمي، مع حاشية الزبياري علي العصام، و شرح الملوي عليها، و المطول في شرح التلخيص، و شرح

هذه سيرة غيرية كتبها عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش عن " الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز بن مانع "، ولا شك أن صاحب السيرة جديرة بالكثير من الكتابات، فقد قضى عمره متعلما ثم معلما، و ارتحل في سبيل ذلك بين مواقع كثيرة فكان كما قال الحديث النبوي (كالغيث أينما وقع نفع)، و تكوينه العلمي يظهر لنا كيف كان العلماء يصلون إلى غاياتهم العلمية قبل عصر التعليم الحديث، فقد كانوا يتدارسون أمات الكتب الشرعية واللغوية على من اشتهر من العلماء، وحين ينتهون من علم من العلوم يأخذون منهم إجازة تدل على تمكنهم من هذا العلم، وهكذا يجمع الطالب منهم هذه الإجازات، ليصبح معلما، و خلال مراحل تكوينه العلمي يكون قد ناب عن مشايخه في إلقاء بعض الدروس، و ممارسة الوعظ والخطابة في المساجد.

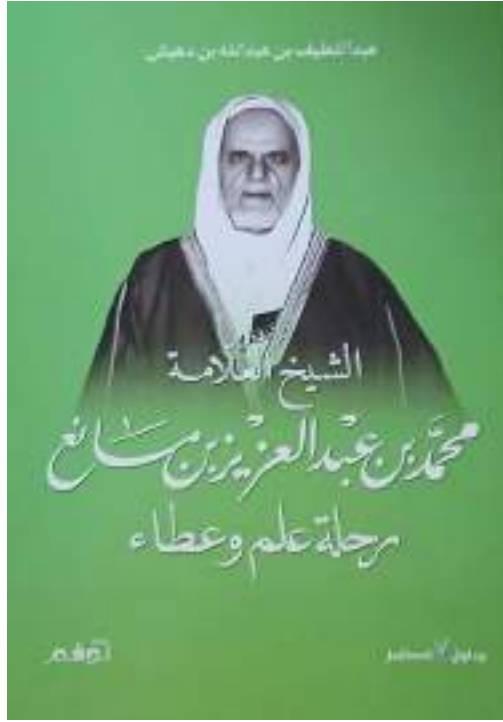
الشيخ ينتهي إلى عائلة من مدينة أشيقر تعدد فيها العلماء وحفظة القرآن الكريم، ولد عام ١٣٠٠ للهجرة و أرسله والده مبكرا إلى الكتاب، وعندما توفي والده و كان في سن صغيرة قالت له والدته: إذهب إلى تلميذ جدك و شيخ أبيك الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم في بريدة فأقرأ عليه، عامله الأستاذ كأحد أبنائه، فلازمه حتى توفي، وكان مقامه في بريدة فرصة ليقرا على أكثر من شيخ، معظمهم من تلامذة أبيه، و قد أتقن في هذه المرحلة الكثير من كتب التوحيد والفقه والحديث والنحو والفرائض.

بالمكتبة التي أصبحت تضم الكثير من الكتب، كما كان لجهود حاكم قطر في الإنفاق على طباعة أمات الكتب في مصر و لبنان وتوزيعها في أرجاء العالم الاسلامى دورا مهما في إثراء المجتمع الثقافى حول المدرسة الأثرية. و مع الوقت أصبح خريجوها من المرموقين في بلادهم في أنحاء الخليج . و هنا طلب الملك عبدالعزيز من حاكم قطر أن يستغنى عن الشيخ ليسند إليه مجموعة من المهمات في بلده. وعند ذاك رشح الشيخ أحد تلامذة مدرسته (الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود) ليحل مكانه في قطر، و كان من أبناء نجد الذين تعلموا في المدرسة الأثرية ، فطلب أمير قطر من الملك عبد العزيز إيفاد الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود إلى قطر. وهكذا أصبح مفتيا لقطر ما يزيد على أربعين عاما . في السعودية قام ابن مانع بالتدريس في المسجد الحرام، و كُلف برئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و رئاسة هيئة الوعظ والإرشاد ، و رئاسة هيئة تمييز الأحكام الشرعية في مكة ، ثم كلف بالعمل رئيسا لمديرية المعارف ، و كان المسئول الأخير لها قبل تحولها إلى وزارة . التأمل في هذه المهمات التي أسندت إليه يوضح أنه كان رجل المهام الصعبة الذي يفكر فيه ولى الأمر كلما احتاج إلى كفاءة استثنائية.

خلال وجوده في إدارة المعارف أقيمت كليتان للشريعة في مكة و الرياض و كلية للمعلمين ، و أقيمت إدارات فرعية للتعليم في عدة مدن ، كما زاد عدد المدارس النظامية ، واستقطب الكثير من العلماء المعروفين من مصر للعمل معه ، منهم الشيوخ الشعراوي والغزالي و أبو زهرة ، وكان واسع الأفق فقد قرر مثلا إدخال مادة اللغة الفرنسية إلى منهج مدرسة تحضير البعثات. و كان مؤازرا بالرأي والفتوى لتعليم البنات.

عاد الشيخ إلى قطر ليعمل مستشارا لأميرها عبدالله بن قاسم آل ثاني، وله عدد من المؤلفات و التحقيقات و الشرورات أورد الكاتب عناوين أربعين منها . رحم الله الشيخ وجزاه خيرا عن أمته.

اجتذبت طلابا من داخل و خارج قطر بل إن الشيخ على بن محمود الذي أسس مدرسة مماثلة في الشارقة أرسل خمسة و عشرين طالبا ليتعلموا في المدرسة الأثرية و تكفل بنفقاتهم. ولم تكن المدرسة لتعليم المبتدئين القراءة والكتابة، وإنما كانت لتثقيف المتعلمين ، و اكسابهم التخصص العلمي، فكانت أعمار طلابها بين خمسة عشر إلى خمسين عاما. المدرسة تعمل بنظام قريب من نظام الساعات المكتسبة الأمريكية، كما كان فيها حلقات دراسية تشبه ما



كان في الأزهر، وكان الطلاب يكلفون بكتابة بحوث في بعض الموضوعات . ثم يوجه الطلبة للمشاركة في أنشطة الإفتاء والوعظ في الأماكن العامة ، والمشاركة في المناقشات الأدبية. كما ولى الشيخ القضاء ، فنقل المدرسة إلى دار القضاء ، فكان يقوم بالتدريس من شروق الشمس حتى الساعة الحادية عشرة صباحا ، ثم يسمح للمتقاضين بالدخول و يحضر التلاميذ جلسات القضاء، ثم ينتقل الجميع إلى جلسات الإفتاء، و التلاميذ يسجلون و يتناقشون فما يستشكل عليهم. و قد أقيمت غرف لسكنى بعض الطلاب ، و ساهم تجار قطر في نفقاتهم ، و تكتمل الفائدة

تدعى المثقفون من أبناء الخليج للتعاون في مجال مكافحة التبشير، و عملوا على احتذاء مثال الشيخ محمد رشيد رضا الذي أقام جمعية أسماها " الدعوة و الإرشاد" في القاهرة لمقاومة التبشير، فأقاموا مؤسسة ثقافية تشمل المنتدى الإسلامى الثقافى و المدرسة ، أنفق عليها أثرياء البحرين. ووقع اختيارهم على الشيخ ابن مانع ليكون مديرها، لما شاع عن سعة علمه وقوة حجته و قدراته فى الشرح و المناظرة. و هكذا انتقل صاحبنا من بغداد إلى المنامة ، بدأت المؤسسة بصفين دراسيين ، و غرفة مطالعة و مكتبة، ثم تطورت إلى مدرسة متخصصة في تدريس العلوم الإسلامية. و كان مما تدرسه إضافة إلى علوم الدين واللغة العربية، العلوم الرياضية كالفلك و الفرائض. كان جهد الشيخ تتويجا لجهود رجال علم و مال سبقوه ، و لذلك فقد نشأ جو علمى أثمر عن تكوين قطاع كبير من الأهالى الواعين لخطورة التنصير، و أصبحت المؤسسة مقرا للتواصل الفكرى و القومي و الإسلامى مع الشعوب الإسلامية ، بل كان لها نشاط في الدعم المالى للدولة العثمانية أيام الحرب العالمية الأولى و جمع التبرعات لمجاهدى ليبيا ضد الإستعمار الإيطالى.

بعد أن استتب المشروع العلمى الذى عمل عليه الشيخ فى البحرين. جاءت دعوات لمشروعات مماثلة من أحد أثرياء الشارقة و من الشيخ على بن قاسم آل ثاني حاكم قطر ، فانتقل إلى قطر ليقضى فيها ثلاثة وعشرين عاما بعد أربع سنوات أقامها فى البحرين.

كانت قطر أوفر حظا من باقى إمارات الخليج فى توفر عدد من الكاتيب التى اجتذبت عددا من أبناء الإمارات المجاورة ، كما كان فيها مدرسة نظامية هى المدرسة الرشدية التى تُدرس فيها العلوم الإسلامية على طريقة التدريس فى المدارس العثمانية، ثم كان الانتقال إلى التعليم النظامى ، فأنشئت أول مدرسة دينية "المدرسة الأثرية"، استدعى لإدارتها و التعليم فيها شيخنا محمد بن مانع. و أصبحت تعد مدرسة نموذجية



نافذة على
الإبداع



د. محمد صالح
الشنطي

@drmohmmadsaleh

قراءة في مجموعة عبد الله ساعد (تقاسيم في ليل السراة) مفارقات التشكيل وتحولات الرؤى وملامح التغيير وأسرار التباين بين القرية والمدينة.

عبرها اللغة بمعجمها الخاص وأنساقها التركيبية وظلالها الوجدانية، وهي مفردات مألوفة في المعجم العملي للبيئة الزراعية، وتنحو المجموعتان منحى التأصيل لتلك الروح القروية وثقافتها ومفارقاتها وعلاقتها بالمدينة، وتتصل بأكثر من سبب بذاكرة كاتبها الذاتية والجماعية، وهذه المجموعة تأتي في سياق الثيمة الرئيسة التي يتبناها الكاتب في إبداعه السردي من ناحية؛ وفي تيار واضح في منجز هذا الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، فالقرية الجنوبية تتحول في هذه الأعمال إلى ما يشبه الذاكرة التي تختزن سمات الحياة بأبعادها المختلفة في البيئة السروية تندرج (تقاسيم في ليل السراة) ضمن مشروع عبد الله ساعد القصصي المنشغل بالقرية، الطفولة، الذاكرة، الفقد،

وممن نافلة القول التي تتردد كثيراً في سياقات التحليل النقدي للنصوص السردية بخاصة الحديث منها عن بطولة المكان؛ ولكنها - هنا - ذات مغزى بعيد يحتمل آفاقاً من التأويل والمعاني المزدوجة؛ فالمكان حاضر في مجمل فنون القص ولكنه هنا له خصوصية التي تتجاوز المعنى المألوف والتضاريس الجغرافية المعتادة إلى عمق الشعور بالانتماء وصلب الإحساس بالهم الجماعي.

ثمة نزعة توثيقية لا تنفصل عن صخب الشعور واضطراب المواقف، ففي قصته (الموازين) لفتات تستعيد حقبة من الزمن حيث الأسواق الموسمية وما يسودها من قلق الريح والخسارة، والارتحال إلى أغوار النفوس التي تتجلى في لحظة البيع والشراء، وأنماط الخلق وعلاقة الأبناء بالأباء، وتنظيم المواقف في سياقها النفسي والاجتماعي والتاريخي، وتقاطع الأحاسيس بين الإنسان والحيوان في وصف مدهش للجمل وعلاقته بالنوق واضطرابه، والتقاط حسه الغريزي بأثناه

” ذهب إلى الجمل فألفيته في حالة صخب وهياج يرغي بشراسة، ويطفر من شرقيه الزبد وقد أثارته رائحة النوق التي قدموا بها للمجلبة“

ص15

وثمة إشارات تتعلق بالمصائر والأقدار وتوقعات

ويبدو العنوان (تقاسيم في ليل السراة) ذا علاقة واضحة بالموسيقى، استعارها الكاتب من التقاسيم وهو مصطلح موسيقي مشيراً إلى طبيعة تجربته السردية بخصائصها المتمثلة في الارتجال والنبرات المتقطعة؛ فهو يستعير هذا المصطلح دليلاً على منهجه في السرد وتركيزه على السمة التلقائية واللقطات العفوية التي تختزن نبض الحياة في البيئة القروية؛ ولكنها لا تنفصل عن تجربته ونبضه الداخلي؛ ولكنها تتسق في سياق واحد وخفقات قلب ينبض بالانتماء الوجداني فتأتي نصوصه معبرة عن هذا الشعور، والليل فضاء التأمل في هدوئه وصفاء سمائه، وربما معاناة أهله أيضاً؛ وتنوع ذلك

سبق أن قدمت قراءة نقدية لمجموعة الكاتب الموسومة ب(ألحان سرورية) التي تلت هذه المجموعة؛ (تقاسيم في ليل السراة) تتصل بالمجموعة التي سبقتها بأكثر من ظاهرة مما يجعلها حلقة في مشروع سردي تبناه عبد الله ساعد يتصل بالبنية الطبيعية وعلاقتها بالظواهر الكونية الكبرى، والعلاقات الاجتماعية التي تشكلت في ظلها تلك النكهة الرومانسية التي ألفناها في روايات محمد عبد الحليم عبد الله وكتاب السرد القصصي والروائي التي تعبق بنكهة الطبيعة وبراءة الحياة الريفية، ولكنها ذات خصوصية عرفناها في قصص الجنوبيين من الكتاب في المملكة العربية السعودية الذين تغلغت كتاباتهم في أغوار البيئة وتلمست ملامحها في حياة أهلها وعاداتهم وتقاليدهم.

وفي كليهما تبدو السراة ذاكرة ووجدان وهوية اجتماعية وبنية نفسية وثقافية وطبيعية تصاغ

بداخلي بواعث الشجن“ أما فيما يتعلّق بقصصه القصيرة جدا التي اختتم بمجموعة منها نصوصه السردية فتمثل جمالياته في صدمة المفارقة كما في قصته (كفن) فهي تدور حول الميت الذي لم يجدوا ما يكفونه به ، فجعلوا من ثوبه كفنًا له و حين أرادوا نزع جيبه وجدوا هذا الثوب بلا جيب .

وكذلك الحال فيما يتعلّق بقصته (الرغيف) إذ كانت الصدمة المفارقة في التصور المتناقض بين رؤية المجموعة لسلوك الموظف المتهم بالتزلف و رغيف الخبز (رؤية فلسفية) اختزل فيها الكاتب الحقيقة وردّ بها على الاتهام ، كذلك (تحول) حيث تفرض المتغيرات حقائقها؛ فالانتقال من القرية إلى المدينة جعل التعلّق بشجرة التفاح بما ترمز إليه من خصائص المدينة بديلاً لشجرة اللوز رمز القرية .

تحفل المجموعة بسرديات منتقاة من القرية والقرية، حيث تبدو في القصص القروية = كما أشارت دراسة للعامري للمجموعة - يغلب صوت السارد القريب من الطفولة والذاكرة، بينما في النصوص التي يكون مسرحها المدينة يبدو السرد أكثر برودة وحياداً

فالمدينة في مجموعة عبد الله ساعد هذه تبدو وجهاً مناقضاً للقرية يتضح ذلك في قصصه التي أشار فيها إلى ملامح السلوك التي تتناقض مع تقاليد القرية ؛ أما القرية فهي ليست طبيعة بريئة ولا مرآة وضيئة بالمطلق ولكنها تحمل خصائص فطرية وعلاقات خاصة تنظم العلاقة بين الآباء و الأبناء و الأجداد والأحفاد

أما فيما يتعلّق باللغة فهي ليست شاعرية بالمطلق ؛ ولكنها تحمل ملامح اللغة القروية في متنها الفصيح ؛ فشاعريتها تكمن في إفصاحها عن وجدانية عميقة وانتماء خالص ورمزية قريبة وخصوصية مشهودة تحمل نكهة خاصة .



الكبار في تلك البيئة التي يستطلع ملامحها من المتاجر إلى الأزقة و الشوارع و المقاهي الشعبية إلى البيوت ، يتحسّس ما تنطق به الأمكنة في تفاعلها مع ساكنيها و الأماكن التي تنبض بالحياة إلى المشافي التي تتأرجح فيها المصائر بين التعافي و الغياب ؛ ففي قصته (نعش) يستعرض ملامح الجدة في رسم قسّمات وجهها ويرصد نبضات قلبها وهي توزع نظراتها و حكاياتها على أحفادها ، وما انتهت إليه من غياب مفاجئ ، رصد دقيق له أبعاده النفسية ورؤاه العاطفية وتقصيه لمختلف ألوان السلوك و العلاقات بين الأجيال .

أما القصة المركزية التي سميت بعنوانها المجموعة (تقاسيم في ليل السراة) فهي تحمل معاني رمزية وتوحي بهواجس داخلية و تطلّعات بعيدة المدى ؛ فترقي بالطائرة التي تحلّق في الأفق ويتتبّعها السارد الذي يتماهى مع الكاتب، وكأنها نجمة متوهّجة على حد تعبيره؛ فهي تحمل معاني متكاثرّة تتصل بالطموح وسلطان العادة و خفق الأمنيات واستكناه الغيب المتعلق بالمستقبل ورمزيات أخرى، تفتح آفاق التأويل ولعل الجملة الختامية تسلط الضوء على لحظة التنوير ” ثم أنكسر خائباً أحتضن سواد الليل ، يحيط بي صمت ثقيل تعبت

البشر و تبدل الأحوال في تقنيات المفاجأة وتكنيك الصدمة ، كما في قصته (صوت) حيث تضارب الوقائع مع ظواهر الأحوال ، ويخفت الصوت ويعلو الصمت ، وانسجاماً مع منطلق التقاسيم التي تنفصل و تتصل ؛ ولكنها تحافظ على سلاسة التداعي و منطق التذكّر ، معاناة التجربة الذاتية التي تتراسل مع قسوة الطبيعة وظلام الليل وحراك الذات وهواجسها في رحلة المعاناة و وقع المفاجأة في قصته (عزف الغيوم) حيث ينتهي به المطاف إلى لحظة التنوير

” بينما البرق يشق بضوئه عتمة ليل السراة يقتحم دورها الوداعة وينير زواياها القصية“ ص 21

وتقنية اللقطة أو المشهد من جماليات نصوصه في هذه المجموعة ؛ حيث يترك للقارئ مهمة التفسير و التأويل و الاستنتاج ؛ بينما يضيء بالتفاصيل و يكتفي بإشارات مقتضبة وعلامات غامضة ، يترك أمر تفسيرها للقارئ في ضوء فهمه للعلاقة بين الرجل و المرأة كما في قصته (جدار)

وفي تقاسيمه المتقطعة المتواصلة تتنوع جماليات القص في قصته (جليس) يعمد إلى منهج السرد الوصفي عبر اللوحة (البورتريه) التي فيها يرسم مشهداً لشخصية منفردة يستنطقها القارئ عبر ملامحها الظاهرة و تجوال نظراتها وانعكاسات ما في أعماقها على ملامحها الظاهرة ، في تتبّع وصفي يتلامح مع السرد عبر تقري قسّمات الوجه واستنطاق العيون التي تتجول مترقبة ما يشفي غليلها و يحقق أميتها ؛ امرأة في ملهى ليلي بعيداً عن براءة الطبيعة وعفوية القروي ، نقلت شاسعة من عالم إلى آخر مدهشة ومرهقة تستنطق أفق التلقي ” غادرت المكان كما أتت تتأبط خيبتها“ ص 37

ويمضي الكاتب في تقاسيمه من مشهد إلى آخر يستطلع نبض قلب شخصياته التي هي جزء من تجربته ، ومتحسّساً خفقات قلب الأطفال و



سيرة الأمهات



إبراهيم البليهي

@IbrahimAlbleahi

أمي: رقية الشمرية [3]..

أمهاتنا يكتبن تاريخ المملكة.

بها؛ لتحليل الكثير من الظواهر الاجتماعية، والتحولت، ومقارنة الماضي بالحاضر؛ شهادات حية توثق لنا جوانب عن تحولات الوطن، وحيات مجتمع من زوايا لم تأخذ حقها من التدوين والنشر) ويقول: (إن فكرة هذا العمل بهذا الشكل المكثف الذي يجمع بين الحفر الاجتماعي والإبداع الأدبي؛ هو عمل غير مسبوق) إن الكتاب يتكوّن من المشاركات، واستهلال تحليلي للشاعرة الدكتورة فوزية أبو خالد، ومقدمة مفصلة تحليلية للأستاذ عبدالعزيز الخضر.

إن كتاب (سيرة الأمهات) يجب أن يقرأه الجميع وخصوصاً من الأجيال التي لم تتعرّف على حياة الفقر، والمساعب، والمكابدات التي عاشها أهلنا في هذه البيئة الصحراوية المعادية للحياة؛ قبل التحول الجذري الذي طرأ على حياة هذا الوطن؛ لذلك فإن هذا الكتاب يستحق أقصى درجات الحفاوة؛ فالقارئ سيجد فيه ما لا يجده في غيره؛ فهو مليء بالمعاني، زاخر بالدلالات، متنوع بالتجارب، متعدد الرؤى. إن الكتاب ليس فقط زاخراً بنماذج الأمومة، والتجليات الحميمة في الحياة الإنسانية؛ وإنما هو تاريخ للمملكة؛ إنه يقدم صورة صادقة لا تجدها في مصدر آخر إنه يوضح كيف كنا وكيف صرنا؛ إنه يقدم الماضي متجسداً في تجارب فردية زاخرة بنبض الحياة؛ وليس مجرد تاريخ بارد؛ اقرأوا مثلاً مقالة المبدع سعد

كتاب (سيرة الأمهات) عمل جماعي حاشد؛ فهو لم يبق مجرد فكرة في ذهن الشاعرة الدكتورة فوزية أبو خالد، ولم يبق الموضوع محصوراً بينها وبين المشاركين عن طريق التراسل، وإنما تحوّل إلى مشروع جماعي؛ فشارك الأستاذ عبدالعزيز الخضر في مراجعة وتقييم المشاركات كما أسهم في المراجعة الدكتور سعد البازعي؛ فاتخذ العمل شكلاً جماعياً؛ وقد كتب الخضر مقدمةً ضافيةً للكتاب وفيها يقول: (تمثّل الأم في وعي الإنسان؛ كل المثل والقيم والمعاني الجميلة في هذا العالم) وينبه إلى العوامل التي: (جعلت تدوين جزء من حياة الأمهات عملاً ثقافياً كبيراً؛ فالكتابة عن الأمهات هو حديث عن ذاكرتنا الشعبية والاجتماعية؛ فبمرور الوقت قد ننسى من أين بدأنا في مجتمع تعرّض لتحوّلات متسارعة) ويقول: (فالجيل الذي كان وعيه قبل طفرة النفط، وعائش كل تحولات المجتمع بعد ذلك؛ هو الجيل الذي تلقى الصدمة الحضارية والتغيير وواجه كل تفاصيل وتحديات العصر التربوية والثقافي) ويقول: (هذا العمل يسدّ نقصاً اجتماعياً لم يؤرّخ له بما يكفي؛ فبعض القضايا وإشكاليات الحاضر وجذورها؛ ربما نجد تفسيره فيما بين سطور هذه الروايات) ويقول: (عندما نوثق حياة الأمهات؛ فإننا نعيد وضع الكثير من التفاصيل التاريخية في مكانها الذي يليق



القلم رفيق البليهي الدائم

ثمة من يتباهى بحشد عدد من المناضلين الكبار في العالم في نصوصه، وينسى أن بيننا مناضلين كباراً غير مرئيين في هذه الحياة يعيشون في الهامش، وأنهم يستحقون أن نكتب عنهم؛ ليلمعوا في الواجهة؛ ننقذ سيرتهم الفاتنة من ريبة الصمت ومكائد الحياة) لكن عبدالمحسن لم يكن فقط معجباً بأمه وإنما بأبيه أيضاً فهو يقول: (أمي وأبي حالتان عصيَّتان على الوصف؛ لقد كانا مناضليين عظيمين؛ قاوماً بؤس هذه الحياة وسطوتها؛ بأيدٍ خالية، وبقلوب مليئة بالأمل، وبسلوكٍ مليءٍ بالشرف الكامل الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان في نضاله اليومي؛ من دون أن يسقطا في الوحل؛ في وجه الفقر المدقع) ويضيف: (أمي وأبي رفعا راية نصرٍ عاليةٍ، ولم يستسلما للهزيمة؛ لم يتيحا الفرصة لليأس كي يسحقهما بأقدامه الغليظة؛ كانا مثل موجتين كادحتين، واستطاعا أن ينقذا سنابلهما من الغرق) ويضيف: (لم أر أمي وأبي نائمين قط؛ كانا آخر من ينام وأول من يستيقظ؛ كانا مهمومين بنا وبمشاغلنا وأحلامنا؛ لكن أمي كانت تدفع أحزانها بعيداً عن طريق الغناء؛ تُغني بشجنٍ فادح؛ وهي تكنس فناء البيت؛ تُغني وهي تُضرم النار في التنور، إنها تغني دوماً كلما كانت مشغولة بعمل. أما أبي فقد كان يؤثر الصمت؛ وكأنه يتعالى على أن يبوح بهمه لأحد) إن الأم والأب يتحملان الكثير من المشاق من أجل أن يرتاح أولادهما؛ فمن حقهما على الأولاد أن يقدروا هذه التضحيات؛ على النحو الذي عبّر عنه الشاعر عبدالمحسن يوسف؛ هكذا تكون الكتابة عن الأبوين؛ وهكذا يجب أن يكون الموقف من الأم والأب، وهكذا يجب أن تكون رؤيتنا عن الأم والأب؛ فقد عاشا كفاحاً لا يهدأ، وظلا في جهاد لا ينقطع.

أمام عينيها على ما تحب وتشتهي من الأدب والعلم) وتضيف: (فعمد ذلك الألم اللئيم على كسرهما وهي تمر بأوجاع مبرحة لعامين ونصف؛ فتعدّبت وكانت لا تستطيع الأكل فتضع الممرضات أنبوب الغذاء بأنفها بشق الأنف كما أن أوردتها تقفلت؛ فلم تعد تستجيب إلى المحاليل الطبية) ثم تصاب الأم الفدائية المكافحة؛ بفشل كلوي ثم تصاب بفشل الكبد؛ فماتت وهي في السابعة والأربعين من عمرها وتختم البنت المكلومة بالقول: (كان حزني على فراق أمي عميقاً موجعاً؛ لا وصف لحرقته وناره؛ إلا أنني استعنت بما تعلمته من أسطورة صبرها وبالعهد الذي قطعته على نفسي لها بأن لا أفرط في أمنيته) وتنتهي نواف إلى القول: (فخورة بكوني نواف بنت فاطمة بن جمعة) إن هذه الفاطمة العظيمة تستحق أن تقال فيها القصائد، وأن تُنشد لها الأناشيد، وأن تقدّم للناس بوصفها النموذج الأمثل في الكفاح، والنجاح، والصبر، الإيثار، والتضحية.

ومثلما كتب أحد المشاركين في الكتاب في مقالته عن أمه (صالحة العقيلي) من فرسان في جيزان وهو الشاعر عبدالمحسن يوسف:

الدوسري وكيف عاشت أسرته في الزمن القريب؛ أو اقرأوا مقالة الشاعر عبدالله الصيخان إن العالم الآن يتحدث عن خط الفقر أما أهل نجد قبل استخراج البترول من باطن الأرض؛ فلم يكن الناس فقط يعيشون تحت خط الفقر وإنما كانوا يعيشون في مستوى لا يعرف العالم له أي خط لأنه تحت الأعماق؛ فاقرأوا مقالة الشاعر علي الدميني على سبيل المثال لتستعيدوا شيئاً عن صورة الحياة في هذه البيئة. وإذا كانت الحياة التي يصفها الدميني؛ بكل تلك القسوة والعنت؛ رغم أنه يصف الحياة في الباحة وهي ضمن جبال السروات؛ فرغم صعوبة التضاريس الجبلية في الباحة، إلا أنها خضراء ومطيرة؛ فهي جنة قياساً بصحراء نجد المعادية للحياة.

يُقدّم الكتاب نماذج عظيمة ومضيئة ورائعة عن كفاح الأمهات، وتضحياتهن العجيبة المذهلة، ويتضمن أروع تجليات الأمومة في الرعاية، والتضحية، والإيثار، والابتكار، وإغداق الحب، والتخلي عن كل شيء من أجل الأولاد؛ ومن أروع وأصدق النماذج؛ (نعيمة) التي مرّ ذكرها. ومثال آخر بالغ الروعة، عظيم الإشعاع؛ إنه مثال نموذجي واستثنائي في الأمومة الزاخرة، والتضحية الخارقة؛ إنها (فاطمة بنت جمعة) فقد كتبت عنها بنتها الدكتورة نوف العليان تقول: (على الرغم من أن العشرة بين والدتي ووالدي لم تطل أكثر من عامين؛ فقد كان مولدي؛ ثمرة لهذا الزواج القلق القصير؛ قبل أن تطلب أمي الطلاق لنعيش بسلام بعيداً عن صراعات عدم التوافق) وتضيف: (كانت أمي في العشرين من عمرها وفي ريعان صباها وجمالها عندما رفضت الزواج مرة أخرى لتتفرغ لتربيتي وأغدقت علي من الحب ما يكفي لعشر بنات ولكن فجأةً جاء المرض وسرق من أمي سعادتها التي للتو بدأت تُعرف مذاقها؛ وهي تراني أكبر



ذاكرة حية



نبيل عبد الأمير
الربيعي

محمد رضا نصر الله..

المتقف الذي شيّد جسور الحوار بين الثقافة والإعلام.



محمد رضا نصر الله

تمتاز بالتواضع الجم، والرقي الإنساني، وسعة المعرفة، وعمق التجربة الثقافية. على امتداد أكثر من خمسة عقود، استطاع محمد رضا نصر الله أن يرسخ حضوره بوصفه مثقفاً عضواً جمع بين الصحافة والأدب والإعلام المرئي، وأسهم في تشكيل جزء مهم من المشهد الثقافي السعودي والعربي. فمُنذ بداياته الصحفية في جريدة (الرياض) عام 1974، ثم إشرافه على صفحاتها الثقافية والفكرية، وصولاً إلى إدارته لتحرير (الرياض الأسبوعي) عام 1982، ظل وفيّاً لمشروعه الثقافي القائم على نشر المعرفة وتعميق الحوار. وقد مثلت زاويته الشهيرة (أصوات)، التي أطلقها عام 1978، محطة بارزة في مسيرته المهنية، إذ تحولت إلى منبر فكري استقطب اهتمام القراء والنخب الثقافية، لما اتسمت به من عمق في الطرح ورصانة في التحليل وحرص على متابعة التحولات الفكرية والأدبية في العالم العربي. ولم يتوقف عطاؤه عند الصحافة المكتوبة، بل انتقل إلى الإعلام المرئي، حيث قدم سلسلة من

في الحياة الثقافية العربية شخصيات تجاوز حضورها حدود الكتابة والصحافة لتغدو جزءاً من الذاكرة الفكرية للأمة. فالقيمة الحقيقية للمثقف لا تقاس بعدد ما نشره من مقالات وكتب فحسب، وإنما بما تركه من أثر في الوعي الجمعي، وما أسهم به في بناء جسور التواصل بين الفكر والمجتمع، وبين الثقافة والإعلام. ومن بين هذه القامات يبرز الكاتب والإعلامي السعودي محمد رضا نصر الله بوصفه واحداً من أبرز الوجوه الثقافية التي كرسّت حياتها لخدمة الكلمة الحرة والحوار الرصين، حتى غدا اسمه علامة مضيئة في تاريخ الإعلام الثقافي العربي المعاصر. وتعود معرفتي بالأستاذ محمد رضا نصر الله إلى سنوات قريبة عبر تواصل ثقافي مباشر، إذ كان الأستاذ علي عبد الرضا عوض، صاحب دار القرات للنشر والتوزيع في بابل، حلقة الوصل الأولى بيننا بمناسبة صدور الطبعة الأولى من كتابي (الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي.. آخر المراجع العلمية في الحلقة). ومنذ ذلك الحين توطدت أواصر التواصل الفكري بيننا، لتكشف لي الأيام عن شخصية



غلاف كتاب أصوات في الأدب والفكر والاجتماع

ولم يكن حضور محمد رضا نصر الله مقتصرًا على الحقل الثقافي والإعلامي فحسب، بل امتد إلى المجال العام؛ إذ عُين عضواً في مجلس الشورى السعودي عام 1426هـ، واستمر في عضويته ثلاث دورات متتالية امتدت اثني عشر عاماً، كما شغل منصب أمين عام الهيئة الاستشارية للثقافة في وزارة الثقافة والإعلام، وأسهم في تأسيس نادي الرياض الأدبي، وكان من الداعمين لإنشاء نادي المنطقة الشرقية الأدبي، في دلالة واضحة على إيمانه العميق بدور المؤسسات الثقافية في بناء المجتمع.

ولعل خير من لخص شخصيته الثقافية والفكرية الدكتور نزار عبيد مدني في تقديمه لكتاب (أصوات) في الأدب والفكر والاجتماع، حين وصفه بالمتقف الواعي، والعقلاني المتزن، وصاحب الحجة القوية والرأي السديد. وهي صفات لم تأت من فراغ، بل كانت حصيلة رحلة طويلة من المثابرة والعمل الدؤوب والإخلاص للمشروع الثقافي.

لقد أثبت محمد رضا نصر الله أن المثقف الحقيقي ليس من ينعزل في أبراج المعرفة المغلقة، وإنما من يجعل الثقافة جزءاً من الحياة العامة، ويحول الحوار إلى وسيلة للتقارب بين البشر والأفكار. ولهذا ظل حضوره فاعلاً ومؤثراً حتى اليوم، مواصلاً أداء رسالته الثقافية بثبات وإيمان عميق بقيمة الكلمة ودورها في صناعة الوعي.

وهكذا يبدو محمد رضا نصر الله، بعد أكثر من نصف قرن من العطاء، واحداً من حراس الذاكرة الثقافية العربية، ومن الأصوات التي لم تتوقف عن الدفاع عن العقل والمعرفة والجمال. وهي مكانة استحقها عن جدارة، وصاغت سنوات طويلة من الاجتهاد والإخلاص والإيمان بأن الثقافة هي الطريق الأرحب لبناء الإنسان وصناعة المستقبل.

ومحمد عابد الجابري، وعبد الوهاب المسيري، ومحمود أمين العالم، وسميح القاسم، وفدوى طوقان، ومحمد جابر الأنصاري، وغازي القصيبي، وأدونيس، وأنسي الحاج، وعبد القادر الجنابي، والشيخ حمد الجاسر، وغيرهم من الرموز الفكرية والأدبية.

وتبرز في الكتاب قيمة خاصة تتمثل في الجمع بين التوثيق والتحليل؛ فالمؤلف لا يكتفي بسرد الذكريات واللقاءات، بل يعيد قراءتها في سياقها التاريخي والثقافي، مستخلصاً منها الدلالات الفكرية والإنسانية. ولذلك تتحول هذه الشهادات إلى مادة معرفية ثرية تساعد القارئ على فهم التحولات الثقافية التي شهدتها العالم العربي خلال العقود الأخيرة. وإذا كان هذا الكتاب يمثل أحدث إصدارات محمد رضا نصر الله، فإن مشروعه الثقافي يمتد إلى مؤلفات أخرى مهمة، من أبرزها (حوارات القرن) بأجزائه الثلاثة، وهو عمل توثيقي موسوعي يضم حوارات مع أكثر من مئة وخمسين شخصية عربية بارزة في مجالات الفكر والأدب والسياسة والثقافة، فضلاً عن كتاب (حوارات في الثقافة والأدب والمسرح)، الذي يجمع نخبة من أبرز حواراته مع المبدعين والمفكرين العرب.

البرامج الثقافية والفكرية التي أصبحت جزءاً من ذاكرة المشاهد العربي، من بينها (الكلمة تدق ساعة)، و(هذا هو)، و(وجهاً لوجه)، و(حدث وحوار)، و(مواجهة مع العصر)، و(هكذا تكلموا)، و(مع المشاهير)، و(ستون دقيقة سياسية)، و(خارج الأقواس). وقد شكلت هذه البرامج منصات حوارية رفيعة استضافت نخبة من كبار الأدباء والمفكرين والسياسيين العرب والعالميين.

ولعل برنامج (هذا هو) يبقى العلامة الأبرز في مسيرته الإعلامية؛ إذ لم يكن الضيف فيه مجرد شخصية تحضر أمام الكاميرا، بل تجربة فكرية وإنسانية يعاد اكتشافها عبر أسئلة دقيقة وحوار عميق. ومن خلال هذا البرنامج حاور محمد رضا نصر الله شخصيات فكرية وأدبية وسياسية بارزة، منها: توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، ويوسف إدريس، وزكي نجيب محمود، ومحمد مهدي الجواهري، وأدونيس، وفدوى طوقان، وسميح القاسم، وحنان عشراوي، وفيصل الحسيني، وصموئيل هنتغتون، ومراد هوفمان، وحمد الجاسر، وسعيد عقل، وغيرهم من الشخصيات التي تركت بصمات واضحة في الفكر العربي والإنساني.

ويأتي كتابه الجديد (أصوات في الأدب والفكر والاجتماع)، الصادر عن دار سطور للنشر والتوزيع في بغداد، ليجسد خلاصة هذه التجربة الطويلة. فالكتاب، الذي يقع في (449) صفحة من القطع المتوسط، لا يمثل مجرد مجموعة مقالات متفرقة، بل يعد وثيقة ثقافية مهمة ترصد لقاءات المؤلف وحواراته وتأملاته في مسيرة عدد كبير من أعلام الفكر والأدب العربي.

يأخذنا الكتاب في رحلة معرفية ثرية بين أسماء لامعة أسهمت في تشكيل المشهد الثقافي العربي الحديث، من أمثال بدر شاكر السياب، ولميعة عباس عمارة،

الخوارزمية والذائقة: من يقود من؟



وجهه
في المدى



فهيد العديم

@Fheedal3deem

بالحياة اليومية، وجعل الثقافة أقل نخبوية وأكثر حضورًا في الفضاء العام. لكن الوجه الآخر للصورة يستحق التأمل. فالخوارزمية لا تقيس القيمة الفكرية، بل تقيس التفاعل، وهي لا تسأل: هل هذا الكتاب أكثر عمقًا؟ بل: هل سيحظى بعدد أكبر من المشاهدات والمشاركات؟ وبهذا المعنى، قد تتحول الشهرة إلى معيار بديل للجودة، ويصبح الانتشار قرينة على القيمة، مع أن تاريخ الثقافة يخبرنا بأن كثيرًا من الأعمال الخالدة لم تكن الأكثر رواجًا عند صدورها.

ومن هنا برزت ظاهرة الكتب الأكثر مبيعًا بوصفها مؤشرًا مؤثرًا في اختيارات القراء، صحيح أن هذه القوائم تعكس اهتمام الجمهور، لكنها لا تمثل بالضرورة حكمًا نقديًا على جودة العمل، فالكتاب الذي يحقق مبيعات مرتفعة قد يكون ممتازًا، وقد يكون مجرد مستفيد من حملة تسويقية ناجحة أو من موجة اهتمام عابرة، والخطر لا يكمن في القوائم نفسها، بل في التعامل معها وكأنها معيار وحيد يستحق الثقة.

وهل يعني ذلك أن الخوارزمية أصبحت الناقد الثقافي الجديد؟ ربما يكون هذا الوصف مبالغًا فيه، فالناقد يقرأ ويحلل ويقارن ويضع العمل في سياقه الفكري والجمالي، بينما تقوم الخوارزمية بمهمة مختلفة تمامًا؛ إنها ترصد السلوك، وتتوقع الرغبات، وتقتراح ما يُحتمل أن يجذب الانتباه، إنها بارعة في معرفة ما نميل إليه، لكنها ليست مؤهلة للحكم على قيمته.

لذلك، فإن التحدي الحقيقي لا يكمن في مقاومة التقنية، بل في كيفية استخدامها دون أن نتخلى عن استقلالنا الفكري. فالخوارزمية يمكن أن تكون دليلًا إلى كتاب جديد، لكنها لا ينبغي أن تكون البديل عن فضول القارئ، ولا عن رأي الناقد، ولا عن متعة الاكتشاف التي تبدأ أحيانًا من كتاب لم يوص به أحد! وفي زمن تتسابق فيه المنصات على جذب انتباهنا، يبقى السؤال الأهم: هل ما نقرأه اليوم هو ما اخترناه فعلاً... أم ما اختارته الخوارزمية لنا؟

لم يعد السؤال اليوم: ماذا نقرأ؟ بل: كيف وصل هذا الكتاب إلى أيدينا؟ ومن الذي اقترحه علينا أول مرة؟ قبل سنوات كانت رحلة اكتشاف الكتب تبدأ من مكتبة، أو من حديث مع صديق، أو من مقال لناقد ثقافي، أو من توصية أستاذ، أما اليوم، فقد أصبحت شاشة الهاتف هي بوابة العبور الأولى إلى العالم الثقافي، وأصبحت الخوارزمية شريكًا صامتًا في تشكيل خياراتنا، تقترح علينا كتابًا، وتخفي آخر، وتدفعنا إلى بودكاست بعينه، بينما تمر أعمال أخرى دون أن تترك أثرًا في وعينا!

لم تعد المنصات الرقمية مجرد وسيلة للوصول إلى المعرفة، بل أصبحت وسيطًا يعيد ترتيبها..

فما يظهر في واجهة التطبيق ليس بالضرورة الأجدد، وإنما الأكثر توافقًا مع أنماط استخدامنا السابقة، وهنا يحدث تحول هادئ، لكنه عميق؛ إذ تنتقل الذائقة من مساحة الاكتشاف الحر إلى مساحة التوصية المحسوبة.

ولعل هذا يفسر صعود ظواهر ثقافية جديدة خلال السنوات الأخيرة، فقد أصبح البودكاست أحد أهم منافذ المعرفة، واستطاع كثير من صنّاع المحتوى أن يعرّفوا الجمهور بكتب ومفكرين لم تكن أسماؤهم متداولة خارج الأوساط الثقافية، كما أسهمت معارض الكتاب العربية، وفي مقدمتها معرض الرياض الدولي للكتاب، في توسيع دائرة القراءة، لكن تأثير المنصات الرقمية ظل حاضرًا حتى داخل أروقة المعارض؛ إذ يتجه كثير من الزوار إلى شراء الكتب التي شاهدوها في مقطع قصير أو سمعوا عنها في حلقة بودكاست أو وجدوا اسمها يتكرر في قوائم الأكثر مبيعًا. ولا يمكن إنكار أن لهذا التحول جانبًا إيجابيًا، فالخوارزميات قربت المعرفة من جمهور واسع، وأعدت الكتاب إلى دائرة الاهتمام، وفتحت المجال أمام أصوات جديدة لم تكن تجد طريقها إلى القارئ عبر القنوات التقليدية، كما أن صنّاع المحتوى الثقافي أسهموا في تبسيط الأفكار، وربط القراءة



بوصلة



علي مكي *

@ali_makki2

عثمان العمير..

صديقُ الملوك (!)

في مشاريع صحفية مؤثرة، وأسهم في بناء منصات أصبحت جزءاً من الذاكرة الإعلامية العربية. ولم يكن نجاحه مرتبطاً فقط بالإدارة أو التحرير وحسب، بل بقدرته على استشراف ما يحتاجه القارئ العربي في كل مرحلة.

في زمن كانت الصحافة الورقية هي اللاعب الأكبر في تشكيل الرأي العام، كان العمير حاضراً في قلب المشهد. عرف كيف يدير المؤسسات الإعلامية، وكيف يجمع حولها كتاباً ومفكرين من اتجاهات مختلفة. وكانت لديه قناعة راسخة بأن قوة الصحافة لا تكمن في صوت واحد، بقدر ما تكمن في تعدد الأصوات واتساع مساحة الحوار.

لكن ما منح تجربته خصوصيتها هو ذلك التداخل الفريد بين الإعلام والعلاقات الدولية. فقد أتاح له عمله أن يلتقي عدداً كبيراً من القادة والشخصيات المؤثرة في العالم. وكان ينظر إلى هذه اللقاءات باعتبارها فرصة لفهم طريقة تفكير صناع القرار، أكثر من كونها مناسبة لإضافة أسماء جديدة إلى دفتر العلاقات.

ولهذا السبب لم يكن حضوره في تلك الدوائر حضور الزائر العابث. لقد عرفه كثير من الملوك والرؤساء بوصفه محاوراً يمتلك رؤية، وصحفيًا قادراً على قراءة المشهد من زوايا متعددة. وكان يدرك أن الوصول إلى أصحاب القرار ليس غاية في ذاته، لكنه وسيلة لفهم الأحداث من مصادرها الأصلية.

ومن هنا اكتسب لقب «صديق الملوك» دلالة أعمق من معناه الظاهر. فهو لا يشير إلى رجل يقترب من السلطة،

ليست كل الشخصيات التي تقترب من دوائر الحكم تتحول إلى جزء من الذاكرة العامة، كما أن ليس كل إعلامي قد يطول به العمر المهني ليصبح شاهداً على عصر كامل. غير أن عثمان العمير ينتمي إلى فئة (خاصة) اجتمعت لها التجربتان معاً، فقد عاش في قلب التحولات الكبرى التي شهدتها العالم العربي خلال العقود الأخيرة، وعبر مسيرته الطويلة نسج علاقات واسعة مع قادة وملوك ورؤساء، حتى أصبح اسمه مقترناً بوصف ظل يلازمه طويلاً: «صديق الملوك».

قد يقول قائل أو يسأل سائل: هل هذا الوصف يستمد معناه من الواجهة الاجتماعية أو من كثرة اللقاءات الرسمية؟! وأقول أو أجيب: إنها قدرته الاستثنائية على بناء الثقة. فالعلاقات التي تدوم لعقود لا تقوم على المصادفة، ولا تصنعها المجاملات العابرة، وإنما تنشأ من شخصية تعرف كيف تستمع، وكيف تفهم دوافع الآخرين، وكيف تحافظ على مسافة متوازنة بين القرب والاستقلالية.

بدأ عثمان العمير رحلته من بيئة سعودية محافظة، في زمن كانت فيه الصحافة العربية تعيش تحولات متسارعة. ومنذ سنواته الأولى في العمل الإعلامي بدا واضحاً أنه لا ينظر إلى الصحافة بوصفها وظيفة يومية، لأنه يراها نافذة واسعة لفهم العالم. كان يؤمن أن الخبر ليس مجرد حدث يُنقل إلى القارئ، فقد يكون مدخلاً لفهم المجتمع والسياسة والثقافة والعلاقات الإنسانية.

ومع مرور السنوات، اتسعت تجربته واتسعت معها شبكة معارفه. تنقل بين مواقع إعلامية متعددة، وشارك

جمعوا بين الخبرة المهنية والقدرة على بناء العلاقات الدولية. كان جيلاً يؤمن بأن الصحافة يمكن أن تكون جسراً بين الشعوب، وأن الحوار أكثر قدرة على صناعة التفاهم من الصدام. ومن خلال هذه الرؤية تمكن من ترك إرث يتجاوز حدود المؤسسة التي عمل فيها أو المنصب الذي شغله.

إن قيمة عثمان العمير لا تختصرها صحيفته أسسها أو مؤسسة أدارها أو لقاء أجراه مع شخصية بارزة. قيمته الحقيقية تكمن في النهج الطويل الذي جمع بين الكلمة والعلاقة الإنسانية، وبين المهنة والحياة العامة. فقد نجح في أن يكون شاهداً على زمن كامل، وأن يحفظ لنفسه مكانة مميزة في ذاكرة الإعلام العربي.

ولهذا، فإن وصفه بـ «صديق الملوك» لا ينبغي أن يفهم بوصفه لقباً بروتوكولياً أو تعبيراً عن القرب من أصحاب النفوذ، إنما باعتباره خلاصة تجربة إنسان عرف كيف يبني

الثقة، وكيف يحافظ على الاحترام المتبادل، وكيف يجعل من الحوار وسيلته الدائمة لفهم العالم. وبين الصحافة والسياسة والثقافة والعلاقات الإنسانية تشكلت سيرته، لتبقى واحدة من السير التي تعكس جانباً مهماً من تاريخ الإعلام العربي الحديث، وتقدم مثلاً لشخصية استطاعت أن تجمع بين الحضور المهني الواسع والقدرة النادرة على بناء الجسور بين الناس مهما اختلفت مواقعهم وخلفياتهم.

(*) كاتب وصحافي سعودي

المهنية الضيقة. ولم يكن العمير أسيراً لفكرة واحدة أو مدرسة فكرية مغلقة. فقد ظل منفتحاً على النقاشات الجديدة، ومهتماً بالتحويلات الثقافية والاجتماعية التي تشهدها المنطقة. وكان يدرك أن الإعلام الذي يتوقف عن طرح الأسئلة يفقد دوره الحقيقي، وأن الصحافة مشاركة في



صناعة الوعي العام، أكثر من كونها مجرد نقل للوقائع. وعندما بدأت الثورة الرقمية تغير ملامح الإعلام العالمي، لم يقف موقف المتفرج. تابع هذه التحويلات وحاول فهمها والتفاعل معها، مدركاً أن أدوات الاتصال تتغير باستمرار، لكن الحاجة إلى المعلومة الموثوقة والتحليل العميق تبقى ثابتة. ولهذا استمرت تجربته حاضرة رغم تبدل الأجيال وتغير الوسائل. وفي قراءة أوسع لمسيرته، يمكن القول إن عثمان العمير يمثل نموذجاً لجيل من الإعلاميين العرب الذين

كونه شخصاً استطاع أن يحافظ على شبكة واسعة من العلاقات في بيئات مختلفة وثقافات متعددة، دون أن يفقد هويته المهنية أو استقلاله الفكري. وهذه معادلة نادرة في عالم الإعلام.

لقد شهد العمير مراحل سياسية متقلبة، من حقبة الحرب الباردة إلى التحويلات التي أعقبتها، ومن الصراعات الإقليمية إلى موجات التغيير الكبرى التي مرت بالمنطقة العربية. وكان حاضراً في كثير من تلك اللحظات، إما بصفته صحفياً يتابع الأحداث، أو محاوراً يلتقي بصناعها، أو شاهداً يسجل تفاصيلها للأجيال اللاحقة.

كما ارتبط اسمه بمدينة لندن التي شكلت محطة مهمة في حياته المهنية. ففي تلك المدينة التي كانت لعقود مركزاً للإعلام العربي الدولي، استطاع أن يوسع دائرة تأثيره وأن يثبت حضوره في فضاء

إعلامي يتجاوز الحدود الوطنية. وهناك بنى علاقات واسعة مع شخصيات سياسية وفكرية وإعلامية من مختلف أنحاء العالم. ومع أن الأضواء كانت حاضرة في كثير من مراحل حياته، فإن ما يلفت الانتباه في سيرته هو اهتمامه المستمر بالإنسان قبل المنصب. فالشهادات التي يرويها أصدقاؤه ومعارفه غالباً ما تتحدث عن قدرته على الاحتفاظ بالعلاقات القديمة، وعن وفائه لمن رافقوه في محطات مختلفة من حياته. وهذه الصفة ربما كانت أحد الأسباب التي جعلت صداقاته تتجاوز الحسابات



مقال



د. سليمان أحمد
الطامي*

@saaltami

التنقل الذكي .. شوارع أقل ازدحاماً ومدن أكثر حياة

البيانات لحظة بلحظة. أما المركبات ذاتية القيادة، فهي تمثل الوجه الأكثر لفتاً للانتباه في هذا التحول، لكنها ليست الصورة الكاملة. فالأهم من وجود سيارة تقود نفسها هو وجود نظام قادر على إدماجها بأمان داخل الحياة اليومية. وإلى جانبها تأتي السيارات الكهربائية كأداة رئيسية لتقليل الانبعاثات وتحسين جودة الهواء، خصوصاً عندما ترتبط بشبكات طاقة نظيفة ومحطات شحن ذكية. ومن المفاهيم اللافتة أيضاً "التنقل كخدمة"، حيث لا يعود المستخدم مضطراً للتفكير في كل وسيلة نقل على حدة. يستطيع عبر منصة واحدة أن يخطط رحلته، ويختار بين الحافلة أو المترو أو السيارة المشتركة أو الدراجة، ويدفع التكلفة بطريقة موحدة. هنا يصبح التنقل خدمة متكاملة، لا عبئاً يومياً متفرقاً. وتظهر التوائم الرقمية بوصفها أداة تخطيطية متقدمة؛ فهي نماذج افتراضية للمدينة يمكن من خلالها اختبار أثر طريق جديد، أو محطة نقل، أو تغيير في مسارات المرور قبل تنفيذه على أرض الواقع. إنها تمنح المخططين فرصة للتجربة الآمنة قبل القرار المكلف.

وقد بدأت مدن عديدة حول العالم في تحويل هذه الأفكار إلى واقع. سنغافورة اعتمدت أنظمة ذكية لإدارة الطرق والتسعير المروري، وأمستردام جعلت من الدراجات والكهرباء ومشاركة المركبات ركائز لحياة حضرية أكثر هدوءاً، وطوكيو أثبتت أن النقل العام المتكامل يمكن أن يخدم ملايين البشر بكفاءة عالية. هذه التجارب لا تقول إن التقنية وحدها تكفي، بل تؤكد أن النجاح يحتاج إلى رؤية واضحة، وتدرج في التطبيق، واستثمار طويل الأجل، ومشاركة مجتمعية. فالمدينة لا تصبح ذكية بمجرد شراء الأنظمة، بل عندما تعرف كيف توظفها لخدمة الإنسان. وفي المملكة العربية

في كل صباح، تتكرر الحكاية ذاتها في كثير من مدن العالم، طرق مزدحمة، وقت مهدور، هواء مثقل بالانبعاثات، وسكان يبحثون عن وسيلة أسرع وأيسر للوصول إلى أعمالهم ومنازلهم. لم تعد مشكلة النقل مجرد مسألة طرق أوسع أو جسور أكثر، بل أصبحت سؤالاً حضرياً عميقاً: كيف يمكن للمدينة أن تتحرك بذكاء، لا بمجرد كثافة؟ من هنا يبرز مفهوم التنقل الذكي بوصفه أحد أهم ملامح مدن المستقبل. فهو لا يعني فقط استخدام تطبيق للوصول إلى سيارة، أو تركيب إشارات مرورية متطورة، بل هو تحول كامل في طريقة فهم الحركة داخل المدينة. يقوم هذا التحول على ربط المركبات، والطرق، والمستخدمين، ومراكز التحكم، ومنصات البيانات في منظومة واحدة قادرة على الفهم والتوقع والاستجابة.

التنقل الذكي هو انتقال من مدينة تتعامل مع الازدحام بعد وقوعه، إلى مدينة تتنبأ به قبل أن يحدث. ومن نظام نقل تقليدي يعتمد على السيارة الخاصة، إلى منظومة مرنة تجمع بين النقل العام، والمركبات المشتركة، والسيارات الكهربائية، والتطبيقات الرقمية، والمشبي، والدراجات، والخدمات عند الطلب. إنها مدينة لا تسأل فقط: كيف ننقل الناس؟ بل تسأل أيضاً: كيف نجعل التنقل أكثر أمناً، وأقل تلوثاً، وأكثر عدلاً وراحة؟ تقوم هذه المنظومة على عدد من التقنيات التي باتت تشكل العمود الفقري للمدن الحديثة. يأتي الذكاء الاصطناعي في مقدمتها، إذ يساعد على تحليل حركة المرور، والتنبؤ بالازدحام، وتحسين توقيت الإشارات، وتوجيه المركبات إلى المسارات الأنسب. ومعه يعمل إنترنت الأشياء بوصفه شبكة أعصاب ممتدة في المدينة؛ حساسات في الطرق، كاميرات، مركبات متصلة، ومحطات ذكية تجمع

مقابل هذه التحديات، تفتح منظومة التنقل الذكي فرصاً واسعة. بيئياً، يمكن أن تسهم في خفض الانبعاثات وتحسين جودة الهواء وتقليل الضوضاء. واقتصادياً، تخلق قطاعات جديدة في الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات، وصناعة المركبات الكهربائية، وإدارة المنصات الرقمية. واجتماعياً، تسهم في تحسين السلامة المرورية، وتوفير الوقت، وخدمة كبار السن وذوي الإعاقة، وربط الأحياء والمناطق بخدمات نقل أكثر كفاءة.

القضية إذن ليست مجرد تقنية، بل اختيار حضاري. فالمدن التي تستثمر اليوم في التنقل الذكي لا تبني طرقاً أكثر تطوراً فحسب، بل تبني علاقة جديدة بين الإنسان والمكان. علاقة يكون فيها الطريق أقل ازدحاماً، والهواء أنقى، والوقت أكثر قيمة، والحركة أكثر إنسانية. ولكي يتحقق ذلك، لا بد من العمل على أكثر من مسار: تشريعات مرنة تحمي الإنسان ولا تعرقل الابتكار، بنية تحتية رقمية ومادية قادرة على الاستيعاب، شراكات بين القطاعين العام والخاص، وبرامج توعية تغير ثقافة الاعتماد المطلق على السيارة الخاصة. كما يجب أن يكون المستخدم في قلب التصميم؛ فالنظام الذكي الحقيقي هو الذي يفهم احتياجات الناس، لا الذي يفرض عليهم تعقيداً جديداً باسم التقنية. إن مستقبل المدن لن يُقاس بعدد الطرق التي تمتلكها، بل بقدرتها على جعل الحركة داخلها أكثر سهولة واستدامة وعدلاً. والتنقل الذكي، في جوهره، ليس رفاهية تقنية، بل ضرورة لمواجهة ازدحام المدن وتلوثها واتساعها المتسارع.

قد تبدو المدينة الذكية في ظاهرها شبكة من الحساسات والخوارزميات والمركبات المتصلة، لكنها في حقيقتها مشروع إنساني قبل أن تكون مشروعاً تقنياً. فالغاية النهائية ليست أن تتحرك الآلات بكفاءة أكبر، بل أن يعيش الإنسان حياة أهدأ، وأنظف، وأكثر اتزاناً. المستقبل لن يكون للمدن الأسرع فقط، بل للمدن الأذكى في فهم الإنسان.

*أستاذ مساعد بجامعة القصيم مختص في المدن الذكية



المدينة الذكية ليست تلك التي تمتلك طرقاً أكثر، بل تلك التي تجعل حركة الإنسان أسهل، وأنظف، وأكثر عدلاً.

السعودية، يكتسب التنقل الذكي أهمية خاصة في ظل رؤية 2030، التي جعلت جودة الحياة والاستدامة والتحول الرقمي محاور رئيسية في التنمية. تظهر هذه الرؤية في مشاريع كبرى مثل نيوم، حيث يُعاد تخيل المدينة بعيداً عن الاعتماد التقليدي على السيارات، وفي مشاريع النقل الكبرى مثل قطار الرياض، التي تستهدف تغيير ثقافة التنقل داخل المدن السعودية.

غير أن التحول نحو التنقل الذكي لا يخلو من تحديات. أولها الأمن السيبراني والخصوصية؛ فكلما أصبحت المركبات والطرق والتطبيقات أكثر اتصالاً، زادت الحاجة إلى حماية البيانات والأنظمة من الاختراق وسوء الاستخدام. كما تبرز التحديات القانونية والتنظيمية، خصوصاً في ما يتعلق بالمركبات ذاتية القيادة: من يتحمل المسؤولية عند وقوع حادث؟ الشركة المصنعة؟ مطور النظام؟ المستخدم؟ أم الجهة المشغلة؟ وهناك أيضاً تحدي البنية التحتية. فالتنقل الذكي يحتاج إلى شبكات اتصال متقدمة، ومحطات شحن، وحساسات، ومراكز بيانات، وطرق مهيأة، وهي متطلبات مكلفة ولا يمكن إنجازها دفعة واحدة. كما أن التكلفة الاقتصادية تمثل سؤالاً حاضراً: كيف نوازن بين الاستثمار الضخم والعوائد بعيدة المدى؟ لكن



حديث الكتب



محمد الحميدي

في ديوان «كوكب وخمسون مجرة» للشاعر حسن شهاب الدين .. الواحد المتعدّد والخلص من التيه .



تجاه تأثيراته، إذ سرعان ما تظهر على
"الروح" و"الجسد"؛ ليختنق الشاعر
وتضيق به الحياة، ولا يجد علاجاً إلا
بالكتابة، التي تمده بالقدرة على
الاحتمال والتماسك (اللا يرى):

"أرهب بتعويديتي

على الورق

وأنتفي..

في سطورها القلقة

يجسد الغيب في يدي قلم

ثوي إليه أصابعي الترقه

أمضي..

وكل الدروب باحثه عني

وظلني الحياة منطلقه

...

أجوب تيه الوجود

منفرداً

وأعين العالمين منطيقه

معاناة الذات بمفردها لا تكون علاجاً

للضيق وال"تية"، فثمة أرواح تحمل

من الهموم أضعافاً؛ لذا لا بد من

خلص يقضي على أسباب المأساة،

لتبتكر الذات خياراتها، فتلجأ إلى

الاتحاد مع الذات الأخرى؛ لأنّ الخلاص

فعل جماعي لا فردي (الرحالة):

"إلى الأرواح..

تنزع ثوب الجسد

ومن كوة..

في سماء القرايا

رأى

ما رأى

خلفها

فأتحّد"

"الحرب" أبرر المآسي، ولا خلاص

للبرشر إلا بإيقافها، إذ تجعل الحياة بلا

فائدة، فتتحول الروح إلى فراغ معتم،

تسيطر عليه الظلمة والحزن، ويمتلئ

بالخراب واللا يقين، ولأنها ليست

فعل فرد واحد؛ فإن إيقافها مسؤولية

الجميع؛ لتحضر القسيمة وتتوخّد مع

الذات، حيث سيكون لها امتداد وأثر

(رغبات صبيانية):

"فأنا سؤال"

لا جواب له..

أنا القصيد

أم القصيد أنا؟"

احتاج "عشرين عاماً" من كتابة

الشعر ومطاردة المعنى؛ كي يدرك أن

الخلص لا يكون إلا جماعياً، فالمعاناة

لا يمكن أن تنتهي إلا عبر فعل مشترك،

أما الشعر، ذلك الصوت الصادح، الذي

يحمل الهموم ويحكي المواجه، فظل

يلهم ويوجه وينشر المحبة والتأخي

(كائنات العدم الجميلة):

"صيفت شعباً

في خيام قصائدي

لم يلق سقفاً

تحت سبع شداد

ولممت ضكة طفلة مكسورة

وبمزهريتها..

زرعت فؤادي

أنا هؤلاء..

تكم أمة جرحهم

فأكون صرختهم

على الأشهاد"

الشعر صوت يبحث عن "حلول"

لمشكلات الإنسان، وغيابه يعني

الدخول في التيه و"التشرد"؛ لذا

سيكون وجوده ضرورياً، لأنه يبحث

عن معنى الحياة وكيفية العيش، وهو

ما جعله يجازف بالدخول إلى المتاهة،

تزداد ضغوط الحياة كلما تقدّم
الإنسان في العمر، وحين يصل
"الخمسين" تكون الأزمات على
أشدّها، إذ لا تتوقف عند الاحتياجات
اليومية والانشغالات الطارئة، حيث
تصيب الروح وتسبب الألم للضمير،
إذ يشاهد المآسي تحيط به، فيصبح
أسيراً للضيق والتيه، حينذاك يبحث
عن علاج لمشكلات العالم؛ لإدراكه
أنهما لا ينفصلان، فما يؤثر على
الروح يتأثر به العالم، وما يصيب
العالم تتأثر منه الروح، هذا ما يطرحه
ديوان "كوكب وخمسون قصيدة"
للشاعر حسن شهاب الدين.

أكثر ما يوجع أن يجد المرء نفسه
غير قادر على التأثير، فيظل مفعولاً
به، يتأثر ولا يؤثر، ليكبر ألمه ويصل
إلى الصبغ والتشرد، حتى يبلغ مرحلة
"الشك" و"اللا يقين" في كل شيء
من حوله، بما في ذلك ذاته وأفكاره
ووحدانه (مفتتح):

"التيه أول خطوتي

وحقائبي حيرى بلا عنوان

صوتي بلا مأوى

وكل قصيدة

بيت بلا باب

ولا جدران"

يصب الجميع بالشك واللا يقين،

حيث العالم مضطرب وفاقد للتوازن؛

ما يؤدي إلى تعميق إحساسهم

بالصبغ، الفارق أن الشعراء أكثر قدرة

على التقاط المرض وأشد حساسية



القافلة في عددها الجديد: من أطياف "التزوير"، إلى مشكلات "صناعة النشر"

صدر حديثاً



اليمامة- خاص
أصدرت مجلة القافلة عددها الجديد (717) لشهري يوليو - أغسطس 2026م بمحتوى ثقافي ومعرفي متجدد، وقد خصصت المجلة قضية العدد لمناقشة مسألة "صناعة النشر" وتحدياتها، رغم ازدهارها الكمي، والبحث عن سبل تطويرها. ويتضمن التحقيق آراء لأحمد السماري الذي يعتقد أن أزمة النشر العربية تكمن في ضعف الاحترافية والتشريعات والتوزيع، وشيوع القرصنة وقلة القراء، في حين يؤكد معجب الشمري أن المشكلة الأساس تكمن في الوصول للقارئ،

ويدعو إلى مكافحة القرصنة، ودعم الرقمنة وزيادة إنتاج الكتب الصوتية، أما أحمد شوقي علي فيركز على عقبات التوزيع والتسعير والحقوق.

في قسم "أدب وفنون"، تتنوع الموضوعات بين الإبداع الأدبي والفني والسينمائي؛ إذ يتتبع طامي السمييري الشرارات الأولى التي ألهمت كتاباً عالميين لابتكار أعمالهم الخالدة، فيما يناقش فهد العتيق علامات التجديد في الرواية السعودية المعاصرة واتجاهها نحو التكثيف والبساطة. ويستعرض حاتم الصكر سيرة الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي، بوصفه أحد رواد التجديد الفكري والشعري، بينما يتناول الدكتور عصام الجودر العلاقة التاريخية بين الموسيقى والذكاء الاصطناعي ومستقبل التأليف الموسيقي. ويبحث محمد العباس في مسألة السينما، بوصفها فناً يجمع بين الصورة والزمن، في حين يناقش محمد آيت حنا العوامل التي تمنح الأعمال الأدبية والفنية خلودها الثقافي. كما تستكشف خزامي اليامي أثر المناخ والطبيعة في تشكيل الوعي الأدبي، وتضم صفحات العدد (717) قصيدة للشاعر عبداللطيف بن يوسف، إلى جانب رصد يقدمه محمد شعير لتجربة الفنان التشكيلي المصري عادل مصطفى وسعيه إلى بناء عالم بصري حالم يجمع الضوء والذاكرة والخيال.

ويتضمن العدد العديد من الأبواب المنوعة من بينها قسم "علوم"، وقسم "أفاق"، وفيه نقرأ عن تجربة إحياء لغة أصلية مهددة بالاندثار عبر السياحة الثقافية والتعليم.

ويختتم العدد بملف خاص عن "التزوير"، بوصفه اعتداءً على الثقة يمتد من العملات والأدوية إلى الأعمال الفنية والسلع الفاخرة والأخبار الرقمية. ويكشف كيف يستغل المزور حاجات الإنسان ورغباته، فيما تتعقد الظاهرة مع تطور التقنية. كما يناقش آثار التزوير الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ودور المجتمعات في تمكينه أو مقاومته.

يجدر بالذكر أن "القافلة" دشنت مؤخراً حسابها "القافلة بودكاست" الذي تنشر فيه موادها الصوتية على منصات البودكاست المختلفة: "أبل بودكاست" و"سبوتيفاي" و"ساوند كلاود"، موفرة تجربة استماع فريدة لمتابعيها، تمكنهم من الاستفادة من موادها الثقافية عبر مختلف الوسائط.

رغبة في الحصول على الخلاص، وإزالة أسباب الشكِّ واللا يقين (رغبات صيبانية):
"لي رغبة في التيه
قافلتني..

وحدي بها
والرأطلون.. أنا"

تية الجماعة ينعكس على الفرد، وتية الفرد ينعكس على الشعر، إلى أن يغدو الصوت مساوياً للحزن والصياع؛ لتتمدد "المتاهة" وتشمل كل ما يحيط بالذات، ومن أجل الخروج من المعاناة ينبغي إيقاف الحرب، إذ هي سبب الدمار والتشرد والوجع، فالخلاص منها يمثل علاجاً للروح والجسد (الخريفي):

"شاعر..

لقت الشعر له

شرفه في الأفق

بالغيم مصابه

إبرة الوحي التي في يده

نسجت للشعر

في صمت ثيابه

حين كان الشعر

طفلاً

ضائعاً

بعض التيه

ويستسقي سراته

التمسك بالأرض يصبح علاجاً لمشكلات الذات وخلصاً من الصياع، إذ تمنحه المأوى والأمان؛ لذا تم استدعاؤها ومخاطبتها، فأنت "بيروت" و"القدس" و"بغداد"، أما "مصر" فلها خصوصية لا تشبه البقية؛ ما دفعه لمخاطبتها والتغني بها أكثر من غيرها (عن تلك التي في القلب):

"عن مصر..

صلصال الوجود تراثها

عن نيلها..

والضفتان كتابها

عن أهلها..

ووجوههم مرآتها

...

عن مصر..

تلك قصيدة لم يكفها

عشرون حرفاً

فالوجود كتابها

تخرج الذات من معاناتها عبر استدعاء الجماعة والامتزاج بها، حيث المأسى لا يكون الخلاص منها؛ إلا عبر العودة إلى الأصول والتمسك بالثوابت، وعلى رأسها "الأرض" التي نشأ وتربى وحصل على هويتها، وبهذا يعود الصوت الشعري إلى وظيفته، في خدمة الجماعة والتعبير عن همومها؛ ليغدو طريقاً للخلاص من التشرد والصياع.



مقال

أريج بنت محمد
بن عبدالعزيز
الراجحي*

« الخط المسند الأحسائي » ورموز أخرى .. تجليات حضارات الساحل الغربي للخليج العربي القديم في الهويات البصرية المعاصرة .

يضمن سلامة الرسائل المنقولة عبر البحار، تسلمت شركة «بتلكو» في العصر الحالي هذه الراية التاريخية لتكون شريان الاتصال الحديث الذي يربط المملكة بالعالم الخارجي محولة بصمة الطين القديمة إلى ذبذبات ونبضات إلكترونية سريعة تختصر المسافات في أجزاء من الثانية. لذا فإن دمج الأختام الدلمونية في تصاميم بطاقات بتلكو الحديثة تجسيد للمفهوم الإنساني الأزلي المتمثل في الحاجة الفطرية إلى الاتصال والتوثيق وحفظ الحقوق، لتنجح هذه التوليفة الذكية في صهر أصالة الماضي التجاري للبحرين مع ثورة الاتصالات الرقمية. وتؤكد أن البصمة البحرينية كانت وما زالت رمزاً للتواصل البشري الممتد الذي لا ينقطع عبر الأزمان.

ولا يتوقف هذا الامتداد الدلموني عند هذا فحسب، بل يمتد بقوة إلى القطاع المصرفي، حيث برز رأس الثور الدلموني كشعار وهوية بصرية لأحد البنوك البحرينية الكبرى مثل شركة البحرين المالية، والذي يستند إلى إرث قديم مستوحى من تمثال شهير لرأس الثور الدلموني النحاسي المكتشف عام 1954م في طبقة المعبد الثاني من مجمع «معابد باربار»، والذي يعود تاريخه إلى عام 2500 قبل الميلاد، ويكمن سر اختياره في خصائصه المتفوقة خلال تلك الفترة الزمنية حيث كان الثور في المنظور الأثروبولوجي والتاريخي للحضارات القديمة رمزاً مقدساً يشير إلى القوة، والخصوبة، والنماء، والوفرة الاقتصادية ومن ثم استمرارية الوجود لارتباطه بالمعبودات القديمة الموكلة بالماء والخير. ومن هنا، فإن إعادة إنتاج صورة الثور الدلموني في شعار مؤسسة مالية معاصرة يعد إسقاطاً ذكياً يربط بين معاني الملاء المالية والاستقرار

كانت مركزاً اقتصادياً يربط العديد من حضارات العالم القديم كالعراق القديم بوادي السند، إرثاً ضخماً من الأختام الدائرية المعروفة باسم الأختام الدلمونية والتي كانت تُستخدم كأدوات قانونية وتجارية لتوثيق البضائع وإثبات الملكية. ففي شركة البحرين للاتصالات السلكية واللاسلكية حين يمسك المستخدم بطاقة شحن «بتلكو» من فئة كل من ثلاثة وخمسة دنانير بحرينية، قد يرى في الأختام الدلمونية المنقوشة عليها مجرد لفحة جمالية لتكريم التراث البحريني، لكن التدقيق في جوهر التاريخ يكشف عن رابط فلسفي ووظيفي عميق يجمع بين أقدم وسائل التوثيق البشري وأحدث تكنولوجيا الاتصالات الرقمية، حيث يتجاوز هذا التناغم البصري حدود الزينة ليتحول إلى سردية متصلة تروي قصة الإنسان على أرض دلمون عبر آلاف السنين. ففي العصور القديمة، كان الختم الدلموني يُمثل الصلاحية الرسمية والضمان الموثوق، إذ كان التاجر يضعه على الطين أو البضائع ليمنحها قيمة تجارية معترفاً بها وصك ملكية في أسواق العالم القديم، واليوم تؤدي بطاقة تعبئة الرصيد الوظيفية ذاتها تماماً، فهي وثيقة مالية رقمية مسبقة الدفع تمنح حاملها صلاحية فورية للولوج إلى شبكة الاتصالات العالمية بمجرد تفعيل شفراتها المخفية. هذا الامتداد الوظيفي ينقلنا مباشرة إلى تطور مفهوم التواصل نفسه، فبينما كانت تلك الأختام الطينية أداة دلمون الأولى للتواصل وتبادل الهوية مع الحضارات المجاورة في بلاد العراق القديم ووادي السند، حيث كانت تُرسل كبصمة أمان وتوقيع

تعد الهوية البصرية أداة اتصالية تتجاوز الأبعاد الجمالية والتسويقية، لتتحول في كثير من الأحيان إلى وثيقة ثقافية تعكس التراكم التاريخي للمجتمعات. وفي منطقة الساحل الغربي للخليج العربي، يشهد الفضاء التصميمي المعاصر اتجاهاً واعياً ومدروساً نحو استدعاء الرموز الأثرية المنتمة إلى حضاراته ومراكزه الحضارية القديمة، مثل: دلمون، وماجان، وأم النار، وهيلي، والجرهاء، وثاج، وساروق الحديد وغيرها الكثير

وانطلاقاً من أهمية ربط المعرفة التاريخية بالتطبيقات الحديثة، ولدت فكرة هذا المقال من نشاط علمي تطبيقي قمت بتصميمه وتوجيهه للطالبات أثناء تدريسي هذا الفصل الدراسي لمقرر «تاريخ الخليج العربي القديم». فقد كان الهدف من هذا النشاط هو تحفيز الطالبات على البحث والاستكشاف، وتدريبهن على قراءة الفضاء البصري المحيط بهن بعين المؤرخ؛ وذلك من خلال رصد وتحليل الرموز الأثرية وتتبع جذورها التاريخية في الشعارات والميادين والمؤسسات المعاصرة، وبناءً على نتائج هذا النشاط والتفاعل العلمي المثمر مع الطالبات. يستعرض هذا المقال نماذج منتخبة، موضحاً كيف تحول الرمز الأثري إلى عنصر حي يمنح الحاضر عمقاً وتأصيلاً راسخاً.

تبدأ هذه الرحلة البصرية من مملكة البحرين، حيث تبرز الرموز الدلمونية كشاهد على تنظيم التجارة ومفهوم الوفرة منذ الألف الثالث قبل الميلاد. فقد تركت حضارة دلمون، التي

استخدام هذا الاسم اللاتيني القديم وصياغته في هوية بصرية معاصرة للحلي الثقافي، يهدف إلى التركيز على فكرة ارتباط الإنسان بجذوره الحالية وإرسال رسالة ثقافية واضحة تفيد بأن دولة قطر تملك عمقاً جغرافياً موثقاً في الخرائط الدولية القديمة، وأن هذا الصرح المعاصر هو امتداد لدورها القديم كملتقى للطرق وللحضارات الإنسانية.

وتكتمل هذه اللوحة البصرية الخليجية بالوصول إلى دولة الكويت، حيث تظهر العملة الوطنية من فئة الدينار الكويتي كأبرز الشواهد البصرية على التواصل الحضاري. فالناظر في تفاصيل هذه الفئة من العملة الورقية يلاحظ وجود رسم للعمود الإغريقي ذي الطراز الأيوني. يعود أصل هذا العنصر المعماري التاريخي إلى المكتشفات الأثرية في جزيرة فيلكا الكويتية، والتي شهدت حضوراً هيلينستياً بارزاً في عهد الإسكندر المقدوني وخلفائه، حيث أسسوا فيها مستوطنة يونانية وأطلقوا على الجزيرة اسم «إيكاروس». وهكذا فإن وضع هذا العمود الإغريقي على العملة الوطنية يمثل دليلاً بصرياً قوياً يرمز إلى الامتداد التاريخي لدولة الكويت ويثبت أنها كانت حلقة وصل رئيسية بين حضارات العالم القديم منذ عصور موغلة في القدم، مما يمنح الاقتصاد الوطني المعاصر بعداً تاريخياً عالمياً.

وفي الختام، يتبين مما سبق أن منطقة الساحل الغربي للخليج العربي بفضل موقعها المميز شهدت ازدهاراً اقتصادياً فريداً من نوعه أسهم في نشوء العديد من الحضارات والمراكز الحضارية التي كانت على اتصال مباشر مع حضارات الشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور، وهو ما عكسته تلك الهويات البصرية المنتخبة النابعة من جهد مؤسسي واعي يهدف إلى تأصيل الحداثة وحفظ الذاكرة التاريخية للمنطقة. ومنحها تميزاً ثقافياً فريداً في عالم معاصر يتجه نحو العولمة البصرية، كما يؤكد للجميع أن المنطقة تقف على أرضية حضارية راسخة وموغلة في القدم.

*أستاذة التاريخ القديم المساعد
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

العربية قديماً خطأً عربياً يُعرف بـ «الخط المسند الحسائي» كونه تميز بخصائص لغوية تفرقه عن نقوش خط المسند في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك النقوش العربية الشمالية. احتفظت بها لهجات شرق الجزيرة العربية، وعندما تم تصميم «ميدان الأحساء» فقد زين بنقوش مجسمة وضخمة من هذا الخط، لإبراز حروف هذا الخط ووضعها في الفضاء التفاعلي اليومي أمام عين المارة. مما يعزز ارتباط المجتمع المعاصر بهويته اللغوية الأولى، ويؤكد دور المنطقة التاريخية كمنبع للوعي والتدوين في الفترة المؤرخة بين 500 - 100 عام قبل الميلاد في ضوء النقوش المدونة بهذا الخط.

وفي ذات السياق الجغرافي، يقدم شعار «جمعية الآثار والتراث بالمنطقة الشرقية» نموذجاً دقيقاً يدمج بين المادة والفكر من خلال عنصرين تاريخيين مهمين من أصل ثلاثة. العنصر الأول هو «قناع تاج الذهبي»، وهو القناع الجنائزي الأثري الشهير الذي يعود إلى القرن الأول الميلادي، ويشير هذا القناع المتقن بصياغته إلى كل من التواصل الحضاري مع الحضارة الإغريقية والتراث الاقتصادي المتقدم والمهارة الفنية العالية لثاج الواقعة في شرق الجزيرة العربية والتي لعبت دورها الحيوي في حركة التجارة الدولية آنذاك. أما العنصر الثاني فهو «الخط المسند الحسائي» الذي يؤطر الشعار بأبجديته القديمة، ليعبر عن الجانب الثقافي والمعرفي والتوثيقي للمنطقة. وبالتالي فقد نجح الشعار من خلال دمج القناع والحروف في هوية بصرية واحدة في تقديم صورة متكاملة لإرث المنطقة الشرقية؛ فالقناع يمثل الآثار المادية الثمينة، بينما يمثل الخط الفكر واللغة، وهو اختيار يناسب جمعية متخصصة في التراث والآثار.

وعلى الصعيد الثقافي الدولي، يتجسد الربط بين التاريخ والهوية البصرية في دولة قطر من خلال المؤسسة العامة للحلي الثقافي (كتارا). فكلمة (Catara) هي أول وأقدم مسمى جغرافي - معروف حتى الآن - استخدم للإشارة إلى شبه جزيرة قطر في الخرائط الجغرافية والتاريخية منذ عام 150 ميلادي حيث ظهر هذا الاسم للمرة الأولى في خرائط العالم الشهير «كلوديوس بطليموس» في القرن الثاني الميلادي. ولذا فإن

التي تنشدها البنوك، وبين رمزية الوفرة والازدهار التي عاشتها دلمون قديماً. وبالانتقال شرقاً نحو سلطنة عُمان، يتجلى بعد تاريخي آخر يرتبط بالصناعة والسيادة الاقتصادية القديمة في الهوية البصرية للمتحف الوطني العُماني. ألا وهو استخدام اللون النحاسي اللامع كعنصر بصري مهيم ومقصود. بهدف محاكاة تاريخ العماني قديماً في توظيف النحاس ليكون إحياء صريح ومباشر لإرث «حضارة ماجان» (اسم عُمان القديم في النصوص المسماة)، والتي عُرفت تاريخياً بـ «أرض النحاس». فلقد كانت جبال عمان قديماً مصدراً رئيسياً لاستخراج وتعدين أنقى أنواع النحاس وصهرها في أفران متطورة، وتصديرها عبر الخليج إلى بلاد السند والعراق القديم وبقية حضارات الشرق الأدنى القديم. لذا فإن توظيف اللون النحاسي في واجهات وشعارات الصروح المتحفية العُمانية يمثل فصلاً عبقرياً في كتابة الهوية البصرية، حيث يربط زائر اليوم بهوية الأرض الإنتاجية، ويؤكد أن عُمان كانت شرياناً صناعياً يمد العالم القديم بأساسيات الحضارة والتقدم المادي.

وبربط مشهد التواصل الحضاري القديم بالمنجزات العالمية الحديثة، نجد التجربة الملهمة لدولة الإمارات العربية المتحدة في تصميم شعار «إكسبو 2020 دبي». إذ استمد هذا الشعار العالمي هويته البصرية بالكامل من قطعة أثرية فريدة تم اكتشافها في موقع «ساروق الحديد» الأثري بقلب صحراء دبي، وهي عبارة عن حلقة ذهبية نادرة مصنوعة من خيوط ودوائر متشابكة تعود إلى العصر الحديدي. فالقطعة المستخرجة من ساروق الحديد أثبتت علمياً أن المنطقة كانت مركزاً متقدماً للصناعة والتواصل مع حضارات دلمون ومصر القديمة والعراق القديم. ومن ثم، جاء الشعار ليرسل رسالة للعالم بأن دبي التي جمعت شعوب الأرض في إكسبو تحت شعار «تواصل العقول وصنع المستقبل»، هي ذات الجغرافيا التي كانت تجمع حضارات العالم القديم وتتواصل معها منذ آلاف السنين.

وبالانتقال إلى واحة الأحساء في المملكة العربية السعودية، نجد نموذجاً متميزاً لإحياء التراث اللغوي في الفضاء الحضري العام. فقد استخدم سكان شرق الجزيرة



حديث
الكتب



محمد جواد
عبدالجاسم

” ميس العثمان ” تعيد الاعتبار لعائشة المرطبة .



حنجرة ، كما ان ميس العمود الثالث لمثلث السرد فكانت تترصد المواقف وتحرك السواكن كي تفصح عما سكنت عنه من البوح وبذلك سهلت امر القارئ ان يتلمس دربه واتمام قراءته ويكون بذلك مشاركاً مثلث السرد.

كما ان الروائية ميس العثمان توقفت عند شواطئ اللغة واخذت بالبحث عن ماهو مختبئ بين ردهاتها من افعال وصفات كعادتها وهي بذلك تعتبر اشراك القارئ لمعرفة الجديد هو اضافة جديدة لدربها الطويل فها هي على سبيل المثال لالحصر كلمة (ارنان) والتي ارادت للقارئ ان يطلع عليها ويأخذ بها وتكون بذلك اخذت القارئ الى بستان اللغة.

كما ان ميس اخذتنا الى مسار اخر وذلك من خلال استخدام بعض الجمل او المصطلحات التي اعتدنا استخدامها ، لكنها غيرت مفهوم المثل او الجملة فمثلاً اعتدنا ان نسمع (وسط العاصفة) لكن الكاتبة كسرت هذا التعود وابلغتنا انها وسط العاصفة وهذا ان دل على شيء انما يدل على تحكم الكاتبة وامكانياتها اللغوية.

ومما يجلب الانتباه ان الرواية احتوت على اللهجة الكويتية وكثير من الكتاب الذين يرون ان تدوين اللهجة هو اضافة وتمكين القارئ العربي كي يستوعب الرواية ، وكاتبنا اضافت الشروحات للهجة المحلية كي تجعل القارئ يعيش متعة الرواية وهذا يحسب لتمكنا من مهنتها.

تثرينا دوماً ميس وتضيف علامة مميزة في عالم الرواية فشكراً ميس

هذه الدنيا. فخالها وولي امرها كان كل مامر بها وجدها تتلو بعض الآيات اوتدنن ببعض الاصوات فكتم الامر لنفسه بل اعتبره نبوءة لطفلة قست عليها الحياة وربما يعوضها القدر بهذا الصوت البهي ، وما ان تخطت عتبة الباب بعد حين حتى كانت الحضن الحنون والصدر الدافئ ليitime القدر والجوهره المكنونه الا وهي الام عودة وفرقتها والتي اضافت لها المكانة والتألق ، كما ابواب الحياة قد انفرجت على على طبول الزواج والفرح العظيم ، وسار هودج الفرخ الذي اصابته بعض هزات المجتمع الذي لايرحم ولكن بزوغ ظل خالد الزايد ثبت اركان الجوهره واعطاها لونهاً اخر من الحياة/ الغناء ووضعها على درب السنع. فهو من اخذ بيدها لتلتقي بسيدة الغناء العربي (ام كلثوم) وبجمال صوتها الذي سحر ام كلثوم لتغني الصوت الكويتي المهيب لعائشة،

ولم تنسى كاتبتنا وفي خضم احداث الرواية ومآسي الحنجره بعض لحظات السعادة ودور اظيم التي كانت ترسم المواقف وتدلها على الجميل من الحياة ولحظة يوم كانت تستعد لحفلة فتخبرها فطيم شوفي ياستي جمال الثوب وتناسق الوانه ، ترد عليها مشكورة تحسب انا بشوف، وهذا الموقف جاء لخلق حالة من الفرخ لدى القارئ وامتصاص شحنة الحزن وهذا يحسب لصاحبة القلم الرقيق.

استطاعت الكاتبة وبحنكة المتمرس بالسرد ان تشكل اطراف الثالوث المتمم لبعضه ، فما ان تجد عايشة قد تخرجت من بوح امر ما حتى تلقفت بداية الحديث

اتكأت على ماتبقى من ذكرياتي ففرشت أحزاني وربتها حسب همومها ومآسيها بعد أن أنهيت قراءة رواية الكاتبة ميس العثمان (اسمها الثاني حنجره) والتي لامست بسرديتها كل روح عانت وقاست الآه فمُنحت المعذبين ساعات تبلسم بها جراحهم .

انها عائشة المرطبة التي اختارتها ميس لتسقط معانيتها على حال من سامته الدنيا صنوف العذاب. رواية حركت فينا الشجون والغضب المشحون بكدر الدنيا والغربة حتى وان كنت بين اهلك واسوار وطنك.

لامست الرواية روح المرأة وقوتها وتميزها فطرقت اسلوباً جديداً تجعل القارئ مرافقاً ل احساسها لاكأنثى تكتب عن أنثى وانما ارادت ان تبلغنا بان هذه الكنز/ المطربة لم تتل حقها لابعياتها ولابعد موتها، فانطلقت من الشعور بالمسؤولية اتجاه هذه المرأة/ الجوهره وتحمل لافته بحقوقها وحقوق كل من سلب حقه ومغبون بزمن الرداءة.

(ياناس دلوني درب السنع وينه) اغنيتها التي صدحت بها كل الحناجر واصبحت لكل من يريد ان يستدل طريقه بعد سوء احل بحياته، ولادري هل هذه الاغنية رؤيا وان جاءت بعد حين من يتمها وفقدان بصرها المبكر وعوادي الزمن التي حلت بها فطلبت من يأخذ بيدها الى درب السنع كي يعيد لها انسانياتها ورغبتها بالحياة.

هياً لها الله خالاً كان دليلها والعصا التي تتلمس بها الدرب ، بل الهدى الذي ابصرت به السنع واستطاعت الابحار في



حديث الكتب



سعد عبد الله
الفريري

في ديوان منى البدراني على شفة الألمان .. قصائد توزعت على أربعة محاور .



صلاة الله تترى يا حبيب
وعطرٌ بالحياة لنا يطيبُ
نرددُها وبالأرواح شوق
ودعوات لها رب يُجيب
وتكثيرها بجمعنا فنروي قلوبا
أجذبت فهي الطبيب
كما تعبر عن بهجتها برؤية الحجيج يتدفقون أفواجا،
ويستقبلهم الأهالي بكل حب:
همت القلوب بفيضا النجاج
لما تراءى موكب الحجاج
لبت نداء الحج شوقا جامعا
من كل أصقاع أنت وفجاج
فتسابقت أبدي المدينة لهفة
لتصافح الإطلال بالإبهام
نثرت على درب الحفاوة وردها
وبخورها مع عابق الآراج
وثمورها ببشاشة فحّت لهم
شهدٌ بقجوتها وكُنه علاج
ومن قصائدها الدينية قصيدة تتحسر فيها على وداع
رمضان، وما زالت القلوب عطشى إلى غيثه، تقول فيها:
بالأمس كنا للقاء .. تتطلع
ما لليالي في عناقك تسرع؟
رمضان يا خَيْرَ الشُّهُور مَنَابَة
أنت الكريم المستفيض الأروم
هلا أتأدتَ فما نزالُ قلوبنا
للغيث عطشى نَبْضُها لا يَزْجَعُ
هلاً رزقتَ على عبادٍ أجهشوا
لما رأوكَ مُشْمَرًا سَتُودِعُ
ومن قصائد المناجاة: (إليك) (ومددت كفي) التي منها:
مددتُ كفي بدعوات أرذّها
والبوح في عُصّة مازال مُتصلا

(على شفة الألمان) الديوان الأخير للشاعرة منى البدراني المعروفة بـ (خنساء المدينة). وهو لقب أسبغها عليها عمها، كما صرحت بهذا في أمسية شعرية لها أقيمت بمقهى السبعينات بالرياض تحت رعاية الشريك الأدبي، وأشارت إليه في مرثيته، وهو لقب تفخر به كما تفخر باسمها ونسبها حيث مهدت للديوان بقولها:
فأنا المني وجذوري البدراني

لقب تأصل فخره بكياني
ويزبدي خنساء وهم تألق
لأصالة توجّتها ببياني
صدر الديوان عن دار كاغد في عام 2025 في خمسين ومائة صفحة، ويضم ستين قصيدة ومقطوعة من الشعر الخليي، ما عدا بضع قصائد من شعر التفعيلة.
ولم يأت اختيار هذا العنوان للديوان عبثا، فهو يضم كثيرا من القصائد التي أداها بعض المنشدين، وبعض (الأوبريتات) التي أديت في مناسبات مختلفة. وقد عبرت شاعرتنا عن غنائية شعرها بقولها من قصيدة بعنوان (للمنى):

ما بين رقتها وهمس حديثها
غنتُ عنادل حرفها المردار
ويمكن توزيع قصائد الديوان على أربعة محاور رئيسة، هي الشعر الديني أو الإسلامي، والوطني، والعائلي، والمهني.
ولا نستطيع الفصل بين شعرها الوطني والإسلامي، لأنها حين تتحدث عن المدينة المنورة والعقيق والروضة الشريفة فهي تتحدث عنها من وحي عاطفتها الدينية، وفي الوقت نفسه باعتبارها المواطن الذي تنتمي إليه ونشأت فيه:
يا روضة الطهر بالأشواق تستيق
إلى جنان بها أنس .. بها عبّق
نهفو إليك .. وللزوار أفئدة
بالحب تدعو ودمع العين يندفّق
ومنير النور بالأطياب جاورها
وحجره من نرى الفخار تألّق
ومن مقطوعة (عليه صلاة الله) تقول:

من لي ألوذ به والدمع يُحرقني؟
إلاك مولاي يا مُعطي لمن سألا
فارصم بعفوك زلاتي ومعصيتي
من لي سواك إلهي أرتجي أملا؟
وإذا انتقلنا إلى القصائد العائلية وجدنا قصائد تعبر فيها
شاعرتنا عن فرحتها بنجاح أبنائها وبناتها، ومن ذلك
قصيدتها التي تبتهج فيها بتخرج ابنها (بدر) طبيبا من
جامعة طيبة، أجزتها على شكل حوار بينهما، فقالت:
أُبني: يا حِضًا تَنفَسْ أَظْلي
أتحقق آمال قلب سُيِّدا؟
قال: افرحي وترنّمي يا جنتي
هاك السنابل شامخات حُصدا
هاك الشهادة بامتياز ضَمَّها
شرف المراتب والتميز أكدا
لعلوم طبِّ والأشعة مطلبي
شخصت فيها ما أُقدِّمه عدا
أَمَّاه يا نبغ العطاءات التي
نثرت فتيلاً للعزائم أوقدا
ويتضمن الديوان قصائد رثاء فيمن فقدتهم من أسرتهما
الكريمة، يمكن إدراجها ضمن الشعر العائلي، فقد رثت
أباها في واحدة من أطول قصائد الديوان (20 بيتا)، تقول
فيها:
كم غصة أخفقت في البوم عن كَمَدٍ
بأضلي دمعت تشاق نصري
سأزفر الشعر تخفيفا، ولاعجتي
وظأتها أزرفا من دمع تبرحي
مهما سكبت مرثي القلب في جَلَدٍ
أظل أبكيه في ذكرى وتسيحي
وقد تضاعف حزن شاعرتنا بفقد عمها بعد بضعة أشهر
من فقد أبيها - رحمهما الله - فقالت:
رمل الذي أسماني النساء
والحزن فاض مواجعا وبكاء
فَقُدُّ تَلا قَقُدا، بقلبي ماتم
أواه، هل يجدي الفريض رثاء؟
عمي، أبي، والنائبات تكالبت
صيرا فؤادي حكمة وقضاء
فهما اللذان يجاذبان قصائدي
فخرًا، وظُبا، سلوة، وثناء
كما رثت والدة زوجها وهي لفتة نادرة في شعرنا العربي
إلى الحموات اللائي شوهرت (الميديا) العلاقة الطبيعية بها،
فتقول معزية زوجها:
أَنَّ الفؤادُ فخانني تعابيري
فكيف أسكب للأحباب تحبيري؟
أَيُّ الحروف توافقني بقافية؟
أي المضامين نعاها تصاويري؟
دمعي تحذّر من قَدِّ أَمِّ بنا
تسرلبت مُهجتني ثوب الدياجير
صبرا أبا أحمدي يا نبض أوردتي
مصابنا واحد قد شلّ تفكير
ولها شعر من وحي مهنتها التعليمية، فلها قصيدة (معلمة
البيان) التي أهدتها للمعلمة بمناسبة يوم المعلم، ولها
قصيدة في منصة التعليم (مدرستي) توحى بمواكبتها
لتقنيات العصر الحاضر، فضلا عن ولائها لجهود الوزارة
التي تنتسب إليها:

ذا موكب التعليم ركب سائر
رغم الجوائح والتباعد يثمر
قنوائه في البث يبرق طيفها
فاذا بوابلها يفيض ويغفر
ومنصة في ظلها وهج الرؤى
لتضم جيلاً للمطامح يعمر
والاسم (مدرستي) نجد نهجها
رسما وفعلاً والدراسة مصدر
فيها المعلم خلف شاشات سعى
إن غاب لوج أو تعذر دفتر
كما يمكن أن نجد قصيدتها في اللغة العربية من هذا
الباب، باعتبارها تخصصها فضلا عن كونها هويتها:
خلود بذكر الله والأصل راسم
نتيه صورا في سماه طوالع
تجود ثراء في فروع علومها
فذا الحسن غلاب وذا اللفظ مانع
بلاغة إعجاز تفيء بظلالها
فتبهر أفهاما، وبطرب سامع
وإذا تأملنا لغة شاعرتنا وجدناها لغة رصينة تستمد رصانتها
من تراثنا، ومن قصائد فحول شعرنا العربي، إذ تضمنت
بعض أبياتها مفردات لم تعد مستخدمة في لغتنا المعاصرة.
ومن ذلك استعمالها الفعل (رؤم) الذي اعتدنا استعمال
صيغة المبالغة منه (رؤوم)، كما مرينا في قصيدتها عن
وداع رمضان (هلا رؤمت على عباد أجهشوا).
كما تتدفق محفوظاتها من القرآن الكريم والشعر العربي،
على شكل اقتباسات وتضمينات تمنح أبياتها قوة وجزالة
وأصالة، وخير مثال جمع هذا كله قصيدتها (وكب المقانب)
التي كتبتها لجائزة وزارة التعليم للفروسية، وقالت فيها:
ألم تر أنّ العاديات ضوابح
بصبح فقيرات لوكب المقانب
مثيرات نعم في الغلاة مضموع
ويورين قدما في متون الفوارب
لومجرد قيد الأبواب هيكلا
تغنى به القيسي من كل جانب
يخلدها عبد العزيز بطولة
(عَبَّيَّة) تحدوه بشتى المواكب
هي العزة الفعساء مجد مؤثلا
مآثرها وسَم السنَا والمراتب
وأختم هذه القراءة بما بدأت به من أن كثيرا من شعرها
غنائي، وقد أدى بعض المنشدين بعض قصائدها، ومنها
القصيدة التي حملت عنوان الديوان (على شفة الألمان).
ومن الأوبريتات أوبريت (صمود وعطاء) عن المعاق، وأوبريت
(لغتي) الذي عرض على مسرح وزارة التعليم، ومنه هذا
المقطع:
نَمِلَ القلبُ وغنى مُغرما
بعروس غيئها فينا همى
فتهادى الضاد يعلو الأنجما
إنها مجد تسامى في الأفق
لغتي تنساب من عذب القريم
لحن دانسات وتبيان فصيح
فانتشى وجه المجازات المليح
بالحرف ماس حُسننا وألق

«ألف ليلة و ليلة» ..

ألف جنون و جنون!



حديث
الكتب

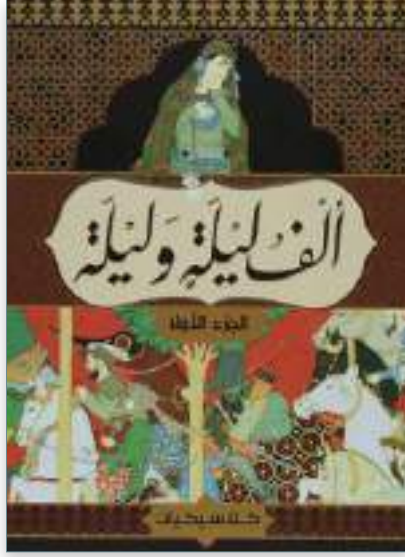
رقية نبيل عبيد

@roqaiyah_obaid

بما يكفي لكي تقنع الملك أن التتمة أهم بكل الأحوال من رأس جميلة مقطوعة العنق في الصباح! وهكذا تتوالى الليالي كعقد مفروط سريعة تتراكم الأيام لأشهر وتستطيل الأشهر لسنوات وشهريار مفتون فيما يبدو بالحكايات والحكاية معاً!

وفي رأيي كون هذا الكتاب مجهول المؤلف هو عنصر جذب لا يقاوم لقراءته، حكايات مأخوذة من تراث فارسي وهندي وعربي ممزوجة معاً على لسان حكاية واحدة! تخيل ليس أن الكتاب قديماً شديد القدم فحسب بل إن أياد كثيرة متعددة الهويات والأنساب والأزمنة قد تناولته صفحة صفحة فألهمها المزيد فزادت وأضافت حتى أتخم الكتاب وترعرع بأعجب ما قد تتفتق عنه ذهن بشرية! غير أن من يقلب بين صفحات الكتاب لا يكاد يتخيله ناتجاً عن أي ذهن غير الذهن العربي الفصيح الأصيل، فالأشعار والقصص والحكايات كلها مستلهمة من قالب إسلامي عربي، وقد يرجع ذلك لكون أكثر قصص هذا الكتاب ألفت إبان العصر الذهبي للإسلام.

هذا الكتاب هو فرصة لأن تجد نفسك وقد أقحمت فجأة في تجويف منسي من فجوات التاريخ والزمن! ثغرات لم يحفل بها المؤرخون وتجاهلتها الكتب، لكن أياد هائمة أو حالمة أو مجنونة فيما يبدو ولديها بالتأكيد الكثير من الفراغ وجدت أنه من المهم تدوين بعضها.



العامية وما هذا إلا لأنها في حقيقتها فصحي تماماً ولكنها دارجة في لغتنا العامية بكثرة.

لفت نظري كذلك ارتباط الشخصيات بعبادة الله الواحد الأحد وذكرها لاسم الله في كل حين وحال، تدعوه عند الكرب وتحمده لدى افتراجه، عامل أكبر أو هو الأكبر على الإطلاق يقربك من الشخصيات برغم غرابة أحوالها وبعدها مألها عنك.

كل هذا في إطار قصة واحدة تلف كشال الحاوي الضخم هاته القصص كلها في جعبتها: شهرزاد الحكيمة التي تستبقي حياتها وتدفع موتها دفعاً وتركله ركلاً إلى عتبة الفجر التالي بحكاية إثر حكاية، مما يعطيك تفسيراً مميّزاً حقاً ومنطقيّاً لتتابع القصص وكثرتها وعدم ارتباطها، فليست القصة هي التي تهم إطلاقاً ولكن استمراريتها والأهم تشويقها

قصص تلحق قصصاً تترى، فما تكاد تنتهي قصة إلا ولها ذيل تعض عليه بالنواجذ القصة التي تليها.

قصص عن ملوك وتيجان وعقود لؤلؤ وذهب وزمرد وزبرجد وأحجار كريمة ما سمعت بها في حياتي! قصص عن أمراء وشباب وغيلان وعفاريت ورجال وملوك وأبناء ملوك وكأن عامة الشعب لا يصلحوا كمادة للقصص، فضلاً عن نساء خائانات، الكثير والكثير من النساء الخائانات، نساء حُن الرجال والعفاريت حُن حتى الحجر! كل هذا والسحر جزء أصيل لا يُستأصل من قلب القصص ولبها، سحر يُحيل الخائانات إلى نعاج ويحيل الرجال إلى صخور ويحيل شعوباً بأكملها إلى أسماك ذهبية وبيضاء!

ذكرتني القصص بالسندباد القديم وحكاياه مع العفاريت والجن، بعض القصص مرعبة بحق وسررعبها ليس أنها خيال بل العكس أنها واقعية كل الواقعية وقريبة إليك غاية القرب، فالجن والعفاريت موجودون بحق في قلوب الأدغال وتجاويف الكهوف المنسية، وقصة عن شابة حسناء تستجديك كي تصلها بأهلها ثم تُدخلك إلى مغارة بهيمية الظلمة لتجدها اشرايت واستطالت وتحولت إلى غولة وقد أتت عيالها بالبشرى هذا فتى سمين لذيذ! هي أقل ما بين دفتي هذا الكتاب من فصول الرعب وأول سطر منه فحسب!

كل هذا وأنت من حيث لا تدري قد ألقيت عليك تعويذة ساحرة مختلفة تماماً شدتك وجذبتك وألصقتك لصفحة بالكتاب فلن تستطيع منك فكاً كيفما وهما حاولت!

لفتت نظري لغة الكتاب فبرغم أنها مكتوبة بعربية فصحي أخذة رائعة إلا أنها شديدة السهولة والقرب معاً لا تشد بك قط عن الحكايا التي تنهمر فوق رأسك كالمطر ولا تأخذ بك لفضة واحدة بعيداً عنها، بل أن كثيراً من الكلمات كانت تشبه



فاصلة منقوطة



علي الشدوي

@AliLsh

اغتيال الرواية السعودية.

لم يكن مجتمعنا، بل بشرا؛ ولا عادات، بل مصائر؛ ولا طقوسا، بل وعيا إنسانيا يتجاوز المحلية. إن ترجمة الأدب من أجل التعريف بالمجتمع تنقض الفكرة التي جعلت من أدب كاواباتا أدبا عالميا. فالمجتمع الياباني لم يتخلل اللغات بل صوته الأدبي. وما يبقي في ذاكرة القراء ليس أسماء الشوارع، ولا الطقوس؛ ما يبقى هو الجمال الذي لا يمكن ترجمته إلى معلومات.

وفي هذا السياق يظهر الفرق بين الأدب بشكل عام والرواية بشكل خاص وبين الأنثروبولوجيا فالأنثروبولوجيا تجعل الفرد طريقا إلى المجتمع، أما الرواية فتعيد المجتمع إلى الفرد. تبحث الأنثروبولوجيا عن القاعدة، وتبحث الرواية عن الاستثناء؛ تريد الأنثروبولوجيا أن تعرف كيف يعيش الناس، وتريد الرواية أن تعرف كيف يعيش هذا الإنسان بالذات. ولذلك لم يفز كاواباتا بجائزة نوبل لأنه شرح اليابان، بل لأنه جعل من أكثر التجارب المحلية خصوصية تجربة يستطيع أي إنسان أن يعيشها.

تفترض حاجة السيد نوتوهارا إلى الرواية السعودية أن مهمتها هي تعريف الآخرين على المجتمع السعودي. وهو افتراض يخلط بين وظيفة الأدب ووظيفة الأنثروبولوجيا. فالأنثروبولوجيا يسافر إلى أي مجتمع آخر وأن يقيم فيه ليدرس عاداته، ومؤسساته، وطقوسه، وأنماط عيشه، لأنه يدرس المجتمع بوصفه موضوعا للمعرفة. وإذا كانت غاية السيد نوتاهارا أن يتعرف على المجتمع السعودي، فهو لا يحتاج إلى الرواية السعودية أصلا. بإمكانه أن يبتعد عن المجمعات السكنية المغلقة (الكمبوند)، وعن مكاتب الإدارات وأن يزور الأسواق الشعبية، أو يجلس في المقاهي، أو يختلط بالناس في المجالس، أو يدور في الأحياء، أو يسافر بين مدن المملكة وقراها. ولأنني من منطقة الباحة، فأنا أعرف أن هذه المنطقة وحدها تضم أكثر من ألف وخمسمائة قرية. وهذه كلها مصادر مباشرة أكثر ثراء، لمعرفة المجتمع من أي عمل روائي.

لكن السيد نوتاهارا اختار الرواية ليتعرف المجتمع

نشر ملحق اليمامة (شرفات) حوارا قصيرا مع الياباني نوبوأكي نوتوهارا. يذكر في هذا الحوار أن الدكتور يحيى بن جنيد رشح له رواية لحسين علي حسين لترجمتها إلى اليابانية. ثم يفسر سبب إعجابه بالرواية بما مفاده أنها تتناول وضع المرأة في المملكة، وأنه يحب الأعمال الروائية التي تشرح المجتمع. فالرواية عنده نافذة على عوالم مستقلة. وكل صفحة مهمة كأسماء الشوارع، والعادات والتقاليد، والأذان، والطقوس الدينية.

كل هذا كما يرى السيد نوتوهارا (نحن بحاجة إلى التعرف عليها) ولذلك فهو سيقدم الترجمة.

تكشف الحاجة التي يتحدث عنها نوتوهارا عن تصور لوظيفة الأدب المترجم. لا يقول السيد نوتوهارا نحن بحاجة إلى قراءة الرواية السعودية لأنها جميلة، ولا لأنها تضيف إلى الأدب العالمي، ولا لأنها تخلق تجربة إنسانية مختلفة، بل يحتاج إلى الرواية السعودية لكي تعزفه وتعرف الآخرين على المجتمع السعودي. وهكذا تتحول الرواية إلى أداة لسد نقص معرفي عند القارئ الأجنبي، وليس إلى عمل أدبي يستحق القراءة.

أنا مثلا أحب كاواباتا، وقرأت تقريبا كل ما تُرجم له إلى اللغة العربية لا لأنه عرّفني بالمجتمع الياباني، بل لأنه عرّفني بالإنسان. لم أقرأه لأعرف كيف يعيش اليابانيون، ولا ماذا يأكلون، ولا كيف يحتفلون، ولا ما هي طقوسهم اليومية. قرأته وأحببت ما يكتبه لأن شخصياته تكشف هشاشة الوجود الإنساني، ولأن جماله لم يكن في وصف اليابان، بل في تحويل التجربة الفردية إلى تجربة كونية. لم أخرج من رواياته خبيرا في المجتمع الياباني، لكنني خرجت قارئا أكثر حساسية للألم، والوحدة، والانتظار، والحنين، والزمن. وهذا هو ما تفعله الرواية؛ فهي لا تضيف معلومات إلى رصيدنا، بل تغير طريقة إحساسنا بالعالم.

لو كان هدفي معرفة اليابان، ما كنت قرأت كاواباتا أصلا. كنت سأقرأ كتابا في تاريخ اليابان، أو دراسة في علم الاجتماع، أو بحثا في الأنثروبولوجيا، وربما أسافر إليها وأعيش بين أهلها. قرأت رواياته وأنا لا أبحث عن اليابان، بل عن الأدب. وما وجدته

يشرح البنى، بل يكشف المصائر. وحين تتحول الرواية إلى وسيلة لمعرفة المجتمع، فإن شخصيات الرواية تفقد فرديتها، وتصبح أمثلة على ثقافة أو ممثلين لمجتمع. فلا يعود البطل إنساناً له وجوده الخاص، بل يصبح السعودي بأل التعريف. وهكذا يُختزل الفرد إلى نموذج ثقافي، بينما يقوم الأدب، بحكم طبيعته، على مقاومة هذا الاختزال. فالشخصية الروائية لا تُخلق لتكون نموذجاً سوسيوولوجياً، بل لتكون وجوداً فريداً لا يُختزل في أي تصنيف، ويند عن سياق ضيق.

لا تجعلنا الرواية الجيدة إبداعياً نعرف المجتمع، بل الغالب هي الرواية الرديئة. الرواية الجيدة تجعلنا ننسى أننا نبحث عن المجتمع أصلاً. فنحن لا نقرأ الحرب والسلام لكي نتعرف على المجتمع الروسي، ولا نقرأ مدام بوفاري لكي ندرس المجتمع الفرنسي، ولا نقرأ مئة عام من العزلة لكي نفهم المجتمع الكولومبي. نحن نقرأها لأننا نتعرف على أفراد يعيشون مصائر إنسانية تتجاوز حدود مجتمعاتهم. فالأدب يبدأ بالفرد، وقد يقودنا منه إلى المجتمع، لكنه لا يبدأ بالمجتمع لينتهي إلى الفرد. ولهذا فإن التركيز على الحاجة تعكس حاجة الباحث، وليس حاجة القارئ. فالقارئ لا يبحث في الرواية عن مجتمع، بل عن تجربة إنسانية جديدة. وإذا خرج منها وهو لا يعرف إلا العادات والطقوس والأسماء، فقد عرف المجتمع لكنه خسر الأدب.

تكمّن خطورة مفهوم (الحاجة) لترجمة الرواية لكي نعرف المجتمع في أنه يمنح القراءة طابعاً نفعياً. ففي إطار هذا الطابع لا تُقرأ لأنها أدب، بل لأنها تقدم معرفة عن الآخر. وهذا يعني أن قيمتها مشروطة بما تمنحه من معلومات؛ عن المرأة، والعادات، والأذان، والطقوس، والشوارع. وكلما زادت قدرتها على كشف المجتمع، بدت أكثر أهمية. أما سؤال الأسلوب، والبناء، والإيقاع، والخيال، فيتراجع إلى الهامش، لأنه لا يجب عن هذه الحاجة المعرفية المباشرة. بهذا المعنى، لا تعود الحاجة موجهة إلى الأدب، بل إلى المجتمع الذي يقف خلف الأدب. وبالتالي فالقارئ لا يحتاج الرواية بوصفها رواية، وإنما يحتاجها بوصفها طريقاً مختصراً إلى معرفة ثقافة بعيدة. وهنا يُختزل النص إلى وسيط، وتُختزل الترجمة إلى خدمة تعريفية، ويُختزل الكاتب إلى شاهد ثقافي على جماعته. إنها حاجة لا ترى في الأدب إلا ما يمكن استعماله خارجه.

أما الأخطر فهو أن هذه الحاجة تبدو بريئة لأنها تتحدث بلغة الانفتاح على الآخر. لكنها في العمق قد تفرض على الأدب السعودي وظيفة تمثيلية قسرية، وهي أن عليه أن يشرح مجتمعه، وأن يكشف عاداته، وأن يجيب عن فضول القارئ الأجنبي. وبدل أن يُعامل الأدب السعودي بوصفه أدباً، يُطلب منه أن يكون دليلاً إلى السعودية. وبدل أن يُسأل: ماذا صنع النص باللغة؟ يُسأل: ماذا كشف لنا عن المجتمع؟

قد تكون الحاجة إلى معرفة الآخر مشروعة في مجال الدراسات الاجتماعية أو الرحلات أو الأثروبولوجيا، لكنها تصبح إشكالية حين تُفرض على الرواية بوصفها معياراً لقيمتها. فالأدب لا يُقرأ لأنه يلبي حاجة معرفية فقط، بل لحاجة أعمق: الحاجة إلى الخيال، وإلى الشكل، وإلى التجربة، وإلى رؤية العالم.

السعودي، وهو يعرف أن الرواية ليست الطريق إلى المجتمع، بل هي الطريق إلى الإنسان. وإذا ما أراد معرفة المجتمع، فعليه بكتب التاريخ، وعلم الاجتماع، والأثروبولوجيا، والعمل الميداني، فهي الأكثر دقة والأغزر مادة. أما الرواية فلا تُقرأ لأنها تختصر المجتمع، بل لأنها تقدم ما يعجز المجتمع ذاته عن تقديمه. فالمجتمع لا يكشف إلا ظاهره؛ أما الرواية فتكشف باطنه. يعرض المجتمع السلوك، أما الرواية فتكشف الدوافع. يقدم المجتمع الوقائع، أما الرواية فتصنع المعنى. يجعلنا المجتمع يجعلنا نرى ما يفعله أفراد، أما الرواية فتجعلنا نعيش ما يشعرون به.

لا تنافس الرواية الأثروبولوجيا في وصف المجتمع، بل تتجاوزها إلى ما لا تستطيع بلوغه؛ أعني التجربة الداخلية للإنسان. إن شارعاً كشارع الأعشى في العاصمة الرياض مثلاً مر به آلاف الناس، ولم يصبح أدباً لأنه شارع سعودي، وإنما لأنه في رواية (شارع الأعشى). فالشارع الأدبي مختلف؛ فقد يتحول إلى ذاكرة، أو خوف، أو انتظار، أو حب، أو خسارة إلخ وقل مثل ذلك عن البيوت. فهي ليست مهمة لأنها تعكس نمطاً معمارياً، بل لأنها تحمل روح السكن. وكذلك الطعام ليس وثيقة عن المطبخ المحلي، بل لحظة تجمع أو فراق أو حنين. فالأدب لا ينقل الأشياء كما هي، بل يعيد خلقها داخل التجربة الإنسانية. لا تختصر الرواية المجتمع، بل تفككه، وتتقذه من عموميته وتحوله إلى أفراد، ومن إحصاءاته إلى مصائر، ومن عاداته إلى وعي. وما يفعله الروائي السعودي المفترض هو، في جوهره، مقاومة لفكرة المجتمع بوصفها كتلة متجانسة. فهو لا يكتب السعوديين بل يكتب هذا الرجل أو ذلك، وهذه المرأة أو تلك، وهذا الطفل، وهذه الشبخوخة، وهذه الرغبة، وهذا الفشل. وقل مثل ذلك من رد الجماعي إلى الفردي، والمجرد إلى المعيش. إن من يقرأ الرواية السعودية ليعرف المجتمع السعودي فهو كمن ينظر إلى لوحة فنية ليعرف التركيب الكيميائي للألوان. قد يخرج ببعض المعلومات، لكنه يكون قد أخطأ موضوع اللوحة نفسه. فالرواية لا تطلب من قارئها أن يدرس المجتمع، بل أن يعيش تجربة لا يمكن أن يمنحه إياها المجتمع مباشرة.

لا تُقرأ الرواية لتعويض العمل الميداني الذي يقوم به عالم الأثروبولوجيا، بل لأنها تفتح أفقاً لا تصل إليه الملاحظة المباشرة. لذلك من يرد أن يعرف المجتمع فليذهب إلى المجتمع، ومن يرد أن يقرأ الرواية فليذهب إلى الأدب. أما الخلط بين الوظيفتين فهو تعامل مع الرواية كما لو كانت تقريراً ميدانياً مكتوباً بلغة جميلة. وهنا لا تُظلم الرواية فحسب، بل تُظلم الأثروبولوجيا معاً؛ فلكل منهما موضوعه ومنهجه وأدواته.

ليس المجتمع بطل الرواية، بل خلفية يتشكل فوقها مصير الأفراد. ولهذا فإن القارئ الحقيقي للرواية لا يخرج منها وقد تعرف على المجتمع بقدر ما خرج وقد تعرف شخصياته. إنه لا يتذكر نظام القرابة، أو البنية الاجتماعية، أو تفاصيل الطقوس بقدر ما يتذكر امرأة أحبها البطل، أو شيخاً هزمته الشبخوخة، أو طفلاً اكتشف العالم لأول مرة، ما يبقى في الذاكرة من قراءة الرواية ليس المجتمع، بل الإنسان.

هذه هي فرادة الأدب؛ فهو لا يقدم الجماعة، بل الفرد، ولا



حديث الكتب



أمّنته محمود

في مفاصل المجتمع وتحت جلده . وإن كانت عنوانة الكتاب ب(المرأة الدينية...) لكن البحث عن تلك المرأة لم يكن إلا من خلال الرجل غائباً أم حاضراً ، أبويّاً أم جانياً. تعددت مباحث الكتاب وفصوله وقد انقسم إلى بابين، الأول رؤية الكاتبات للمرأة والمجتمع ، قسمته الناقدّة إلى فصولٍ ثلاثة ، الأول : العنف الاجتماعي متحرك ضد سكونها . الثاني : تاريخ الحروب كما تقصّه الكاتبات . الثالث : ايدولوجيا تخنق النص ورؤية عالم مغلقة . أما الباب الثاني : رؤية الكتاب لشخصية المرأة في الرواية ، فبدوره أيضاً قسّم إلى ثلاثة فصول ، الأول : شخصية المرأة بين المركز والهامش . الثاني : جسد المرأة بين الانهيار الفني وغريزة المتلقي . والثالث : زعامة المرأة في الحياة والحلول . إن الكتاب يحمل بين طياته جهداً نقدياً ومعرفياً وبحثياً واضحاً يدخلنا إلى عوالم سردية متنوعة تحمل كشفاً لمضمّنات الخطاب السردية في ضوء علم اجتماع الأدب .

*شاعرة عراقية

«المرأة الدينية المرأة النسوية» للدكتورة موج يوسف .. وجه مهشّم ومرآة كريستالية .

تُغرق القارئ بمصطلحاتٍ تزيدّ التيه ظلمة . لم تخلُ النصوص المقتبسة للبحث من مشاهد عنف (عرضتني شخصياً للأذى النفسي) لذلك قرأتُ الكتاب بشكلٍ متقطّع يعيدني إليه الشغف في كل مرةٍ أغادره ، إنه مزيجٌ من الحلاوة والمرارة معاً ، يفتح الأبواب المغلقة ويُشعلُ الضوء في الأقبية المظلمة تماماً مثلما يبحثُ محققٌ في الجرائم ، يبحثُ في أسباب الجريمة ولا يحاكم الجاني ، فبدلاً من إلقاء اللوم



والتجريم بحق العنف الذي يقع على النساء من الدائرة المجتمعية الذكورية التي تحيط بهنّ تذهب الباحثة باتجاه إيجاد الأسباب النفسية والضغطات السياسية والاجتماعية التي أدت إلى ذلك ، فالرجل (الجاني) وفي معظم المفاصل البحثية كان هو أيضاً مجنياً عليه بصورةٍ أو بأخرى جزء الحروب وما أسقطته من أذى توغّل

في كتابها المهم (المرأة الدينية المرأة النسوية) الصادر عن دار الرافدين / بغداد 2024 لم تستخدم الناقدّة موج يوسف المصطلحات النقدية الجافة وهي تدخلنا من خلال السرد إلى مشروعها النقدي بكلّ حدثياته ، بل حوّلت لنا الفضاء اللامتناهي إلى شاشة عرض كبيرة فتؤشّر بعصاها الألكترونية لتنبثق على الشاشة شهرزاداتها كلّ واحدةٍ تحمل غلالها من النساء بشوكهنّ وحنضلهنّ وتفاحهنّ ، نساءً يبحثن عن الهوية المفقودة ، الشهرزادات هنا رواياتٌ حكاءاتٌ وساردات . يكتبن بمداد ما تقرّح من جراح المسكوت عنه ، يرفعن الشريط اللاصق الذي كُمت به فؤهات أعلامهنّ في أزمنةٍ لم يكن لهنّ الحقّ والشجاعة في تناول ذلك المسكوت عنه (مجتمعيًا) ومن خلال نصّ سرديّ . جمعتهنّ الناقدّة (الصارمة) والتي قامت بتشريح تلك الطعنات وميّزت بدقة بين طعنةٍ وطعنة (نصّ ونصّ) غارت أسبابه ونقدت جودته وقدرته على التأثير ، ورجعت إلى الجذور الدينية والمعرفية والمجتمعية لكل شخصية تناولتها الروايات . قدّم لهذا الجهد النقديّ الدكتور عبدالله الغدّامي متحدّثاً عن (الصورة المختزلة للمرأة في الذاكرة الاجتماعية ومن ثم النصّ الأدبي الذي يصبح نصّاً اجتماعياً بما أن المرأة فيه ليست ابتكاراً فردياً وإنما هي صورة مختزلة من الذاكرة الاجتماعية) كما أن الناقدّة أرجعتنا إلى أصل الحكاية وجذرها ، وامتلكت أدواتها من دون أن



حديث
الكتب



عايدة جاويش *

في « أغنيات العتمة » لإيمان حميدان ..

الذاكرة بوصفها وطناً بديلاً في السرد النسوي .



منذ الصفحات الأولى تضع الرواية القارئ أمام تجربة اقتلاع مزدوجة: اقتلاع من المكان، واقتلاع من اليقين. فالرواية تبدأ من نيويورك، حيث تعيش أسمهان في المنفى بعد هروبها من بيروت مع ابنتها خوفاً من فقدان حضانتها. غير أن المنفى في الرواية لا يُقدّم باعتباره انتقالاً جغرافياً فحسب، بل بوصفه حالة وجودية تتجلى في شعور دائم بالانقطاع عن الماضي.

في مواجهة هذا الانقطاع، تتحول الذاكرة إلى وطن بديل. فالكتابة التي تمارسها أسمهان ليست مجرد استعادة للذكريات، بل محاولة لإعادة بناء البيت المفقود داخل اللغة. وكلما ابتعدت الشخصية عن الوطن، ازدادت حاجتها إلى إعادة تشييده عبر الحكاية. ومن هنا تصبح الرواية بأكملها عملاً لإعادة امتلاك المكان من خلال التذكر، وكأن الذاكرة هي آخر ما يمكن أن تنجو به الشخصيات من الخراب.

بنية سردية قائمة على التذكر والتشظي

تعتمد حميدان على بنية سردية تتأسس على التداعي الحر للذاكرة أكثر من اعتمادها على التسلسل الزمني التقليدي. فالرسالة التي تكتبها أسمهان إلى صديقتها وبدأ تشكل الإطار العام للرواية، لكنها سرعان ما تتحول إلى فضاء تتداخل فيه الأزمنة والأمكنة والأصوات.

ولا يأتي الانتقال بين الماضي والحاضر بصورة اعتباطية، بل وفق منطق الذاكرة نفسها؛ فصورة عابرة أو تفصيل صغير قادر على استدعاء عقود كاملة من التاريخ الشخصي والعائلي. وبهذا يصبح الزمن النفسي

تقدم رواية «أغنيات للعتمة» للروائية اللبنانية إيمان حميدان تجربة سردية تتجاوز حدود الرواية العائلية أو السيرة النسوية التقليدية، لتغدو مشروعاً أدبياً لاستعادة التاريخ من منظور الذاكرة الفردية والجمعية. فمن خلال تتبع مصائر أربع نساء ينتمين إلى عائلة واحدة عبر ما يقارب قرناً من الزمن، تنسج حميدان نصاً يتقاطع فيه الشخصي مع التاريخي، والحميمي مع السياسي، لتكشف كيف تُصنع التحولات الكبرى في حياة البشر العاديين، وكيف تترك الحروب والمجاعات والهجرات آثارها العميقة في الأجساد والذاكرة أكثر مما تتركه في كتب التاريخ.

لا تشغل الرواية بإعادة سرد الوقائع الكبرى بقدر اهتمامها بتسجيل أثرها في الحياة اليومية للنساء. ولذلك فإنها تنتمي إلى ذلك التيار السردى العربي الذي أعاد كتابة التاريخ من الهامش، كما في أعمال حنان الشيخ وهدي بركات ورضوى عاشور، غير أن حميدان تمنح هذا المشروع خصوصيته عبر التركيز على الذاكرة النسوية بوصفها أرشيفاً بديلاً للتاريخ الرسمي، ووطناً رمزياً تلجأ إليه الشخصيات عندما يصبح الوطن الجغرافي مهدداً أو مفقوداً.

الذاكرة بوصفها وطناً بديلاً

للشخصيات أكثر أهمية من الزمن التاريخي الخطي، وهو ما يمنح الرواية طابعاً تأملياً يقترب من أدب السيرة والاعتراف بقدر اقترابه من الرواية التاريخية.

كما تؤدي الرسالة وظيفة فنية مزدوجة؛ فهي من جهة اعتراف شخصي تحاول أسمهان من خلاله فهم حياتها، ومن جهة أخرى أداة أرشفة تحفظ تاريخ النساء اللواتي سبقنها. وبهذا يتحول فعل الكتابة إلى عملية مقاومة للنسيان أكثر منه مجرد وسيلة للسرد.

المكان بين الجغرافيا والذاكرة

في «أغنيات للعتمة» لا يؤدي المكان وظيفة الخلفية المحايدة للأحداث، بل يتحول إلى عنصر فاعل في تشكيل الشخصيات. فالقرية اللبنانية، وبيروت، ونيويورك، ليست فضاءات منفصلة بقدر ما هي طبقات متراكبة داخل الذاكرة.

تظهر بيروت بوصفها مدينة جريحة تحمل آثار الحرب والانكسار، فيما تمثل القرية ذاكرة البدايات الأولى

بكل ما فيها من دفء وقسوة في آن واحد. أما نيويورك فتوفر إمكانية النجاة الجسدية، لكنها تعجز عن تعويض الفقد الروحي. لذلك لا تتوقف الشخصيات عن العودة إلى الأمكنة المفقودة عبر التذكر، وكأن الوطن الحقيقي لم يعد موجوداً إلا في الذاكرة.

الغناء بوصفه شكلاً من أشكال النجاة

من أبرز الجوانب الفنية في الرواية توظيف الأغاني الشعبية بوصفها عنصراً بنائياً لا زخرفياً. فالغناء عند شهيرة لا يؤدي وظيفة الترفيه أو المحافظة على التراث فقط، بل يتحول إلى وسيلة لمقاومة القهر والخوف والجوع. إن الأغنيات التي ترددها في مواسم الحصاد والأعراس وحتى في لحظات الفقد تمنحها القدرة على الاستمرار. ومن هنا يكتسب عنوان الرواية دلالة الرمزية العميقة؛ فالأغنيات لا تطرد العتمة، لكنها تجعل احتمال العيش داخلها ممكناً.

وتنجح حميدان في تحويل الغناء من عنصر فولكلوري إلى خطاب وجودي يحفظ الذاكرة ويضمن استمرار الصوت النسوي عبر الأجيال.

الخوف العابر للأجيال

إلى جانب الذاكرة، يشكل الخوف أحد الخيوط الخفية التي تربط شخصيات الرواية ببعضها البعض. فشهيرة تعيش هاجس عودة المجاعة، وتبقى أسيرة ذاكرة الجراد والجوع حتى آخر حياتها. أما ليلي فتعيش خوفاً دائماً من العنف والقهر وفقدان السيطرة على مصيرها. بينما تخشى أسمهان فقدان ابنتها وضياع ما تبقى لها من جذور.

لا يظهر الخوف هنا بوصفه تجربة فردية عابرة، بل كإرث ينتقل بين النساء جيلاً بعد جيل. وكما تتوارث الشخصيات الحكايات والذكريات، فإنها تتوارث أيضاً أشكالاً مختلفة من القلق والتهديد. ولهذا تبدو الرواية في أحد مستوياتها العميقة تاريخاً للخوف النسوي في مجتمع مضطرب أكثر مما هي مجرد تاريخ للأحداث.

ياسمين ويلي: الجسد الأنثوي بين الحلم والقهر

تمثل ياسمين نموذجاً لجيل من النساء اللواتي حُرمن من تحقيق أحلامهن بسبب شروط اجتماعية قاسية. فحلمها البسيط بحياة مختلفة ينتهي مبكراً مع زواجها ووفاتها بعد الولادة.

أما ليلي فتعد من أكثر شخصيات الرواية تركيباً وتعقيداً. فهي تحاول بناء مصيرها الخاص من خلال الحب والمعرفة، لكن خياراتها تصطدم باستمرار بسلطة المجتمع والأسرة والزواج.

غير أن الرواية لا تجعل من ليلي مجرد ضحية. فالكتابة تصبح بالنسبة إليها وسيلة للحفاظ على ذاتها في مواجهة العنف، وتتحول الأوراق والدفاتر إلى مساحة حرية بديلة عندما تضيق بها الحياة. وهنا تتجلى إحدى الأفكار المركزية في الرواية: أن السرد نفسه يمكن أن يكون شكلاً من أشكال المقاومة.

الرجل في الرواية: نقد البنية لا إدانة الفرد

قد يبدو الرجال في الرواية سبباً مباشراً في كثير من معاناة الشخصيات النسائية، غير أن النص يتجاوز الإدانة الأخلاقية المباشرة إلى مساءلة البنية الاجتماعية والثقافية التي تنتج هذه العلاقات المختلفة.

فألزج المتسلط والأب الغائب والعاشق المتردد ليسوا شخصاً منفصلين عن سياقهم الاجتماعي، بل نتاج منظومة أوسع تحدد الأدوار والعلاقات بين الجنسين. وحتى يوسف، الذي يبدو أكثر الشخصيات الذكورية اقتراباً من الخطاب التقدمي، يكشف عن تناقض بين أفكاره وممارساته، ما يجعل الرواية تطرح سؤالاً نقدياً حول حدود الخطابات التحررية عندما تواجه الواقع اليومي.

لغة الرواية: شعرية التفاصيل اليومية

إلى جانب بنائها السردية المتماسك، تتميز الرواية بلغة تجمع بين البساطة والتكثيف. لا تعتمد حميدان على البلاغة الزخرفية أو الخطابة المباشرة،

بل تترك التفاصيل الصغيرة تحمل العبء العاطفي للنص.

وتظهر النزعة الشعرية خصوصاً في المقاطع المرتبطة بالذاكرة والغناء والفقد، حيث تتداخل اللغة السردية مع الإيقاع التأملي دون أن تفقد وضوحها. وتكمن قوة هذه اللغة في قدرتها على التعبير عن الألم عبر الإيحاء لا عبر المبالغة، ما يمنح الرواية صدقها الإنساني وعمقها العاطفي.

الذاكرة المضادة وتاريخ الضلال
لعل أهم ما تحققه "أغنيات للعتمة" هو تقديم تاريخ بديل للأحداث الكبرى. فالحرب العالمية الأولى والانتداب الفرنسي والنكبة الفلسطينية والحرب الأهلية اللبنانية لا تُروى من خلال الوثائق والخطابات السياسية، بل من خلال آثارها على تفاصيل الحياة اليومية.

إن التاريخ في هذه الرواية يُقاس بعدد الأرواح المفقودة، والرسائل التي لم تصل، والكتب التي أخفيت، والأحلام التي أجهضت. ومن خلال هذا المنظور تنجح حميدان في بناء ما يمكن تسميته "تاريخ الضلال"، أي التاريخ الذي لا تكتبه المؤسسات الرسمية بل تحفظه الذاكرة الإنسانية. لا تقدم "أغنيات للعتمة" حلولاً أو نهايات مريحة، لكنها تمنح شخصياتها شكلاً من أشكال الانتصار الرمزي عبر التذكر والكتابة والغناء. ففي عالم تتكرر فيه الخسارات والحروب والاقتلعات، تصبح الذاكرة ملاذاً أخيراً، ويغدو السرد وسيلة لإعادة بناء ما تهدم.

تكشف الرواية عن قدرة الأدب على حفظ ما يتساقط من التاريخ الرسمي، وعن قدرة النساء على تحويل الألم إلى حكاية، والخوف إلى ذاكرة، والغياب إلى حضور. ومن خلال هذا المزج بين الخاص والعام، وبين الذاتي والجمعي، تواصل إيمان حميدان مشروعها السردية القائم على استكشاف العلاقة المعقدة بين الذاكرة والتاريخ، مؤكدة أن الكتابة قد تكون أحياناً الوطن الأخير الممكن.



حديث الكتب

عبر اليوسفي

في كوميديا الغفران لحبيب السروري .. المعري في مواجهة " دانتي " .

الفهم. هذا ما يظهر أيضاً في كتابه الآخر «لا إمام إلا العقل»، حيث يعود إلى الفكرة نفسها وهي العقل بوصفه مرجعاً أعلى في التفكير، ويمتد هذا إلى سؤال فكري أوسع يتعلق بموقع العقل في الثقافة العربية الحديثة.

ولا يقف هذا المسار عند سروري وحده. فثمة تقليد عربي في قراءة التراث بطريقة أدبية وتأملية، يتجاوز حدود التحقيق الأكاديمي. يمكن أن نجد ملامح منه عند مفكرين وكتّاب مثل عبد الفتاح كيليطو، الذي تعامل مع النصوص التراثية كعالم سردية مفتوحة، بعيداً عن كونها مجرد شواهد لغوية. في كتاباته عن المقامات أو عن «ألف ليلة وليلة» كان كيليطو يعيد اكتشاف النص القديم من زاوية قارئ معاصر، مستفيداً من أدوات النقد الحديث دون أن يفقد حس الحكاية. وعلى نحو مختلف، فعل أدونيس شيئاً قريباً حين قرأ التراث الشعري بوصفه تاريخاً لصراع الأفكار.

ما يجمع هذه المحاولات هو الرغبة في تحرير النص التراثي من القراءة الجامدة. وقد يكون النص القديم يعيش لأنه جزء قادر على الدخول في حوار جديد مع الحاضر. وهذا ما يفعله حبيب حين يضع المعري في مواجهة دانتي. تهدف المقارنة إلى فتح حوار بين تقليدين ثقافيين حول السؤال نفسه: كيف يتخيل الإنسان العدالة في العالم الآخر؟

يقف في كتابه قارئاً يفتح ممراً خفياً بين رسالة كُتبت في القرن الحادي عشر وقصيدة ظهرت بعد ثلاثة قرون. وبين هذين النصين البعيدين زمنياً، يذكر بأن الخيال الأدبي ظلّ عبر العصور إحدى أكثر وسائل الإنسان أهمية للتفكير في العدالة والمعنى والمصير. وبهذا لا يعود التراث مجرد أثر من الماضي، لأنه نصاً ينتظر قارئاً جديداً يعيد إضاءته، ويكشف فيه ما لم يكن مرئياً من قبل.



يلتقي خلالها الكاتب بشخصيات من التاريخ والأدب والدين، ويعيد عبرها طرح أسئلة العدالة والغفران.

هذه الفكرة لم تكن خالية من القلق في سياقها الثقافي. فدانتى حين كتب «الكوميديا الإلهية» كان يؤلف نصاً جريئاً يضع شخصيات سياسية ودينية معاصرة له في طبقات الجحيم أو المطهر، وقد أثار ذلك نقاشاً واسعاً في زمانه، لأنه جعل الأدب يتدخل في إعادة توزيع الحكم الأخلاقي. أما «رسالة الغفران» للمعري فقد بدت بدورها نصاً استثنائياً في الثقافة العربية، لما تحمله من سخرية فكرية ولعبة أدبية، إذ يبني فيها فضاءً تخييلياً يسمح له بمحاورة الشعراء واللغويين والفقهاء في عالم يتجاوز حدود الحياة اليومية.

يلفت سروري هنا إلى مفارقة لافتة؛ فبينما بقيت «الكوميديا الإلهية» نصاً حياً عبر الترجمة والتبسيط، ظلت «رسالة الغفران» حبيسة الإعجاب النظري، لا تُقرأ إلا في دوائر ضيقة بسبب صعوبة لغتها وغياب تحديثها

اختياره للمعري ليس مصادفة. فهو يرى فيه نموذجاً لتقليد عقلاني ظلّ حاضراً في الثقافة العربية، وإن بقي في كثير من الأحيان مهمشاً أو محاطاً بسوء

في تاريخ الأدب لحظات نادرة يخرج فيها نص قديم من عزلته الزمنية ليعود إلى النقاش من جديد، كأنه كُتب للتو. يحدث ذلك حين يعثر قارئ معاصر على زاوية مختلفة للنظر إليه، فيحرره من طبقات الشرح المدرسي والتقليد الثقافي التي تراكمت فوقه. هذا ما جاء عليه مشروع البروفسور حبيب عبد الرب سروري، الذي يتعامل مع التراث بوصفه مادة فكرية حية قابلة لإعادة الاكتشاف. في كتابه الصادر عن دار المحيط للنشر «كوميديا الغفران من المعري إلى دانتي» تتجلى هذه الرغبة في إعادة فتح نصوص قديمة على أسئلة حديثة تمثل أسئلة العقل، الحرية، وموقع الأدب في مسألة المسلّمات

سروري ليس ناقدًا أدبيًا تقليديًا، ولا باحثًا في التراث بالمعنى الأكاديمي الصارم. فهو في الأصل بروفييسور في علوم كمبيوتر، وروائي في الوقت نفسه. هذا التكوين المزجج يترك أثره الواضح في طريقتة في قراءة النصوص. حين يقترب من عمل تراثي يقرأه كبنية فكرية يمكن تفكيكها، وكمنظومة أفكار قابلة لإعادة التركيب. لهذا قد تبدو قراءته أقرب إلى ما يشبه تحليل بنية كيف يتشكل النص؟ كيف تُبنى عوالمه؟ وكيف تعبر لغته عن تصور معين للعدالة أو للمعرفة أو للمصير.

جاء هذا في كتابه «كوميديا الغفران»، حيث يضع «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري إلى جوار «الكوميديا الإلهية» لدانتى. الفارق الزمني بين النصين يقارب ثلاثة قرون؛ فقد كتب المعري رسالته في القرن الحادي عشر الميلادي، بينما ظهرت «الكوميديا الإلهية» في بدايات القرن الرابع عشر. ومع ذلك، فإن العمليين يشتركان في سردية مدهشة وهي رحلة في العالم الآخر،



مقال



حمد سعد
المالك

@hamad_al_malik

علي العنيزان ..

قصة رجل لم تغب فلسطين عن تفاصيل حياته.



أكمل مراحل الدراسة في الرس. وفي تلك السنوات المبكرة، برزت ملامح وعيه القومي، إذ كتب وهو في المرحلة الابتدائية مقالاً عن "القومية العربية"، فنُشر له في مجلة "الإذاعة" ضمن باب "صوت الطلبة". وفي الصف الثاني متوسط، عمل مترجماً متطوعاً لأطباء باكستانيين في مستوصف الرس. انتقل عام 1385هـ إلى الرياض للدراسة في ثانوية اليمامة، وهناك اتسعت آفاقه واحتك بأجواء طلابية تعج بالنقاشات حول قضايا الوطن العربي، فترسخ لديه إحساس عميق بالانتماء القومي، وبدأت القضية الفلسطينية تأخذ مكانها في وجدانه كجزء أصيل من تكوينه الفكري لازمه طوال حياته. امتد هذا الوعي معه إلى سنوات دراسته في الولايات المتحدة لنيل

كان اللقاء مع الأستاذ علي محمد العنيزان -رحمه الله- في منزله، وسط أجواء يملؤها العبق والذكريات، بين مقتنيات وصور ووثائق تروي كل واحدة منها حكاية. جلسنا معه نستمع إلى حديثه الممتع الذي تنتقل بين قضايا شتى. وُلد في مدينة الرس عام 1369هـ، لأسرة تعود أصولها إلى "المنيح" من سكان عيون الجواء، وقد انتقل جده إلى البكيرية ثم عنيزة، حيث عمل جماًلاً يتنقل بالبضائع بين مدن القصيم، فلُقب بـ"العنيزان" لكثرة تردده عليها. أما جده الأقرب، فكان إمام مسجد ورجل علم، عُين لاحقاً ناظرًا للأمر بالمعروف في لجان الرس، ومندوباً للقاضي في لجان توزيع الأراضي. بدأت رحلته مع التعليم حين عمل والده مدرساً في عفيف، ثم

قبل عشر سنوات، خرجت وفي يدي كاميرا الفيديو، برفقة الأستاذ والمؤرخ محمد القشعمي، لتسجيل حلقة جديدة من برنامج التاريخ الشفوي للمملكة، هذا البرنامج الذي تقدّمه مكتبة الملك فهد الوطنية كمبادرة رائدة تحسب لها، تعكس وعيها بأهمية توثيق الذاكرة الوطنية وحفظها من الضياع. وعادة في تلك الفترة كنا نسجل حلقاتنا داخل الاستديو، غير أن هذه المرة كانت مختلفة، فالشخصية التي سنلتقيها من الشخصيات التي لم تأخذ حقها من التعريف والاهتمام، وقد أثرنا أن يكون اللقاء في منزله هذه المرة، بعدما بلغنا أنه خصّص جزءاً منه ليكون متحفاً صغيراً يضم مقتنيات وذخائر نادرة استوقفنا فكرة توثيقها في مكانها الأصلي.



قصة قصيرة

إيناس محمد
عثمان

”جناحان من ذهب“



يبرع هذا الطائر في الحطّ على شبابه بجناحيه الأسودين كل يوم، محاولاً بناء عشّ داخل مكيّف المنزل. يجلس الرسام أمامه، عاجزاً عن رسم هذا ”الجمال الظالم“ الذي يغتصب مكاناً ليس له. فجأة، يأخذ ريشته، فتنتلق دون أن تستأذن الورق، وتحفر عليه جناحين من ذهب. لم يدرك أن الريشة تتحرك بعد، فقد باغتته في اللحظة، وصارت تنفّس فريستها بلطف جَمّ. رسمت جسد الطائر، وجعلت له منقاراً من فضة، وذيلاً بلون النيل. أمسك يده فتوقفت الريشة. نظر إلى الطائر والشباك، فوجده ما زال يلزم بناء منزله الجديد. راح يعبث في خصلات شعره دون ترتيب، وعاود النظر إلى اللوحة؛ فوجد ريشاً أحمر اللون، قانياً كلون الدم!

فجأة، أخذ إسفنجة المحو، وبدأ يمحو ما رسمته الريشة. عاود النظر إلى الطائر في الخارج، فذهل!

وجد جناحيه الأسودين قد صاروا مذهبيين في أشعة الشمس الغاربة، وذيله يميل للحمرة. نظر إلى الريشة مرة أخرى، ونظرت إليه كأنها تنهره. أصابته غفوة صغيرة، لم يدرك بعدها يده التي تلطخت بالألوان وهي تطبع الجناح على اللوحة. استيقظ.. فطار الطائر، وانسكب الحبر الأسود في أفق السماء، بينما استقرت الريشة في حضن الورق.

الماجستير في المحاسبة، حيث انخرط في محافل ولقاءات تعرّف من خلالها بالحقوق الفلسطينية وأسهم في التعريف بها.

ولعل أكثر ما يكشف عمق ارتباطه الوجداني بالقضية ذلك التفصيل الإنساني اللافت في حياته؛ إذ تزوج عام 1977م ورزق بخمسة أبناء، واختار أن يسمي إحدى بناته ”أنصار“، تيمناً بمعقل أنصار في جنوب لبنان، وسمي الأخرى ”صبرة“، في إشارة إلى أن القضية عنده كانت قناعة تُعاش وتُورث.

مهنياً، عمل في مركز الأبحاث والتنمية الصناعية، ثم البنك السعودي البريطاني، قبل أن يؤسس مع شريكه عبد الله السويلم مكتباً للمحاسبة القانونية استمر بنجاح ثلاثين عاماً، وراجع حسابات جهات كبرى كشركة الغاز.

ومع تقاعده، تفرّغ لمشاريعه الفكرية، فانكبّ على إعداد كتابين؛ الأول عن التضليل الإعلامي في الحروب، والثاني عن مقاطعة المشروع الصهيوني ومناهضة التطبيع معه. وكان كثيراً ما يستحضر محطات تاريخية فارقة كمؤتمر القمة العربي، وأحداث ”أيلول الأسود“ التي تزامنت مع رحيل جمال عبد الناصر.

ولم يكن وفاؤه للقضية الفلسطينية عابراً، فسرعان ما تجلّى ذلك بعد رحيله المفاجئ عام 2018م إثر حادث مروري أليم، حين بادرت السفارة الفلسطينية في الرياض إلى تكريمه في احتفالها بذكرى يوم الأرض. وتسلّمت عائلته ”درع القدس“ تخليداً لذكراه، ولم يكد اسمه يغيب عن الأوساط الثقافية السعودية، إذ توالى كلمات الرثاء والتقدير من المثقفين الذين عرفوه عن قرب.

غادرنا منزله ذلك اليوم، ولم نكن نعلم أنه سيكون من آخر اللقاءات التي توثق سيرة هذا الرجل قبل رحيله. حملنا معنا سيرة رجل جمع بين الوعي الفكري والانتماء الصادق، وترك بصمته في التفاصيل الصغيرة التي لا تُنسى. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

حلم الطفولة.



ديواننا



عائشة العولقي



كم حاولوا طَمَسَ الملامح جُهدهم
 فيعيدُ رسمَ الأمنياتِ لشكله
 ناداهُ صوتُ الحقِّ في عليائه:
 أتضيقُ بالقَدْرِ الحكيمِ وفعله؟!
 أقصِرْ برجلِكَ فالوجودُ خديعةٌ!
 واربأْ بقلبك عن عبادةِ عجله!
 سكرانٍ يجتاحُ الصعابَ بخفةٍ
 ما بينَ مفتاحِ البيّانِ وقفله
 ما انفكَّ يغرسُ في الخيالِ مشاتلا
 حتّى تفتتتِ الزهورُ بحقله
 وغزاه ما يغزو الغريبَ إذا وطأ
 أرضاً تضيقُ الواسعاتُ بمثله
 ما كان يلهجُ بالرحيلِ وذكره
 لو كان يدركُ ما الحنينُ لخله
 ساهٍ وحينَ أستيقتُ أحلامه
 ركبتُ بقايا العمرِ صهوةَ خيله

ماضٍ ويجثم في القلوبِ بثقله
 وصدى السنين يعيدُ ذكرى وصله
 ويلمّ أشتاتَ البيانِ بفكرةٍ
 حيرانَ يجمعُ بعضه في كُله
 فإذا الحياةُ قست عليه رمى لها
 معنَى تنوءُ القافياتُ بحمله
 مُترحلاً خلف السرابِ كأنما
 لصقت دروبُ الارتحالِ بنعله
 مترهلاً إثر التجاربِ مثلما
 وجه المسنّنِ ولن يُردّ لأصله
 متبتلاً يأوي إلى محرابه
 خوفَ الحنينِ إذا ينيخُ بثقله
 ويلوذُ إن جنّ المساءُ عليه في
 بيتِ القصيدِ ويستريح بظله
 كم كان يحلمُ بالطفولةِ فانتهى
 حلمُ الطفولةِ في برائثِ وحله



مقال



نذير الماجد

الجنس السعودي..

بأي معنى وأي مشروعية؟

والاسترالية ”راوين كونيل“، يتحدد -أولا- بصفته أداة تحليلية. ليس من الصعب إدراك ذلك. يسهم المفهوم في الكشف عن البناء الاجتماعي والتوقعات الثقافية للهوية الجنسية. الجندر مركب من الظواهر الاجتماعية. إنه حدث يقع في التاريخ. ولذلك فالمفهوم خصب معرفيا. وُلد الجندر فاهتزت معه المعرفة. لم تعد الدراسات وحقول المعرفة الإنسانية كما كانت في السابق. جرى دمج الجندر فأعيد بناء الرؤية والمنهج ونوع الأسئلة. استعمله العديد من المثقفين العرب. نجد مثلا عبد الصمد الديمالي الذي كتب العديد من البحوث في هذا السياق. وآمال قرامي التي قامت بدراسة النظام الجندري في الثقافة العربية، بالاستناد إلى مؤسسات مثل العائلة والكتاب والمسجد ومؤسسة الفقه ومؤسسة الحسبة، لتجد أن ظاهرة الاختلاف ترسي تقابلا تفضليا بين الجنسين على مستوى اللغة والمعرفة. استحضار الجندر والجهر به ضرورة معرفية وتنموية. نخسر كثيرا عندما نتخطاه. ونخسر أكثر عندما لا نحسن الضيافة والفهم. يقال أن المفهوم ولد في سياق مغاير. الجندر وافد غريب على ثقافتنا. كما لو أنه وحده كان كذلك. تهب الاعتراضات على المفهوم من كل جانب: الحمولة الثقافية المغايرة/ المأل العدمي والتخريبي الذي يطال كل شيء، من المتعاليات والأخلاق وحتى تقويض البنية الأسرية/ إن الجندر حسان طروادة لهيمنة استعمارية/ تخضع الدراسات الجندرية لأجندة تمويلية مشبوهة/ الجندر نقيض للطبيعة، وبما هو كذلك فهو دعوة أيديولوجية هدامة/ الجندر خدعة جديدة تضاف إلى ذلك التتابع البغيض لفصول المؤامرة! وهكذا تثار المشكلات ويسوء الفهم. وسوء الفهم هذا لا ينجم عن مصاعب الترجمة ومشكلاتها وحسب. نعلم أن جدلا كبيرا احتدم حول ترجمة المصطلح. يفضل -مثلا- عبد الصمد الديمالي وهو عالم اجتماع مغربي، استخدام ”الجنوسة“ لما يوفره ذلك من تلاعب اشتقاقي

تورد الكاتبة الأمريكية ”كيت ميليت“ في أحد نصوصها شاهدا طريفا حول علاقات القوة واستبطانها في الفئات المهمشة. تخبرنا أن باحثا قام بتوزيع مقالين على عدد من الطالبات، أحدهما موقع باسم مذكر، والأخر باسم مؤنث. وعرض عليهن إجراء تقييم من حيث عمق أو سطحية المقال. فأظهرت النتائج أن الكاتب ”جون“ مفكر عميق ورائع، في حين يفتقر تحليل الكاتبة ”جوان“ إلى العمق، فهي كاتبة سطحية. رغم أن المقالين -في الواقع- نسختان للمقال ذاته.

الشاهد جدير بأن يكون فاتحة مقارنة جندرية كهذه. فمن الواضح أن الإجابات متوقعة، بقدر ما هي مخترقة بمركب من الصفات النمطية الناجمة عن التأسيس الثقافي للاختلاف بين الجنسين. تبني الاختلافات والتباينات النفسية والاجتماعية فوق الاختلاف البيولوجي. قيل ذلك كثيرا. الذكر هو الرجل، فهو -إذن- القوي والعاقل وشاغل الحيز العام ”المجتمع“. والأنثى هي المرأة، فهي -إذن- الهشة والعاطفية وشاغلة الحيز الخاص ”المنزل“. وهكذا تبني الاختلافات والتباينات في الصفات والأدوار الشخصية نتاج الطبيعة، والثقافة تؤدي مهام وعمليات التكيف، والمجتمع هو خارج الزمن وفوقه، فهو مطابق لذاته دائما.

لم تعد تلك الصفات بدهية منذ دشن الفكر النسوي خطابه النقدي. أزال النقد البدهة عن مقولات كانت سائدة، ولا تمس، وخارج نطاق المفكر فيه. لم يعد ممكنا الحديث عن فكر اجتماعي وتنموية دون استحضار جسارة الأسئلة النسوية. الجندر أحد تلك الأسئلة الصعبة التي يتوجب فحصها ومعابنتها، في كل سياق اجتماعي يتوخى اجترار تحديات الحداثة والتنمية، سعيا للمصالحة مع الذات.

الجندر (Gender) ذلك المفهوم الإشكالي، والذي راج استعماله منذ سبعينات القرن العشرين مع كاتبات نسويات مثل الأكاديمية البريطانية ”آن أوكلي“،

كانت الأمور دائما)، أو مفهوم اللاوعي الثقافي، بما له من طابع جوهري، يقودان إلى تآبيد العلاقات أو تطبيعها، فيما هي، في الواقع، لا تفهم إلا بوصفها من نتاج التاريخ“.

لكي يبدو الحديث عن الجندر ممكنا لابد من الاشتباك مع هذا الطراز من التفكير الجوهري. ذلك الذي يتعامل مع الظواهر الاجتماعية على نحو تزامني ثابت، بحيث تبدو خارج السياق والممارسات والبنى الاجتماعية والثقافة المؤدية إلى ظهورها، أو بعبارة أخرى: تُنتزع السوسيولوجيا من التاريخ.

ينشأ هنا التمييز بين المعطى البيولوجي الذي هو ثابت طبيعي، والجندر “Gender” الذي هو بناء اجتماعي. الجندر نتاج بنى وأفعال اجتماعية وتوقعات ثقافية ترسخت عبر حقب زمنية طويلة أو قصيرة. فإذا كانت الاختلافات البيولوجية ثابتة ومستقرة، فإن التباينات الجندرية تاريخية. وهي لذلك شديدة التحول. إذ أنّ المقاربة الجندرية تفترض أن الفرص المتاحة للجنسين، وأدوارهما، وشكل العلاقات السائدة بينهما، إنما هي عناصر مبنية اجتماعيا، ولذلك فهي كلها قابلة للتغير والتغيير. وكل ذلك مشروط لا بحسن النية والضمير اليقظ، أو بالنشاط النضالي للحركات النسوية الهادفة إلى بث الوعي في عقول الأفراد، بل بالعمل -أيضا- على تغيير تلك الشروط ذاتها: السياقات التاريخية التي جعلت تلك الاختلافات الجندرية ممكنة.

غير أنّ من الضروري التنبيه إلى أنّ التغيير القصدي والمخطط “التنمية” لا يختزل كل أشكال التغيير. مع ذلك، فإنّ ما يهمننا -هنا- هو التشديد على أنه في كل مرة يقع تحول، فإن جندرا ما يُستحدث ويُولد، فيعاد تشكيل الهويات والعلاقات الجندرية. بهذا المعنى يبدو الجندر مفهوما كونيا. ما دام التغيير هو ذاته ظاهرة كونية. وبهذا المعنى يطرح سؤال المشروع والمعنى: بأي مشروعية يمكننا الحديث عن جندر سعودي؟

تتطرق الوقائع، فتُفرض المشروعية. لنأخذ عمل المرأة مثلا. إذ لا يعدّ ظاهرة جديدة. فقد شهدت المجتمعات ما قبل الحديثة مشاركة واسعة للمرأة في العمل. غير أنّ الجديد هو العمل المأجور وما يتبعه، كالاستقلالية المالية وحرية الحركة.. الخ. فقد أسهم ذلك في إحداث تغييرات واسعة في الشخصية الجندرية. وهي تغييرات ربما تكون غير مدركة، لكنها ملموسة على صعيد الواقع. بحيث صرنا نلمس تطلعات وأوضاعا وعلاقات جديدة، وحيث أصبح ممكنا ومفهوما ارتفاع مكانة المرأة وثقتها بذاته، مما يفرض مراجعة دائمة للتصورات الجندرية. وهو الأمر الذي تكشفه الدراسات الحديثة، والتي شهدت ازدهارا بعد الإعلان عن الرؤية الوطنية (2030)، وما رافقها من خطط وبرامج للتحول الوطني.

بمفردة الجنس. بينما تتراوح الخيارات الأخرى بين تبني الكلمة في أصلها الأجنبي “الجندر”، وترجمات تتكئ على الدلالة لاختيار المقابل العربي الأقرب إلى المفهوم ذاته، فيقال: “النوع الاجتماعي”.

إنّ سوء الفهم -مع ذلك- ليس سوء قراءة وحسب، أو ترجمة متعجلة، أو تشويها حتميا لا مفر منه في كل هجرة مفهومية من سياق ثقافي إلى آخر. يكمن سوء الفهم تحديدا في التصورات المسبقة، وفيما يحاط به من حساسية مفرطة، جاعلة من المصطلح الذي هو أداة مفهومية تحليلية وحيادية مفردة مشحونة بطاقة انفعالية. ذلك لأنّ أسئلة الجندر تعيد مساءلة آليات ومخرجات ما أسماه “بورديو” الاعتياد الاجتماعي، أو الهابيتوس (Habitus). والأسئلة تبدأ بسؤال جوهرى واديكالي، فهو يتعلق بتمفصل حاسم: متى وأين تبدأ الثقافة وتنتهي الطبيعية؟

نجد حجبا تتوالد باستمرار. حيث يقال إن منشأ الفروق في المكانة والدور والمزاج وسائر الاستعدادات والصفات الشخصية هي الطبيعة ذاتها. العلاقة بين الجنسين لابد أن تقوم على أساس. هذا الأساس هو البيولوجيا. لم يخترع الذكور شيئا. والمكانة الرفيعة للرجل ليست خطة تأمرية. الهيمنة إنما هي نتاج القوة. تلك القوة التي ستخذ طابعا ماديا جسديا “البنية العضلية”، أو طابعا نفسيا ماثلا في صفات البأس والقوة والحزم. القوة -إذن- هي أصل القانون. تُحجب هنا التحيزات. فالقانون يضيء تبريرا ومشروعية على مجمل التفاوتات والامتيازات. وعلى هذا النحو يتم رقد الحجج التقليدية المنكشفة أيديولوجيا -الحجج المتكئة على قوة التقاليد والتي يتم رفعها دائما إلى رتبة “التابو”- بحجة أكثر متانة وأقرب إلى وضعية العلوم الدقيقة.. إنها الحتمية البيولوجية.

على هذه الصخرة تبنى المقولات، وتبنى التصورات التي جرى تحويلها من التاريخ إلى الأبدية. الأبوية التي تفهم -وفق بيير بورديو- باعتبارها ذلك التمثل الذي يفترض التجانس بين علاقة “رجل- امرأة” وعلاقة “راشد- طفل”، لم تعد حدثا تاريخيا، أو نظاما ناجما عن بنى موضوعية اجتماعية وتاريخية، بل تبدو مثل نظام طبيعي. فالواقع هو هكذا دائما، إنه “حاضر أبدي”. الأمر الذي أدى إلى جعل الاعتباري معياريا كونيا، والتاريخي لاتاريخيا. يستوجب تحليل تلك البنى الموضوعية القطيعة مع المقاربات السوسيولوجية التزامنية التي تقود إلى تجاهل الشروط الاجتماعية والثقافية والتاريخية للوقائع، أي “تلك التي تحكم إنتاجها وإعادة إنتاجها، وما يرافقها من معاودة للبناء والتأويل”، بحيث نرى -كما يقول بورديو- “أنّ نسيان البدايات الذي يظهر من خلال هذا الموهوم الساذج: (هكذا



مقال



سليمان الفايز

في بناء الإنسان الذي لا ينحرف.

التراتبية، يلجأ الإنسان إلى معيار بديل: الكثرة. ما يتداوله الكثيرون يبدو حقيقياً. وهذا ما يُسميه علماء الاجتماع «الدليل الاجتماعي» وهو معيار قوي نفسياً، لكنه لا علاقة له بصحة الأفكار .

التحصين الحقيقي ليس جداراً يحجب الإنسان عن العالم. الجدار يحجب لكنه لا يُقوّي. التحصين الحقيقي هو في بناء الإنسان من الداخل حتى يصبح قادراً على التعرض للأفكار دون الانجراف معها

وهذا يقوم على ثلاثة أركان متشابكة لا متتالية: الركن الأول الطمأنينة قبل التفكير: الإنسان القلق لا يفكر، يبحث عن راحة. لذا أول شرط للعقل الفاحص هو قلب مطمئن. الطمأنينة ليست ترفاً روحياً هو شرط معرفي. ومن هنا كان الذكر والصلة بالله ليس علاجاً نفسياً فحسب بل تهيئة للعقل كي يعمل.

الركن الثاني المرجعية قبل الرأي: أن يعرف الإنسان إلى أين يرجع حين يتشكك. مرجعية راسخة ومعرفة بأهل الاختصاص، وثقة بأن الأمر يُردّ لمن يعلم لا لمن يصرخ. هذه المرجعية لا تلغي العقل وإنما تحرره من الضياع.

الركن الثالث الهوية قبل الانتماء: أن يعرف الإنسان من هو قبل أن يبحث عن ينتمي إليه. هويته الدينية والحضارية ليست قيداً بل أرضاً. وحين تكون الأرض صلبة، يمكن أن تمتد اليد وتأخذ من العالم دون أن تسقط .

حين يقف الإنسان أمام فكرة جذابة تدعي الخلاص، لا يحتاج في تلك اللحظة إلى محاضرة في نقد المعرفة يحتاج إلى شيء أبسط وأعمق: يحتاج إلى أن يكون من هو؟ الإنسان الذي يعرف جذوره لا يحتاج إلى سور. والإنسان الذي روحه مطمئنة لا يركض وراء يقين مُستعار. والإنسان الذي يعرف مرجعيته لا تُزلزله ضجة الجموع.

هذا هو التحصين الحقيقي: لا تلقيناً للمعلومات وإنما بناء للإنسان. ولا إغلاقاً للعالم وإنما تجذيراً في أرض صلبة تجعل الانفتاح فرصة لا خطراً .

ثمة سؤال يتكرر في أشكال مختلفة لماذا ينحرف الناس وراء حميات غذائية لا دليل عليها، أو أفكار متطرفة لا سند لها، أو تيارات فكرية تنهار بأدنى نقد؟ والإجابة المعتادة هي: «نقص الوعي» أو «غياب التفكير النقدي». لكن هذه الإجابة تصف الأعراض لا تشخص الداء .

الداء الحقيقي أن الإنسان المعاصر فقد المنظومة الداخلية التي تجعله يقف على رجليه وهذا ليس ضعفاً نفسياً فردياً بقدر ما هو نتاج منظومي لبيئات تُخرج أناساً مكشوفين لا محصنين .

من هنا ينطلق السؤال الجدير بالبحث ليس كيف نزيد الوعي - ، السؤال في ما الذي يمنح الإنسان ثقله الداخلي حتى لا ينحرف ؟.

عاش الإنسان تاريخياً داخل منظومة: عائلة، وقبيلة، ومعتقد، وتراث. لم تكن هذه المنظومة قديماً بقدر ما كانت أرضاً يقف عليها. حين تعرض لأي فكرة دخيلة، كانت تمر عبر «فلتر ثقافي» طبيعي نابع من هذا السياق. ما فعلته العولمة الرقمية ظاهرياً أنها أتاحت المعلومات، وفي الجانب الآخر انتزعت الإنسان من سياقه ورمته به في فضاء بلا أرض. إنسان بلا سياق، إنسان بلا جذابة: أي ربح تحمله . المشكلة لا تُحل بالعزل ورفض الانفتاح، ولا بالحنين إلى زمن مضى. المشكلة تُحل بإعادة بناء الجذور - لا كماض يُقلد، بل كأساس يُبنى عليه .

حين يكون الإنسان في حالة قلق أو خوف مستمر يتراجع عنده التفكير النقدي والمحاكمة ويتقدم الجهاز الطرفي المسؤول عن ردود الفعل الغريزية. وهذا يعني أن الإنسان القلق لا يبحث عن الحقيقة ؛ يبحث عن الراحة من القلق . هنا تكمن جاذبية «الحلول السحرية»: الفكرة التي تعد بيقين فوري، والحمية التي تعد بصحة مطلقة والخطاب الذي يعد بهوية واضحة في عالم ملتبس. كلها تتبع شيئاً واحداً: راحة من القلق. وما يجعل الإنسان عرضة لها حالته الانفعالية التي لا يستخدم بها عقله. التحصين هنا لا يكون بمزيد من المعلومات التي تُصب في عقل قلق. ولكن بمعالجة القلق نفسه حتى يستعيد العقل قدرته على الفرز .

حين تتساوى الأصوات، يصبح المعيار هو الصوت الأعلى لا الأصدق. الفضاء الرقمي المفتوح لم يجعل المعرفة ديمقراطية بل أربك مرجعيتها. صار الهاوي الجذاب ينافس العالم الراسخ، لا بحجة بل بعدد المشاهدات. وفي غياب



ديواننا

عبدالله أحمد
داعي

وَتَرُّ جَنُوبِيٌّ

وَتَرُّ جَنُوبِيٌّ وَنَعْمَةٌ عَازِفُهُ
تَمْشِي عَلَى أوتارها الْمُتَأَلِّفُهُ
لَحْنٌ يُلَامِسُنِي يُحَرِّكُ فِي دَمِي
شَوْقًا إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ النَّائِفُهُ
قَالُوا تَذِيبُكَ قُلْتُ هَذَا طَبْعُهَا
جَازَانُ لِلْقَلْبِ الْمُؤَلِّهِ خَاطِفُهُ
أَنَا طِينَةٌ عُجِنَتْ بِمَاءِ قَنَاتِهَا
وَتَشَكَّلَتْ بِصِفَاتِ تِلْكَ الْوَاصِفُهُ
مَا بَيْنَ جَنِّيئِهَا زَرَعْتُ طُفُولَتِي
فَهُنَا بِسَاتِيْنُ الْحَنَانِ الْوَارِفُهُ

حَبُورًا بَدَأْتُ السَّيْرَ فِي رَبْوَاتِهَا
وَكَبُوتُ لَكِنْ فِي الْأَكْفِ الرَّائِفُهُ
فِي الْخُطُوبَةِ الْأُولَى عَبَّرْتُ تَخَوُّفًا
بِالْخُطُوبَةِ الْأُخْرَى أزلْتُ الْخَائِفُهُ
وَمَشَّيْتُ فِي كَنَفِ الْأُمُومَةِ تَارِكًا
فِي كُلِّ شِبْرٍ قِصَّةً أَوْ سَالِفُهُ
وَنَطَقْتُ أَوَّلَ مَا نَطَقْتُ بِفَضْلِهَا
أَتَلُّو قِصَائِدَ حُسْنِهَا وَوَصَائِفُهُ
وَقَرَأْتُ دِيوانَ الْجَمالِ بِوَجْهِهَا
بِالْحُبِّ مَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ هَاتِفُهُ
كَالصُّبْحِ جَاءَتْ بِالْحَيَاةِ لَطِيفُهُ
لِنَشِيخٍ عَنِ تِلْكَ الْحَيَاةِ الرَّائِفُهُ
لِأَلَاءَةٍ فِي الْبَحْرِ تَغْرِزُ مَوْجَهُ
وَعَلَى شِوَاطِئِهِ تُغَرِّدُ وَاقِفُهُ
وَالذِّكْرِيَّاتُ لِأَلَى مِنْ حَوْلِهَا
وَالأُمْنِيَّاتُ نَوَارِسُ مُتَرادِفُهُ
وَخُطَى تُمُوسِقُ رَمَلِهَا مِنْ تَحْتِهَا
أَفْدِي خُطَاها وَالرِّمَالُ الرَّاجِفُهُ
مَا عُدْتُ مِنْ سَفَرٍ وَلَا غَاذَرْتُهَا
إِلَّا كَنَاقِفِ حَنْظَلٍ وَكَنَاقِفُهُ
وَلَكُمْ فَتَحْتُ حَقِيبَتِي فِي غُرْبَتِي
فَوَجَدْتُهَا بَيْنَ الْمَلابِسِ عَاكِفُهُ
مُتَوَشِّحٌ بِالشُّوقِ عُدْتُ وَأَقْبَلْتُ
فِي شَوْقِهَا نَحْوِي بِخُطُوبَةِ عَارِفُهُ
عَانَقْتُ فِيهَا الْأُمّهاتُ وَعَانَقْتُ
فِي الْبَنِيْنِ وَعَانَقْتُنَا الْعَاطِفُهُ
فَتَلَحَّفْتُنِي وَالتَّحَفْتُ بِها لِكِي
نُهْدِي السَّكِينَةَ لِلْقُلُوبِ الْوَاجِفُهُ





مقال

أحمد حاصل
الأحمري

دور وهوية المثقف .

بالأساطير والخرافات، الى تداول الحقيقة و إلى الفلسفة، وطرح الاسئلة ثم إلى التجريب والاختبار والبرهان، وسهولة الوصول للمعلومة حتى أصبح بالأمكان اليوم التقاط المعلومة بضغط زر من على لوحة مفاتيح . المفكر عبدالإله بلقزيز في كتابه ”نهاية الداعية“، يرى ان المثقف يتشكل ضمن ثلاثة محددات:

• رأسماله المعرفي

• المجتمع الذي يعيش فيه

• والسلطة التي تراقب وتؤثر

ويتكئ المثقف العربي على تيارين فكريين أساسيين يشكلان هويته الثقافية: الاول تيار أصولي يستمد رؤاه من الموروث العربي والإسلامي بجميع تشعباته (سلفي/ تقليدي).

والثاني تيار حدائثي يستند إلى الإنتاج الفكري والثقافي الغربي (حدائثي/عقلاني).

وبحسب مدى انتماء المثقف أو انجذابه لأي من التيارين، تتحدد شخصيته وهويته وتواجه الأدبي والثقافي :

فهو إما مثقف شعبي يوجه نتاجه إلى العامة.

أو مثقف نخوي يخاطب النخبة الثقافية والسياسية والاجتماعية.

يقول بلقزيز واصفاً المثقف:

”هو فقيه الحاكم، ونبّي المحكوم، حسام الخليفة ودرع الخليفة، حارس الحضرة الشريفة، والفارس العضوي للحقيقة.“

إن رسالة المثقف في مجملها ليست رفاهية فكرية، بل عبء ومسؤولية. فهو مطالب بأن يكون لسان حال مجتمعه يعبر ويناقش قضاياها ، لا أن يتحول إلى صدى لثقافات الآخرين. وأن يعيد تشكيل الأفكار بروح نقدية تستند إلى الوعي، لا الانبهار. فالمثقف الحق لا ينتمي لتيار بعينه، بل ينتمي للحقيقة، للحرية، للإنسان. وإذا فقد المثقف صوته وهويته تحت أي ظرف، فلا يبقى من رسالته سوى العنوان.

في زمن التحولات السريعة والتحديات الكبرى، تتجدد الحاجة إلى صوت العقل، وإلى ذاك الكائن المختلف الذي لا يملك إلا الكلمة سلاحاً، ولا يملك من النفوذ سوى ما يمنحه له ضميره ويخطه قلمه : إنه المثقف.

المثقف ذاك الذي لا يكتفي بأن يكون شاهداً على العصر، بل يسعى لأن يكون أحد صانعي أحداثه، همّه أن يطرح الأسئلة قبل أن يجيب، وأن ينير الدروب المعتمة أمام الناس، لا أن يتوه معهم في العتمة.

يرى كارل ماركس أن ثمة صلات عميقة بين الفكر والواقع، وبين الوعي والفعل، مؤكداً أن دور المثقفين والفلاسفة لا ينبغي أن يقتصر على تفسير العالم، بل أن يمتد لتطويره ، كما قال في عبارته الشهيرة:

”إن الأفكار لا تتحول إلى قوة مادية إلا حين تمتلكها الجماهير.“

وهذا بالضبط هو الدور المنوط بالمثقف : أن يسعى لمخاطبة الفرد العادي، وأن يساهم في بناء وعي جمعي من خلال التثقيف وطرح الأفكار البناءة، بعيداً عن التنظير

فالثقافة لم تكن يوماً ما ترفاً، بل هي رأسماً معرفي، يمنح صاحبه مكانة

اجتماعية تتغير باختلاف البيئة والمجتمع. منذ القدم عندما كانت المجتمعات الأمية،

قديمًا تحتكرها قلة من ”النخبة“تمتلك المعرفة ، يصبحون أصحاب امتيازات،

ويُعاد إنتاج الفجوة بين من يملك المعرفة ومن يجهلها. وان كان أدى هذا الاحتكار

احياناً إلى استغلال بشع للمعرفة، كما حدث مع الكهنة والعرفانين، أو فلاسفة أثينا، و

رهبان أوروبا في القرون الوسطى، الذين قدموا أنفسهم كوسطاء بين الناس والإله،

واحتكروا المعرفة وتفسير النصوص الدينية، واستخدموا معرفتهم لخدمة المحيطين بهم

وخدمة مصالحهم الشخصية .

(هذا النمط من السلطة الاحتكارية للمعرفة تلاشى تدريجياً مع انتشار التعليم،

وثورة المعلومات، وسهولة تناقل المعرفة التي تدرّج بها الإنسان من مرحلة الإيمان



ديواننا



أفراح الهندال

صحيفة المقهى



أقلبها..
لئلاً.. تتوقّف محاولات إنعاشِ العرايا
في الصّورِ الشّاحبةِ

لئلاً أصدّق نجاةَ طفلٍ
تعلمُ قراءةَ أسماءِ محنّطةِ
وحسابِ الصّحايا
ونشيداً

يصدح في مدرسة الأيتام.. «سلاماً»

أقلبها..
لئلاً تراني الوجوه الموغلة بالشّظايا
وأنا أجلسُ في المقهى
تستنجدُ
ولا أمدُّ يدا..

ولئلاً يفتك الحصاد..
بمنتهى العام..
ينتخب سنةً كاحلةً جديدة..
وأنا ممرّغٌ بمقابرِ جماعيّةِ
أموت بأسماءِ سلالتها
أرث الرّديمِ
قصيدةً ترثينا
أدفنها

- مهما بدوتُ حيّاً -
في قاع نُخبه:
الحثالةُ ترسمُ قدرَ الفنجانِ

في حفل التّبغ الكبيرِ
جموع
راحت في الجنازاتِ
وغربان
تنهال على قهوتي
ولا تشي بعودة أحد..

حان الحصاد..
أيها السّادرون،
يدنو وفي جُعبته الحريقِ
يلقيه..
يشتعلُ الصباحُ
مرتشفاً خيباتِ حرثه

يَعبّ ما تبقى في العيونِ
لأنهيمال عاجلِ الأخبارِ
وموقدٌ يسألُ:
«هل من مزيد..»
فإلامَ ترنو حدقات طرائدكم
في صوره الغابرة؟

أقلبُ شاهدة الخيبةِ
فعلى وجه الطغاة أكثر مما ينبغي
مما أبدوا ارتياحاً..
وهم ينفضون حصيلة حماقاتهم
ويباركون



ذاكرة وأسماء



عبدالله بن
ابراهيم الرضي

(١) شموخ نساء حائل اللواتي لا يرحلن

في ذاكرة المدن وجوه لا تغيب، وإن غابت ملامحها عن الصور، واندثرت بيوتها الطينية، وسكنت الأزقة التي كانت تعرف خطاها. وجوه لا تدخل التاريخ من أبوابه العالية، ولا تذكرها الصحف في صدر صفحاتها، لكنها تقيم في القلوب إقامة الضوء في الفجر، والماء في الظمأ، والدعاء في صدور العابرين.

ومن هذه الوجوه المضيئة تطل نورة العقيل، تلك المرأة الحائلية العجوز التي بقيت بعد أكثر من ستين عاماً حية في وجدان طفل كبر، فإذا به يكتب عنها كما يكتب الإنسان عن أمومة المكان، وعن الطهر الأول، وعن زمن كان فقيراً في أشياءه، غنياً بأرواحه.

كانت نورة تسكن بيتاً صغيراً، لا يكاد يتسع إلا لغرفتين ومطبخ وقبة متواضعة، ولكن ذلك البيت الضيق كان أوسع من كثير من البيوت الكبيرة؛ لأنه اتسع للعطاشي، ولأهل السوق، ولنداء الجار، ولحاجة الغريب. كان على بابها الخشبي الصغير سلسلة من حديد، لا تشبه السلاسل في معناها المعتاد؛ فهي لم تكن قيداً، بل جرس رحمة. إذا تحركت فتحت نورة الباب، ومدت طاسة الماء البيضاء، نظيفة باردة من القرب، كأنها تمد للناس قطعة من قلبها لا مجرد إناء ماء.

أي روح تلك التي تحمل الماء على رأسها من مشرع سماح، وتقطع الطريق ذهاباً وإياباً مرات في اليوم، لا لتملاً بيتها وحده، بل لتسقي سوقاً بأكملها؟ أي غنى كان يسكن قلب هذه المرأة الفقيرة، حتى جعلها تعطي كأنها تملك خزائن

نوره العقيل..

ماء الذاكرة وملح المعنى.

كانت حائل في تلك الحكاية مدينة من طين وكرامة. شوارع هادئة، بيوت متواضعة، نخلة هنا، شجرة برتقال هناك، سوق يعرف أهله، وجيران يعرفون حق الجوار. لم تكن الحياة سهلة، لكنها كانت ممتلئة بالمعنى.

لم تكن البيوت كثيرة الأثاث، لكنها كانت عامرة بالعزة والعفاف. ولم تكن الأرزاق واسعة، لكن النفوس كانت أوسع من الرزق. كان الإنسان يرى الإنسان، ويسمع حاجته، ويحفظ وجهه، ويعد خدمته شرفاً لا عبثاً.

ما الذي خسره حين كبرت المدن وصغرت العلاقات؟ حين ارتفعت الجدران، وانخفض صوت السؤال عن الجار؟ حين صار الماء يصل إلى البيوت ببسر، لكن أرواحاً كثيرة ظمئت إلى الحنان؟ هل التقدم أن نملك أكثر، أم أن نشعر أكثر؟

وهل الحضارة أن نبني مدننا شاهقة، أم أن نبقي في داخلها امرأة مثل نورة، ورجلاً مثل صالح، وطفلاً مثل سعود يتعلم من الموقف الصغير معنى الحياة الكبير؟

رحم الله نورة العقيل، ورحم أمها العجوز، ورحم صالح الراددي، ورحم أولئك الرجال والنساء الذين لم يتركوا ثروات تقاس بالأرقام، لكنهم تركوا ثروة أعظم: ذاكرة نظيفة، وسيرة عطرة، ومجتمعاً كان يعرف أن الجار ليس رقماً في شارع، بل وجه له حق، وقلب له حرمة، وعطش يجب أن يروى.

لقد غابت نورة، ولكن سلسلتها الصغيرة ما زالت تهتز في الذاكرة. كلما تحركت، انفتح باب قديم، وخرجت منه طاسة ماء بيضاء، لا تسقي الظمأ وحده، بل تسقي أرواحنا المتعبة من قسوة الزمن.

وكانها تقول لنا من بعيد: لا يكبر الإنسان بما يملك، بل بما يمنح؛ ولا يبقى في الدنيا من عاش لنفسه، بل من جعل من حياته ماءً للأخرين.

فسلاماً على نساء حائل القديمات، أمهات الجوار، وحارسات الرحمة، وصانعات الخبز والماء والكرامة.

سلاماً على تلك البيوت الصغيرة التي كانت أكبر من هذا العالم، لأنها كانت تعرف كيف تفتح أبوابها.

وسلاماً على سعود المشعان إذ حمل ذاكرة طفلي وفي، أعاد إلينا امرأة عظيمة لم تكن تريد من الدنيا شيئاً، فإذا بها

الأرض؟ وأي يقين بالله كان يسكب في خطاها صبراً، وفي يديها سخاء، وفي أيامها المتعبة معنى لا يموت؟

لم تكن نورة العقيل امرأة عابرة في حكاية قديمة؛ كانت درساً كاملاً في الكرم حين يكون الكرم ماءً، وفي الوفاء حين يكون الوفاء خدمة صامتة، وفي البر حين ترعى أمها العجوز داخل ذلك البيت الصغير، وتعمل في صناعة الكليجا الحائلية بإتقان وأمانة، وتفتح بابها لمن طلب الشرب، لا تسأل عن اسمه ولا نسبه ولا مكانته. كانت تمارس الخير كما يتنفس الصالحون: بلا إعلان، بلا مئة، بلا انتظار لتصفيق الناس.

وفي ذاكرة سعود المشعان، الطفل الذي رأى ووعى ودهش، بقيت تلك المرأة كأنها سرٌّ من أسرار الطفولة. رأى والده يطرق بابها ويقول: "أعطيني ماء يا خاله"، فتعجب الطفل وسأل: فجاءه الجواب البسيط العميق: "هي خالتي يا ولدي". لم تكن الخؤولة هنا نسباً مكتوباً في السجلات بقدر ما كانت نسباً من المحبة والكرامة، فالمرأة التي تسقيك، وتؤوي عطشك، وتفتح لك بابها، تصبح قريبة منك ولو لم تجمعك بها شجرة عائلة.

هكذا كانت المجتمعات المتماسكة توسع معنى القرابة؛ فالجار خال، والعجوز أم، والسوق عائلة، والباب المفتوح ميثاق اجتماعي لا يحتاج إلى توقيع.

ولم تكن نورة وحدها في تلك اللوحة الحائلية النبيلة؛ فقد مرّت في الرسالة أسماء ووجوه صنعت جمال الحياة اليومية ببساطتها.

كان هناك صالح بن عبدالله الراددي، الرجل الكادح الصادق، صاحب الدكان القريب من مسجد عيسى، الذي جعل من الكسب الحلال شرفاً، ومن الأمانة رأس مال، ومن الرحمة بالبانسين عبادة لا تنقطع. كان محدود الرزق، لكنه واسع اليد والقلب، يعطي وإن قل ما عنده، وتفيض من وجهه ملامح الجود، كأن الفقر لم يستطع أن يهزم نبل روحه.

وهناك عبدالعزيز العنبري، وشارع المهوس، وسوق الصناعات، ومشروع سماح، ومسجد عيسى؛ أسماء تتجاوز في الذاكرة كما تتجاوز البيوت القديمة، لتشكل خريطة وجدانية لحائل قبل أكثر من ستين عاماً.

تأخذ من الخلود أجمله.

(٢) امرأة من ماء الذاكرة وملح الوفاء

ليست نورة العقيل مجرد امرأة عجوز مرّت في زقاق قديم من أزقة حائل، ولا اسماً عابراً علق في ذاكرة طفل كان يتعلم الحروف الأولى في الصف الثالث الابتدائي، إنها صورة كاملة لعالم كان بسيطاً حتى حدود الفقر، عظيماً حتى حدود الأسطورة. امرأة تسكن بيتاً طينياً صغيراً لا يكاد يتسع لجسدين وبعض متاع الحياة، لكنه كان يتسع لسوق كامل، ولعطش العابرين، ولقلوب الباعة، ولذاكرة طفل سيكبر يوماً ويكتشف أن بعض البشر لا يقاسون بما امتلكوا، بل بما منحوا.

كانت نورة، في تلك الذاكرة، تشبه ماء القرب في صيف حائل، باردة على القلوب العطشى، منعشة للحناجر المبحوحة، عذبة في الروح، نادرة في زمانها، وباقية بعد رحيلها. لم تكن نوره العقيل تملك إلا القليل، لكنها كانت تعطي كما تعطي الغيوم حين لا تسأل الأرض عن نسبها ولا عن استحقاتها. أي سرّ هذا الذي يجعل امرأة فقيرة تحمل الماء على رأسها، وتمشي إلى المشرع في بئر سماح الشرقي مرات ومرات، ثم تعود لتعلق على بابها سلسلة من حديد، كأنها تقول للعطشى: حرّكوا هذا الصوت الصغير، يفتح لكم باب الرحمة؟ وينزل غيث السماء فضلاً من الله ورحمة، ومتاعاً إلى حين...

(٣) جرس الرحمة في سوق

الصناع

على باب خشبي صغير كانت تتدلى سلسلة من أربع حلقات، لكنها في المعنى لم تكن حديداً، بل كانت وتر إنسانية رقيقاً إذا اهتز أيقظ في البيت قلباً مستعداً للخدمة.

كم من يد عطشى حرّكت تلك الحلقات؟ وكم من عامل كادح وقف عند الباب ينتظر طاسة الماء

البيضاء النظيفة؟ وكم من دعوة صعّدت من صدر مبتل بالامتنان إلى السماء؟ ما أجمل أن يكون للإنسان باب يعرفه الناس لا لأنه باب مال أو جام أو سلطان، بل لأنه باب ماء. وما أندر أن يظل اسم امرأة في الذاكرة ستين عاماً لأنها سقت الناس، لا لأنها حكمتهم، ولا لأنها خطبت فيهم، ولا لأنها تركت وراءها عقاراً أو ذهباً. أليس هذا هو المجد الحقيقي؟ أن يتحول العمل الصغير إلى خلود، وأن تصير الطاسة البيضاء وثيقة أخلاقية، وأن يصبح الماء البارد درساً في معنى الوجود؟

كانت نورة تؤمن ماء الشرب لأهل السوق تطوعاً. لم تنتظر مؤسسة، ولم تطلب أجراً، ولم تكتب لافتة على بابها، ولم تُحص عدد المستفيدين. كانت تفعل الخير كما يتنفس الصالحون: بصمت، واستمرار، وطمأنينة. في زمان لم تكن فيه المفردات الحديثة عن العمل التطوعي قد انتشرت، كانت نورة تمارس أصفى أشكاله، عمل بلا إعلان، وخدمة بلا منة، وعطاء لا يرى نفسه عظيماً لأنه خرج من روح عظيمة.

(٤) المرأة التي رأت الغنى في نفسها

كان بيتها صغيراً جداً، وفقيراً جداً، وربما لا تتجاوز مساحته خمسين متراً، لكن الفقر هناك لم يكن خراباً داخلياً، ولا قسوة على الآخرين، ولا سبباً للانكماش



على الذات. لقد كانت نورة، كما تبدو في شهادة سعود المشعان، امرأة ترى الغنى في نفسها. وهذه عبارة لو تأملناها جيداً لوجدناها تختصر فلسفة كاملة في الحياة: أن يكون الإنسان غنياً من الداخل ولو خلا بيته من الزينة، وأن يكون عامراً بالله ولو ضاقت عليه الجدران، وأن يملك القدرة على العطاء ولو كان في ميزان الدنيا معدماً.

أي فقر هذا الذي لا يمنع صاحبه من الكرم؟

وأي غنى هذا الذي لا يثمر رحمة؟ وكم من بيوت واسعة تضيق بأصحابها

لأنها خلت من المعنى، وكم من بيوت طينية متداعية صغيرة صارت قصوراً في ذاكرة الناس لأنها امتلأت بالوفاء؟

كانت نورة ترعى أمها العجوز، وتصنع الكليجا الحائلية بهمة وإخلاص وأمانة، وتسقي السوق، وتدير بيتاً صغيراً، وتكابد الحياة بصبر لا ضجيج فيه.

إن المرأة هنا ليست هامشاً في حكاية المدينة، بل هي قصة حب نابضة بالمعنى تجدها في بيوت حائل التي احتفت واحتمت بقلبيها الأخلاقي الصامت من نكد الدنيا ومرارة الجوع.

إنها تمثل ذلك الجيل الذي لم يكن يتحدث كثيراً عن القيم، لأنه كان يعيشها. لم يكن يشرح معنى البر، لأنه كان يحمل أمه في تفاصيل يومه. ولم يكن يعزف معنى الكرامة، لأنه كان يصونها بالعمل والستر والعفاف.

(٥) حين يلمس الصغير معنى

الإنسان الكبير

كان سعود المشعان طفلاً، والطفل لا يملك أدوات المؤرخ ولا لغة الفيلسوف، لكنه يملك صفاء العين الأولى. رأى المرأة، ورأى بابها، ورأى الماء، ورأى والده يطرق الباب قائلاً: "أعطيني ماء يا خاله". هنا اشتعل الفضول في قلب الطفل. كيف تكون هذه العجوز خالة أبيه؟ أهي قرابة دم؟ أم قرابة روح؟ أم أن المجتمع القديم كان يوسع معنى القرابة حتى تصبح المرأة الصالحة خالة الجميع، والجار قريباً، والعاير مستحقاً للبر؟

حين أصر الأب قائلاً: "هي خالتي يا ولدي"، لم يكن يشرح نسباً بقدر ما كان يعلم ابنه درساً في الأدب الاجتماعي. فالخوولة هنا ليست شجرة عائلة فحسب، بل مقام احترام. كان الأب يريد أن يقول لطفله إن الناس لا يقاسون بأسمائهم في الوثائق، بل بمنزلهم في القلوب. وأن المرأة التي تسقيك، وتفتح لك

بابها، وتحفظ عطشك، وتؤمنك في يومك، لها عليك حق القريب، بل حق الأم والخالة والجار.

لقد حمل سعود هذه اللحظة في ذاكرته عقوداً طويلة؛ وما الذاكرة إلا غراب عيب، تسقط منه آلاف الوجوه وتبقى وجوه قليلة لأنها لمست فينا شيئاً لا يموت.

بقيت نورة العقيل لأنها لم تكن حادثة، بل معنى. بقيت لأنها كانت جواباً مبكراً عن سؤال سيكبر مع الطفل: ما الذي يجعل الإنسان إنساناً؟



قصة قصيرة

د.رجاء صالح
الجبوري*

مسدس الضوء.



أمضيتُ ما تبقى من
اليوم الدراسي على أريكة
السيدة المديرية، وقبل
أن ترن بنفسها جرس
الانصراف، وضعت في
يدي لوح شوكولاتة من
نوع "نحلة"، وقالت:
— لا تخبر ماما بما حدث
يا صغيري.

علقتُ حقيبتني على
ظهري وعدتُ إلى بيتنا
أجرجر ساقني، ورأسي
ينبض من الألم، وقلبي
يطرق بشدة غضبًا من
المعلمة التي لم تنتظر
لتسمع حجتي!
انتهى اليوم، فخلدتُ إلى
سريري كعادتي.
كنتُ أغلب النعاس حينما
أفزعني صوت مسدس
"حرب النجوم" الذي كان
أخي يلهو به تلك الليلة.

دخل أبي غرفتنا لحظتها،
وتناول المسدس من كف أخي، ثم تركه
على سطح الخزانة الخشبية التي تفصل
بين سريرينا.
تمنى لنا ليلة سعيدة، وأطفأ المصباح،
وغادر.
غفوتُ بعد ذلك بقليل...

ثم...
فتحتُ عيني...
كان البيت مظلمًا، والهدوء يعم الأرجاء.
نظرتُ إلى نفسي، فوجدتني بثياب
المدرسة وحقيبتني على ظهري.
لكن أين اختفت رسمة سيارة الفيراري
التي كانت تزين حقيبتني؟ ومن أين أتت
رسمة النوتيلوس؟

تناولتُ مسدس أخي، ومشيتُ خارجًا.
كان باب بيتنا مفتوحًا...
أي جنون كان هذا؟
من ترك الباب مشرعًا هكذا؟!!

وحينما استقررتُ على مقعدي، كانت
المعلمة تقف عندي.
رمقتني شررًا بادئ الأمر، ثم بدأت تزجر
وتتوعد، وفي غضون ثوانٍ هبط كتاب
الرياضيات على رأسي، إذ هوت به
المعلمة بكل ما أوتيت من قوة علي.
دارت معالم الصف من حولي، واختلطت
أصوات التلاميذ مع صراخ المعلمة
التي كانت لا تزال تتحدث عن لعبة
الختيلان...

لم أدري ماذا حدث بعدها.
وحين فتحتُ عيني، كنتُ في غرفة
المديرة، ممددًا على أريكة من طراز
عتيق، وسيدة بدينة تحمل قرح ماء
تقف عند رأسي، ومعلمتي على مبعدة
خطوتين خلفها، وقد غاب الدم من
وجنتيها حتى بدت كالأموات، على حد
وصف أمي حين كانت تتحدث عن زعر
يعتري أحدهم.

كان ذلك يومي الأول في
المدرسة.

دخلتُ الصف حاملاً على ظهري
حقيبة جلدية تزينها صورة سيارة
سباق من نوع فيراري.
ظلتُ الحقيبة معلقة على كتفي
لزمن طويل؛ كانت تلازمي في
ساحة المدرسة، وعند شباك
حانوت المدرسة، وحتى حينما
أجلس على رحلتي... الرحلة
الأخيرة في الصف.
كنتُ أجلس وحيدًا هناك، لا أحد
خلفي سوى الجدار.

ربما خمنتُ معلمتي، التي نفتني
إلى هناك، أن طوال القامة لا
يحملون من الذكاء ما يُعوّل عليه،
فأبعدتني عنها، إذ لا حاجة بها
إلى تلميذ ساهم صموت.

حدث ذلك في درس الرياضيات.
كانت المعلمة ترسم الرقم واحد على
لوحة خشبية مطلية بالأسود، وتتوعد
بعصبية، مشيرة بعضا خشبية طويلة،
أنها ستعاقب من تسوّل له نفسه
إحداث جلبة.

فسقطت مبراتي ذات المرأة، وتدرجت
تحت الرحلة.
ركعتُ أرضًا لألتقطها.

كانت أرضية الصف تلوها طبقة كثيفة
من الغبار، وثمة أقلام صغيرة تأكلت
من تكرار البري، وممحاة بثلاثة ألوان:
أبيض وأزرق وأحمر.

وأخيرًا... ها هي!
التقطتها، وارتفعتُ خارجًا كغواصة
تطفو، وكانني النوتيلوس في "عشرين
ألف فرسخ تحت الماء" لجول فيرن.



د. منصر بن عوض
الهارثي *



كلمة

الكنز الحقيقي على طاولة العرض

في بيئات أكاديمية تضجّ بسباق المؤشرات، وتلهث خلف أرقام "شغهاي" ومعايير الاعتمادات الدولية، قد نغفل عن حقيقة بسيطة لكنها جوهرية: إن أعلى ما تملكه الجامعة ليس فخامة مبانيها، ولا حداثة مختبراتها، ولا رصيدها من أبحاث الـ (Q1) والـ (Q2)؛ بل هو الطالب... والطالب وحده. المعمل قد يشيخ، والتقنية قابلة للاستبدال، والمراجع تُحدّث، أما العقل الذي تصقله الجامعة فيستمر عطاؤه لعقود. من هنا، لا تطل علينا "ملتقيات مشاريع التخرج" كفعالية طلابية تكميلية، بل تبرز كـ "لحظة الحقيقة" والقياس الفعلي لنجاح الاستثمار التعليمي.

إن مشاريع الطلاب — لا سيما حين تتماس، مثلاً، مع قضايا المدينة المنورة بعمقها الديني والثقافي والبيئي — تتحول إلى أدوات فهم اجتماعي رصين. فالطالب الذي يبحث في خدمة الحجّاج، أو التراث العمراني، أو تطبيقات الذكاء الاصطناعي، أو الدراسات القرآنية، لا يؤدي واجباً أكاديمياً فحسب؛ بل يمارس دوراً معرفياً لا يمكن تفويضه؛ لأنه يمزج بين القرب الميداني والنزاهة العلمية.

وحين نقرأ هذه الملتقيات في سياق "رؤية المملكة 2030"، ندرك أن الرهان الأكبر لا يرتكز على البنية التحتية وحدها، بل على "الإنسان السعودي". والجامعة هنا ليست مجرد قاعة محاضرات، بل هي "مصنع للقدرة الوطنية".

وهنا تبرز "جامعة طيبة" بموقعها الاستثنائي، لتتحمل مسؤولية مضاعفة؛ فهي لا تُخرّج كفاءات لسوق العمل فحسب، بل تصدر للعالم سفراء يحملون الهوية الحضارية لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. فالخريج هنا لا يحمل شهادة ورقية، بل يحمل رسالة ثقافية يعيد تقديمها للعالم بلغة العلم والإبداع.

ختاماً: يخطئ من يظن أن ملتقى مشاريع التخرج هو "حفل وداع" لمرحلة دراسية، بل هو في الواقع "نقطة انطلاق". هي اللحظة التي يتحول فيها الطالب من مستهلك للمعرفة إلى منتج لها، ومن متدرب إلى محترف واعد.

إن الجامعات الواعية لا تنظم معارض؛ بل تطلق استثمارات بشرية عابرة للزمن. وما نشهده اليوم في جامعة طيبة يمثل نموذجاً حياً للجامعة التي ترى في طلابها ثروتها الأثمن. فالكنز الحقيقي لا يُحفظ في الخزائن، بل يقف شامخاً أمام لجنة التحكيم، يشرح فكرته بصوت مفعم بالحماس.. والمجتمعات الذكية هي التي تُحسن احتضان هذا الكنز قبل أن يتلقفه الآخرون.

غادرتُ المنزل...
وحين وصلتُ إلى الشارع القريب من بيتنا، اكتشفتُ أنني كنتُ أرتدي خُفّي المنزليين.
شعرتُ بالخجل، لكنني لم أعد أدراجي لأنتعل حذائي.

حششتُ الخُفّي...
عبرتُ جسراً...
قطعْتُ غابةً...
سمعتُ عواء ذئاب، ونباح كلاب، ومواء قطط، ونعيب يوم...

كان الليل أكثر صحباً مما تصورت.
لاح لي من بعيد بيت صغير يشبه بيوت الساحرات في أفلام الرسوم.

دنوتُ منه.
عبرتُ البوابة إلى الحديقة عبر مرآب كانت تقف فيه سيارة "لادا" صفراء فاقعة اللون.

وهناك استقبلتني سيدة بجمامة وردية عند عريشة عنب. استلثتُ مسدس الضوء الشبيه بسلاح مارك هاميل في "حرب النجوم"، وضغطتُ الزناد، فانطلق من مسدسي شعاع بلون أخضر أصاب قلب السيدة.
فالتفتت ناظرة إليّ...

كانت معلمتي.
أقيتُ المسدس أرضاً ووليتُ هارباً، بينما كانت المعلمة ترتعد تحت تأثير إشعاع مسدسي.

ركضتُ بكل ما أوتيتُ من سرعة...
ركضتُ ولم أصل.

لماذا صارت البوابة بعيدة إلى هذا الحد؟
فتحتُ عينيّ...

كنتُ في سريري.
كان مجرد حلم.
عدتُ إلى النوم...

دون كوابيس هذه المرة.
وفي الصباح أيقظتني أمي.
تفقدتُ سطح الخزانة...

لم يكن مسدس الضوء هناك.
أفطرتُ ومضيتُ في طريقي إلى المدرسة.
وحين وصلتُ، كان هناك هرج ومرج عند الباب.

كان التلاميذ يغادرون إلى بيوتهم.
تقدمني أخي ليستعلم الأمر.
فوصلني صوت المديرية:

— المدرسة في حالة حداد، لا دوام لهذا اليوم... لقد ماتت معلمة الصف الأول.

قال صوت متعجب:
— كيف؟ ومتى؟
— صعق كهربائي ليلة أمس...

ولا نزال منذ ذلك اليوم نبحث عن مسدس "حرب النجوم"، ولم نجده حتى يومنا هذا.

* طبيبة وكاتبة وروائية من العراق

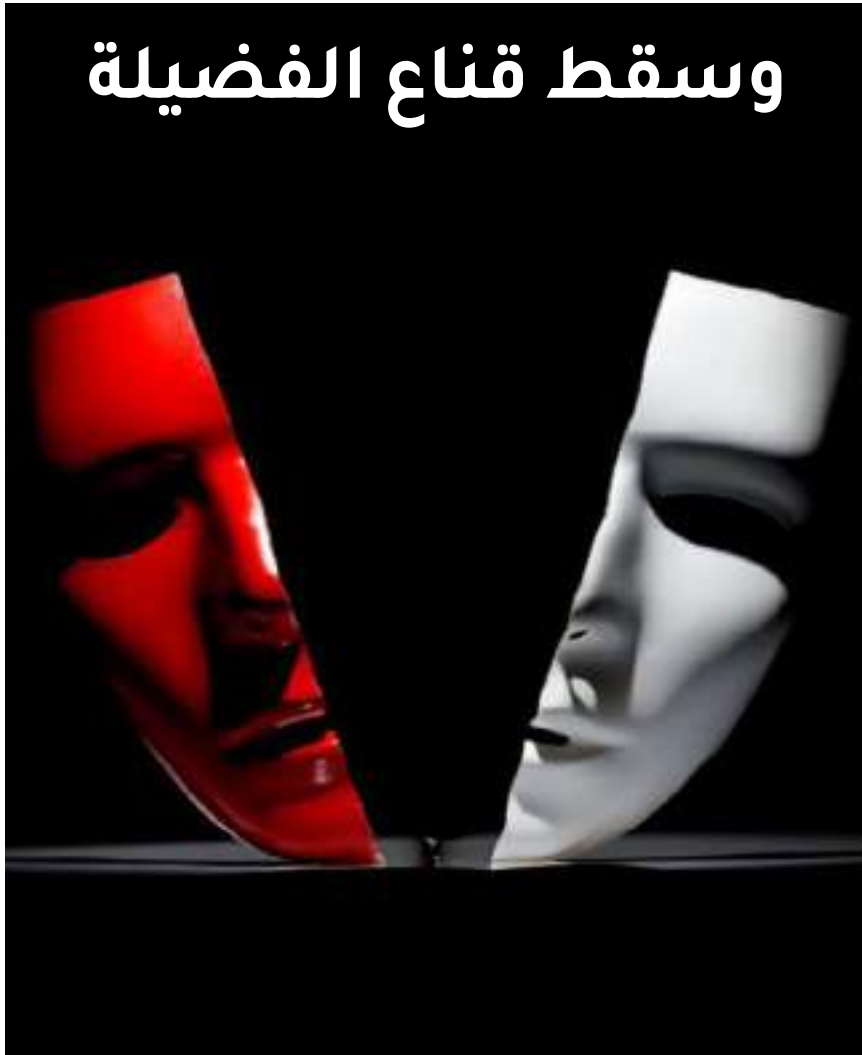


قصة قصيرة



محمد محسن
الحرثي

@BenAta2030



وسقط قناع الفضيلة

وضعفٍ يخفيه ويواري سوءة نواياه
برداء التظاهر.
وفيما كان حفيف أنفاسه يرسم خيطاً
ضبابياً متقطعاً يسم الغسق بشقوق
رمادية كان يخطو ببطء وحذر محدثاً
نفسه بصباحٍ مثير.

كانت السماء تخفي زرققتها تحت
عباءة رمادية وأضواء القناديل تخفت

لم يلحظه أحد حين عبر الشريط الزلق
المحاذي للقريبة، لا لأن العتمة كانت
غليظة فحسب، بل لظن سائد بأن
ليس ثمة من سيتكبد عناء سبيلٍ وعر
تاركاً الطريق الممهدة التي اعتادها
الجميع.

كان ذياب يعلم ذلك، كما كان مدّعياً
في غالب أمره، ويعيش بأخلاق
مستعارة يتأرجح بين مثالية يبيدها



كلمة

عائشة عسيري
[ألمعية]

جوادي المتعب.



تعب جوادي من الركض في ميدان الحياة، يوشك أن يسقط أرضاً. إنني أسمع حمماته الشاكية، وأنفاسه الضعيفة الوانية. ماعاد قادراً على مزيد من الركض، ولا عاد راغباً في شيء. أكاد أراه ميثاً، وأعلم أنه أبلى بلأً حسناً في حياته. لقد كان قوياً، صلباً، عنيداً، ومتحدياً بقوة دائماً. روح الحياة التي أراها تتلاشى منه، ليس بوسعي فعل شيء إزاءها.

يؤلمني عجز التام عن فعل أي شيء له، سوى تأمله وهو على

مشارف السقوط أرضاً، بعدما ذوى قلبه، وخلا من أي نبض.

أعلم أنه متعب جداً، ولاشيء يهون عليه قسوة الأيام التي يعيشها، حتى أماله الجميلة سرعان ما تتحول إلى خيباتٍ مفرجة، وأحلامه الجميلة تنقلب إلى كوابيس مفرجة.

تعب جوادي، وزاده ينفد، ومامن زادٍ جديدٍ أدخله له .

والفراشات تنفض عن أجنحتها هالات الضوء، وما أن بدأ الليلُ يحزم سمته ليغادر قمم الجبال حتى كانت قدما ذياب قد تخطتا نتوات الصخور الزلقة إلى المنازل المتراسة بجوار بعضها صعوداً نحو الرابية لتستقرا به أسفل نافذة منزل يسكنه الفحام مرزوق.

بقي في موضعه منتظراً أن تلفظ القرية ساكنيها نحو الحقول والمراعي. وحين صبغت الشمس قمم الجبال بصفرتها كان مرزوق قد غادر القرية نحو السوق الذي يبعد كيلومترات حاملاً على دابته كيس فحم كانا ماتبقى من أشجار السمر التي احرقها ليصنع منها الفحم. تسلس ذياب حتى وصل باب الفحام وطرقه وعندما فتحته نوض ابتسم وسأل عن زوجها.

كانت نوض نابهةً فقرأت في عينيه ما جاء من أجله وعلمت ما يضره، غير أنها تغافلت على ضعفه يتراجع أمام حيائها لكنها سرعان ما أيقنت أن رجلاً قطع تلك المسافة قد نحي قيمه وخلع مبادئه وغلبه هواه، ولم ترى بداً من الحيلة للنجاة.

أغدقت عليه المديح وتظاهرت بالسرور لقدومه وادعت أنها لطالما أرادت لقاءه ولكنها تخشى أن يفاجئها زوجها بعودته، ولذلك عليه أن يذهب إلى السوق ليتأكد من وجوده هناك ثم يعود سريعاً.

ثم اقتربت منه ببطء ومررت يديها بنعومه ولين على وجنتيه وقالت بصوت مكسور النبرة:

-سأنتظرك... لا تبطئي، واعرف منه متى سيعود، ريثما أتخلص من رذاذ الفحم العالق بجسدي.

بعد دقائق كان ذياب يقف أمام مرزوق سائلاً إياه عما قد يكون ثمن «جنبيته» فيما لو باعها.

رفع مرزوق رأسه وحقق فيه ملياً ثم قال بابتسامة غامضة: هل مررت بنوض قبل مجئك فأرسلتك إلي؟!.

ارتبك ذياب، ولم يدرك مغزى السؤال، غير أن بصره انحدر إلى نصل جنبيته فرأى وجهه وقد طلي بغبار الفحم.

فعلم أن قناع الفضيلة قد سقط عنه.



مقال



أ.د. نواف أحمد
الحكمي *

هل يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره..؟

مسمياتها كنايةً أو مجازاً، يملأ المكان بضوء فراشاته، ويتوضأ بماء العزلة، لا ينقطع عن السفر في خيالاته، حقائبه لا تُصغي إلى تعب الحياة ونصبها، ولا توسوس بالرحيل إلى الفراغ، ولا تتجه إلى بوصلة عمياء، ربما خلط بين الحزن والفرح، ومزج بين الحنين والألم، يكفيه أنه يحمل خبز أفكاره، وملح مشاعره وأحاسيسه وأخباره، يُلَوِّحُ للغيمة السمراء المترعة بقطرات الحب، ويشم من بعيد سيول العشق، ويأنس إلى نار الغرام.

الشاعرُ إنْ تَمَّ وطنٌ فهو مُطَّلٌ على شرفاته، مُصَغٌّ إلى طرقاته، مُبْتَلٌ برذاذ كلماته، مُتَزَمِّلٌ ببياض رسائله وذكرياته، مَمْسِكٌ بأرضه وسماواته، وإنْ تَمَّ غِنَاءٌ كان كالسلاالم الصاعدة إلى الشمس، والنوايا التي لا تتسع لأي ظنٍّ أو غوايةٍ أو زيف، والفوانيس التي تحمل قصاصات الحب والغرام، وإنْ تَمَّ شَجْنٌ ثبت كالإنسان الراكد الذي لا يهتزُّ، والجبل الذي لا يرتبك، لا يمدُّ يدهُ للكلام العصي، ولا يبوح بسرِّه للسلاطات المشبوهة، ولا يتأثر بالتراجيد المحملة بهشيم النيران المتقدة على الطريق. يظلُّ واقفاً على كل اشتعال، مؤمناً بكل التأويل، يحاول أن ينتبذ بروحه وظله مكاناً قصياً، وإنْ تَمَّ ابتهاجٌ فهو كالمحاريب المؤنثة بالنور، والصوامع التي تسكنها تراتيل الإيمان والصفاء، والخيام المبللة بمدامع الأنقياء، لا ينحني للعابرين حدود الخرائط المثقلة، ولا يتوجس من الهوامش المهملة.

إذن هو شكّل مختلفاً، يتماهى مع الطبيعة، ويتألف مع الكنايات، وينسجم مع المجاز، وهياةً تبتل بالنار إن أرادت، وتظلم مع الماء إن رغبت، وتقف على الهواء إذا شاءت، وحالةً فريدةً، لا تكاد تُظهر في أيِّ نفس، أو تُشاهد في أيِّ حسٍّ، أو تُعرف في أيِّ جرس، أو تُشرق عليها شمس.

يُفترض أن يكون الشاعر كل هذا وأكثر..

* جامعة نجران

والطقوس الحسية، وقد صدقت العرب حين قالت: "يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره"، وهذا الجواز -في ظني- ليس في اللغة، أو العروض فحسب، بل مجاله أرحب، وأفق أوسع.

الشاعر كونٌ خاصٌ بعيدٌ عن كينونة الحياة الهلامية، وذاكرةٌ متفردةٌ تخرج من الحقيقة المحضة لتدخل في عالم الخيال والبعد، وتركيبيةٌ تعيش في عالم الحسِّ والدهشة والمجاز، وتبوءةٌ تعبر الوعي لتستقر في اللا وعي، وفي اللا انتباه، وهو فكرة منبجسة من مزايا الحياة تمتدُّ طويلاً ولا تنحسر، وتلين مقداراً ألا تنكسر.

الشاعرُ ليس إنساناً يعيش على الأرض فحسب، بل هو قالبٌ يقترب من السماء بروحه وتلويحه وإلهامه، وفيلسوفٌ يصنع ويحاكي الطبيعة، ويتمتع بحساسية أكثر حيوية، وروح أكثر شمولاً، وقد بلغ أسمى درجة من القوة والعنفوان، كما أشار إلى ذلك العالم بيرسي، يشرّد تارةً ليصل إلى حنايا اليقظة والتريزين، ويتيه أحياناً ليستقر في عالم الرشد والاعتدال، وربما تبعثر لكنه سرعان ما يلطم بموسيقاه سنابل أحلامه وآلامه، يستخدم اللغة بطريقة تنزاح عن المألوف اليومي كما قال بذلك جاكوبسون.

حين نستعيد مسيرة الشاعر منذ عصر الجاهلية وحتى هذه اللحظة فقد كان -وما يزال- لسان قوم، ومؤذن قبيلته، حاملاً لواء الإنسانية، ورافعاً راية الكلمة والفكر، يملك زمام الأجراس، ويقف على الأنهار حتى لا تتشعب، ويحرس الأشجار حتى لا تتهار.. لا تنكسر في روجه جراز القيم والمثل، ولا تنفرط عقود الأخلاق.

الشاعر إذا اغترب ففي اغترابه تشظُّ والتياع؛ لأنه ذو قلبٍ مرهفٍ أسيف، وإذا حضر ففي حضوره انكشافٌ وبوخٌ وابتهاجٌ، لا يقبل الهزيمة والانكسار، ولا يطمئن إلى الخيبة والخذلان، صديق الأزمات، وخدين الحياة، يفكر خارج محيطه، ويسمي الأشياء بغير

لست هنا متحدثاً عن الشعر فهو زمانة الحديث لدى الكتاب والأدباء منذ الأزل، ولست متكلماً عن القصيدة فهي واسطة العقد بين فنون الأدب، وقد أخذنا نصيبهما من الالتفات إليهما، ولكنني سأصف ذلك الكيان القابض على الماء، والمرتدي صلصال الحياة، والمنزوي في زاوية من الأبجدية الحية، ولن ألتفت إلى مزاياه ولا إلى خطاياه، ولن أمعن فيه وهو يتعاطى العناقيد، ويتناول القناديل، ويحمل الحقايب المبتلة بالصمت، لكنني سأرمقه من طرفٍ خفي، وفلسفة روحية عميقة، وبعده لا يتعرض للشعر، ولا يمسُّ الشعرية؛ فأنا لست هنا واصفاً نصوصه مهما بلغت شأواً في الفن والجمال، ولست ناظرًا في تفاصيل صفافه وإن كانت غارقة في الخيال، ليس هذا مرادي، ولست ما أصبو إليه، وأبحث عنه، ولكنني أتعث ذلك الكيان قبل أن يكتب، وبعد أن ينفصل عن نصه ليصبح ملكاً للقارئ كما قال رولان بارت، وإن كنت لا أومن بهذه الظاهرة النقدية؛ لأن الشاعر ملتصق بنصه بدءاً بالفكرة وانتهاءً بنهايتها.. ذلك الكيان هو الشاعر..

فبين ما يتخيَّله وما يعيشه بون شاسع، وفرق كبير؛ لذا ليس من المنطق توجيه الاتهامات على حدسه الشعرية، وسلوكه الأدبي، وانطباعه غير المألوف، وكأنه إنسان منزوع منه هذا الوصف الذي يحرره من كثير من الممارسات الحدسية،



مقال

إلى متى؟



مطلق ندا

@mutlaq_nada

في المحافل الكبرى لا يأتي فجأة، وإنما هو امتداد لعمل متراكم يبدأ من الداخل، ومن بناء منظومة قادرة على صناعة الإنجاز قبل الاحتفال به.

لأدعي أنني خبير في خفايا كرة القدم أو دهاليزها الفنية والإدارية، لكنني أتحدث بلسان المشجع الوطني الذي يفرحه انتصار منتخب بلاده ويحزنه تكرار الإخفاق. ومن حق كل مواطن أن يتساءل: هل تتناسب النتائج مع حجم الدعم الكبير الذي توليه الدولة - حفظها الله - للقطاع الرياضي؟ وهل أصبحت المراجعة الإدارية والفنية ضرورة لا تحتمل التأجيل؟

إن الحديث هنا ليس عن البحث عن كبش فداء، ولا عن التقليل من جهود العاملين، وإنما عن ترسيخ مبدأ المساءلة الذي تقوم عليه الإدارة الناجحة في جميع القطاعات. فالنجاحات تُبنى على التقييم المستمر، أما الإخفاقات المتكررة فتستوجب الوقوف عندها بشجاعة، واستخلاص الدروس منها، واتخاذ القرارات التي تعيد الثقة، وتمنح الجماهير أملاً بأن القادم سيكون أفضل. فالمنتخب السعودي ليس مجرد فريق لكرة القدم، بل هو واجهة وطن، وكل مواطن يتمنى أن يراه في المكانة التي تليق باسم المملكة وإمكاناتها. وإذا كانت الاستقالة قد فتحت باب التغيير، فإن الجماهير تنتظر أن ينعكس ذلك على الفكر والمنهج والعمل، لأن الإنجازات لا تصنعها الوجوه الجديدة، وإنما تصنعها المنظومة الناجحة.

لفت انتباهي قبل أيام تغريدة للإعلامي الأستاذ منصور محمد العمري دعا فيها إلى أن يناقش مجلس الشورى ما يقدم لوزارة الرياضة واتحاداتها من دعم، وما يقابله من نتائج على مستوى المشاركات الإقليمية والقارية والدولية. وهي دعوة أجد أنها تستحق التأمل؛ لأنها لأمست تساؤلاً كان يدور في ذهني منذ فترة حول واقع المنتخب السعودي، وحول ما إذا كانت المرحلة الحالية تستدعي مراجعة شاملة لمنظومة العمل في اتحاد كرة القدم، وتجديد الدماء على مختلف المستويات.

ولم تمض سوى ساعات حتى جاءت استقالة رئيس الاتحاد السعودي لكرة القدم الأستاذ ياسر المسحل بعد خروج المنتخب من كأس العالم، لتؤكد أن المرحلة تستحق مراجعة شاملة. وهي خطوة تُحسب له من حيث تحمله للمسؤولية، لكنها ينبغي ألا تكون نهاية المشهد، ولا أن يُختزل الإصلاح في تغيير شخص الرئيس، فالقضية أوسع من ذلك، وتتعلق بمنظومة عمل متكاملة تحتاج إلى تقييم شامل، واستثمار هذه المرحلة لبناء مستقبل أكثر قدرة على تحقيق الإنجاز.

فليس من المنطقي أن يبقى المنتخب السعودي عاجزاً عن المنافسة على كثير من البطولات الخليجية، ثم نعلق آمالاً كبيرة على تحقيق حضور مشرف في البطولات القارية والعالمية دون معالجة الأسباب الحقيقية لهذا التراجع. فالنجاح



الحوار

كاتبة وباحثة عمانية تخصصت في اللسانيات وتحليل الخطاب .. د. غالية الزبيدي : دراسة الخطاب القرآني علمتي أن قوة النص تكمن في الصدق لا في التعقيد .

حاورها : زهير بن جمعة الغزال - الاحساء

في المشهد الثقافي العربي، تبرز بعض الأصوات التي لا تنشغل بالكتابة بوصفها فعلاً إبداعياً عابراً، بل باعتبارها مشروعاً فكرياً وجمالياً يسعى إلى ترك أثر ممتد في الوعي والوجدان، ومن بين هذه الأصوات تأتي الدكتورة غالية بنت عيسى الزبيدي، الشاعرة والكاتبة والباحثة في اللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب من سلطنة عمان، التي نجحت عبر تجربتها المتنوعة في الجمع بين الحس الأدبي العميق، والاشتغال الأكاديمي الرصين، والحضور الفاعل في المشهد الثقافي والإعلامي.

كانت دراستي في الخطاب الوجداني في القرآن الكريم رحلة علمية وإنسانية في آن واحد؛ لأنها كشفت لي كيف يخاطب القرآن الوجدان الإنساني بأرقى الأساليب البلاغية، دون أن يفصل بين العقل والعاطفة. فالخطاب القرآني لا يعتمد على الإقناع العقلي وحده، ولا على التأثير الوجداني وحده، وإنما يبني علاقة متوازنة بين الفكر والشعور، بحيث يصبح المعنى أكثر رسوخاً في النفس.

ومن خلال البحث، لفتني التنوع المدهش في الوسائل البلاغية التي تُحرك المشاعر؛ كالتصوير البياني، والإيقاع الصوتي، ودقة اختيار المفردة، والانتقال بين الترغيب والترهيب، واستحضار المشاهد الحية، والحوار، والاستفهام، والنداء، والتكرار الذي يؤدي وظيفة شعورية، وليس مجرد وظيفة لفظية.

وكل ذلك يأتي في سياق يخدم المعنى، ويجعل التأثير نابغاً من انسجام البناء اللغوي مع المقصد البلاغي. هذه الدراسة جعلتني أكثر وعياً بأن البلاغة ليست زينة تُضاف إلى النص، وإنما هي الطريقة التي يتحول بها المعنى إلى تجربة شعورية يعيشها المتلقي.

ولذلك انعكس هذا الفهم على كتابتي؛ فأصبحت أكثر اهتماماً بطاقة الكلمة، وبالإيقاع الداخلي



فاللغة الجميلة وحدها لا تكفي، إذا لم تحمل فكرة، أو رؤية، أو سؤالاً يظل عالماً في الذهن بعد انتهاء القراءة. ولهذا أصبحت أكثر ميلاً إلى كتابة النص الذي يعيش طويلاً، وليس النص الذي يحصد إعجاباً سريعاً. فالإبداع الحقيقي، في تقديري، هو ذلك الذي يبقى أثره في الذاكرة، وليس الذي يكتفي بإبهار اللحظة. تناولت في دراستك للدكتوراه الخطاب الوجداني في القرآن الكريم. ما الذي أضافته هذه الدراسة إلى رؤيتك للغة والأدب؟

* أبحث عن النص الذي يبقى بعد أن ينتهي التصفيق.
* الإبداع الحقيقي يبدأ حين يتحول الأدب إلى أثر.

في هذا الحوار، نقترب من عوالمها الفكرية والإبداعية، ونتوقف عند تجربتها الشعرية الممتدة، ورؤيتها للعلاقة بين الأدب والأثر، وانعكاسات دراستها الأكاديمية المتخصصة في تحليل الخطاب والبلاغة على تجربتها الكتابية، إلى جانب حديثها عن تجربة السرد، والعمل الثقافي، وأهمية أن تتحول الكلمة من مجرد نص مكتوب إلى فعل حي يترك أثره الحقيقي في الإنسان والحياة، انطلاقاً من قناعاتها الراسخة بأن الأدب الحقيقي لا يُقاس بلحظة التصفيق، وإنما بما يبقى بعد أن ينتهي الصدى.

تمتلكين تجربة شعرية تمتد لسنوات طويلة، كيف تنظرين اليوم إلى الشعر، وما الذي تغير في علاقتك به؟

كلما تقدمت بي التجربة، ازدادت اقتناعاً بأن الشعر ليس ما نكتبه، بل ما يتركه فينا من أثر. في بداياتي كنت أكتب بدافع الدهشة والانفعال، أما اليوم فأكتب بدافع التأمل.

ولم يعد الشعر بالنسبة إلي مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر، بل أصبح وسيلة لفهم الإنسان، ومساءلة الحياة، وإعادة اكتشاف التفاصيل التي تمر أمامنا كل يوم دون أن ننتبه إليها.

وأعتقد أن القصيدة الحقيقية لا تُقاس بعدد الصور البلاغية أو براعة الصياغة، وإنما بقدرتها على ملامسة وجدان القارئ.

الأدبية يثري أدواته، ويمنحه مرونة أكبر في التعبير، ما دام يحافظ على صوته الخاص وهويته الإبداعية.

جمعت بين الأدب، والعمل الثقافي، والإعلام، والصحافة.

كيف أسهم هذا التنوع في تشكيل تجربتك؟

أشعر أن هذه المجالات لم تكن متفرقة في تجربتي، بل كانت تتكامل بصورة طبيعية.

فالأدب منحني الحس الجمالي، والصحافة علمتني الانضباط والدقة، والإعلام أكسبني القدرة على مخاطبة الجمهور بلغة واضحة ومؤثرة، أما العمل الثقافي فقد جعلني أكثر قرباً من الحراك الفكري والإبداعي، ومن هموم الكتاب والمبدعين.

كما أن العمل في المؤسسات الثقافية والإعلامية جعلني أؤمن بأن الثقافة ليست نشاطاً نخبواً، وإنما مشروع مجتمعي يلامس التعليم، والهوية، والإعلام، والتنمية. ومن هنا أصبحت أرى أن مسؤولية الكاتب لا تقتصر على إنتاج النص، بل تمتد إلى الإسهام في صناعة المشهد الثقافي، ودعم المبادرات النوعية، وفتح مساحات للحوار والتفكير.

أطول عمراً من أي جائزة، والكتابة التي تصنع أثراً هي التي تستحق أن تُكتب. إلى جانب الشعر، اتجهت إلى كتابة القصة. ما الذي وجدته في السرد ولم تجديه في القصيدة؟

الشعر والقصة عالمان مختلفان، لكنهما يلتقيان عند الإنسان. في الشعر أكتب اللحظة المكثفة؛ لحظة الشعور الخالص التي تحتمل الإيحاء أكثر مما تحتمل الشرح. أما في القصة، فأجد فسحة لبناء الشخصيات، واستكشاف دواخلها، وتتبع تحولات الزمن، ونسج العلاقات الإنسانية بتفاصيلها الدقيقة. وقد أغراني السرد لأنه يمنح الكاتب مساحة للتأمل في المجتمع، ويتيح له أن يناقش القضايا الإنسانية من خلال الحكاية، وليس من خلال الوعظ

للنص، وبأن يكون لكل صورة أو استعارة وظيفة دلالية وحضور جمالي. وأحسب أن أعظم ما تعلمته من البلاغة القرآنية هو أن قوة النص لا تكمن في تعقيده، بل في صدقه، وفي قدرته على أن يصل إلى القلب والعقل في آن واحد.

فزت بجائزة "سرد الذهب" في دورتها الثالثة لعام 2026، التي ينظمها مركز أبوظبي للغة العربية. ماذا يعني لك هذا التتويج؟

كان الفوز بجائزة "سرد الذهب" لحظة أعتز بها كثيراً، ليس لأنها جائزة فحسب، بل لأنها صادرة عن مركز أبوظبي للغة العربية، وهو مؤسسة ثقافية عربية لها دور بارز في رعاية اللغة العربية وتشجيع الإبداع السردية. لذلك شعرت أن هذا التكريم يحمل

قيمة معنوية كبيرة، لأنه يأتي من جهة تؤمن بأن الأدب أحد أهم روافد النهضة الثقافية.

وفي الوقت نفسه، لا أرى الجوائز بوصفها خط النهاية، بل أعتبرها بداية لمسؤولية أكبر. أكتب، فالكاتب بعد كل تكريم يصبح مطالباً بأن يكون أكثر صدقاً مع مشروعه، وأكثر حرصاً على



في النهاية، أنا أؤمن أن الكلمة لا تكتمل قيمتها بمجرد نشرها، وإنما تكتمل حين تتحول إلى وعي، أو فكرة، أو مبادرة، أو أثر يبقى في حياة الناس. وهذا هو المعنى الذي أسعى إليه في كل ما أكتب.

المباشر. لذلك أحرص في كتاباتي القصصية على أن تكون الشخصيات قريبة من الواقع، وأن تحمل الحكاية أكثر من مستوى للقراءة، بحيث يجد كل قارئ فيها ما يلامس تجربته الخاصة. وأعتقد أن انتقال الكاتب بين الأجناس

تطوير أدواته، وألا يقع في فخ تكرار نفسه أو الكتابة من أجل الجوائز. وأؤمن بأن أجمل ما يمكن أن يحققه الكاتب هو أن يجد قارئاً يعود إلى نصوصه بعد سنوات، ويشعر أنها ما زالت قادرة على التأثير فيه. فالنص الذي يعيش في وجدان الناس



تفاصيل

عهود عريشي

قراءة في كتاب المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري..

ماذا نأخذ من التراث... وماذا يجب أن نترك؟

العربي، ويطرح سؤالاً جوهرياً هو ماذا ينبغي أن نأخذ من تراثنا، وماذا ينبغي أن نترك؟ وقد استلهم المؤلف البناء الرمزي للكتاب من «مشكاة الأنوار» عند أبي حامد الغزالي، فجعل منه سلمًا تتدرج عبره مستويات الوعي والتحويلات الفكرية في التراث العربي.

وكان الهم الأكبر، والهاجس الحاضر في كل صفحة من صفحات الكتاب، هو التساؤل عما إذا كان في تراثنا ما يستحق أن يُحمل

إلى الحاضر، وما ينبغي أن يُترك شاهداً على مرحلة تجاوزها العقل العربي والإنساني، ولا يدعو الدكتور (زكي نجيب محمود) في كتابه إلى القطيعة مع الماضي، كما لا يدعو إلى تقديسه، بل يحرص في كل فصل على أن يعلم القارئ كيف يقرأ التراث قبل أن يحدد له ماذا يقرأ، فمشكلتنا، في نظره، لا تكمن في التراث ذاته، بل في طريقة تعاملنا معه؛ حين نخلط بين ما هو تاريخي، وما لا يزال صالحاً للإفادة،

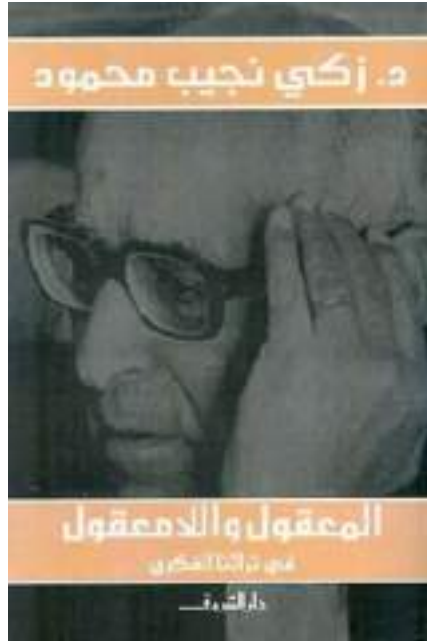
وبين ما كان اجتهاداً بشرياً ثم تحوّل في نظر كثيرين إلى حقيقة مقدسة لا يجوز الاقتراب منها.

وتأتي رمزية تقسيم الكتاب وفق «مشكاة الأنوار» أشبه برحلة داخل العقل العربي، ينتقل فيها المؤلف من حركة الترجمة والنقل، إلى المعتزلة، ثم إلى الأدب واللغة والمنطق والفلسفة، متتبعاً الظروف التاريخية التي صنعت هذه اللحظات

في كل مرة يُفتح فيها الحديث عن التراث العربي، ينقسم الناس إلى فريقين؛ فريق يراه مقدساً لا يجوز الاقتراب منه، وفريق آخر لا يرى فيه سوى عبءٍ ثقيلٍ يحول بيننا وبين الحداثة، لكن الحقيقة، كما يبدو لي، أكثر تعقيداً من هذا الانقسام الحاد؛ فالتراث ليس خيراً خالصاً ولا شراً مطلقاً، وليس كتلةً واحدة يمكن قبولها أو رفضها دفعةً واحدة، بل هو حصيلة قرونٍ طويلة من الاجتهادات والتراكمات البشرية، فيه ما يستحق أن يبقى، وفيه ما لم يعد يتجاوز كونه مادةً للتاريخ.

ومن أبرز من تناول هذه الإشكالية الدكتور (زكي نجيب محمود) في كتابه «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري»، الذي سبق مشروع (محمد عابد الجابري) في نقد العقل العربي بنحو عقدٍ من الزمن، ويُعد (زكي نجيب محمود) أحد أبرز المفكرين العرب في القرن العشرين؛ إذ كرس مشروعه الفكري للدعوة إلى إعمال العقل، وتجديد الفكر

العربي، وإعادة قراءة التراث بمنهج نقدي يوازن بين الأصالة ومتطلبات العصر، وفي هذا الكتاب لا يتعامل مع التراث بوصفه كتلةً واحدة تُقبل أو تُرفض، بل يميز بين ما يقوم على البرهان والعقل، وما يستند إلى الخرافة أو التسليم غير النقدي، ومن خلال استعراضه لعدد من المدارس الفكرية والشخصيات المؤثرة في التاريخ الإسلامي، يفتح باباً للتأمل في كيفية تشكّل العقل



بوصفهم التجربة الأبرز في الانتصار للعقل، قبل أن يناقش المتصوفة الذين، على الرغم من عمق تجربتهم الروحية، قدّموا الذوق والكشف والإلهام على البرهان العقلي، مما جعل كثيرًا من أفكارهم تنتمي - في نظره - إلى دائرة اللامعقول أكثر من انتمائها إلى المنهج العلمي. وأثناء قراءتي للكتاب، شعرت أن زكي نجيب محمود يكتب أحيانًا بغضب، وأحيانًا بخيبة، ولا سيما حين يتناول الغزالي؛ فهو يشيد بعلمه وذكائه ومكانته، لكنه يتوقف عند التحول الذي طرأ على مشروعه الفكري، حين غلب التجربة الصوفية على البرهان العقلي، وما ترتب على ذلك من تراجع الثقة بالعقل واتساع الفجوة بين الفكر والممارسة. كما ينتقد رسائل إخوان الصفا لأنهم مزجوا ما بين الفلسفة والرياضيات والتنجيم والسحر، فغاب التمييز بين الوهم والبرهان، أما حديثه عن المتصوفة في خاتمة الكتاب، فيُعد من أكثر مواضعه إثارة للجدل؛ إذ يرى أن التجليات الصوفية قد تكون تجربة أدبية أو شعرية ثرية، لكنها لا يمكن أن تكون بديلًا عن العقل أو حجة معرفية قاطعة.

استغرقت قراءة الكتاب قرابة شهرين، ورغم أن موضوعه شائك، فإن لغته جاءت سلسلة وممتعة، وأدركت في نهايته أن زكي نجيب محمود لم يكن يخوض معركة مع الغزالي أو إخوان الصفا أو المتصوفة، بقدر ما كان يخوض معركة مع ذلك الميل الإنساني القديم إلى الاطمئنان للإجابات السهلة، كان يخشى أن يتراجع السؤال أمام اليقين، وأن يصبح التسليم فضيلة حتى في المواضيع التي لا يكتمل فيها البرهان، فالنهضة لا تبدأ إلا حين يقرأ التراث بعقول مفتوحة، فننقذ منه ما يزال حيًا، ونودع ما مات منه دون خوف أو شعور بالذنب، وربما لهذا السبب لا أجد نفسي مضطرة إلى الاتفاق مع كل ما انتهى إليه المؤلف؛ فمن حق القارئ أن يناقشه، وأن يختلف معه، وأن يعيد النظر في بعض أحكامه، بل لعل هذا هو الوفاء الحقيقي لفكر زكي نجيب محمود؛ لأنه كان يدافع عن حق العقل في أن يسأل، لا عن حق الأفكار في أن تُحصن من السؤال، فالتراث لا يظل حيًا لأنه قديم، بل لأنه قادر على أن يدخل في حوار دائم مع الحاضر، وما يبقى من الأمم ليس ما تحفظه في ذاكرتها فحسب، بل ما تملك الشجاعة لإعادة التفكير فيه كلما تغيّر الزمن.

الفكرية، ومع التقدم في القراءة يتغير إيقاع الكتاب؛ إذ تبدأ صفحاته الأولى بنبرة الباحث الهادئ، ثم يكتشف القارئ تدريجيًا أن وراء هذا الهدوء قلقًا عميقًا، حتى تبدو الفصول الأخيرة وكأنها تناقش أثر تلك الأفكار في حاضرنا أكثر مما تناقشها في ماضيها.

ويخلص المؤلف إلى أن ما ينبغي أن يبقى من التراث هو كل ما يوسع أفق العقل، ويغرس قيمة السؤال، ويؤسس للعدل والإبداع والكرامة الإنسانية، أما ما قام على التكفير، والتمييز بين البشر، وإقصاء المرأة، وتعطيل العقل لصالح النقل الأعمى، فلا يملك مبررًا للاستمرار. فاحترام التاريخ لا يعني تكرار أخطائه، ولا ينبغي أن يتحول التراث إلى سجن للعقل، بل إلى نقطة انطلاق نحو حضارة جديدة تبدأ منه ولا تنتهي إليه. وأخطر ما يمكن أن نفعله هو أن نجعله متحفًا مغلقًا نعيش داخله، أو ساحة صراع لا تنتهي، بينما نحن أحوج ما نكون إلى قراءة واعية تحرر الإنسان ولا تستعبده.

ولعل أكثر ما يلفت في قراءة زكي نجيب محمود أنه لا يحاكم الأشخاص بقدر ما يحاكم المناهج. فهو يرى في المعتزلة الوجه الأكثر إشراقًا للعقل العربي؛ لأنهم جعلوا العقل وسيلة لفهم النص، وربطوا الإيمان بالتفكير لا بالتسليم الأعمى. وفي المقابل، يقف عند أبي حامد الغزالي بوصفه أحد أعظم العقول الإسلامية، لكنه يرى أن تغليب الحدس والكشف على البرهان، بعد تمكنه من المنطق والفلسفة، مثل ترددًا بين سلطان العقل وسلطان الموروث. أما ابن رشد فيمثل النموذج الذي دافع عن العقل حتى النهاية، مؤمنًا بأن الحقيقة لا يمكن أن تناقض الحقيقة، وأن النص الصحيح لا يخشى البرهان، بل يلتقي معه. ومن خلال هذا التباين لا يدعو المؤلف إلى الانحياز للأشخاص، بل إلى الانحياز للمنهج. تنقل الكاتب خلال سرده ما بين الكثير من العقول العربية المهمة كالجاحظ والمعري و علماء اللغة كالخليل ابن احمد الفراهيدي، وعدد من الفلاسفة و اصحاب الفكر الذين صعب علي سرد الفصول الخاصة بهم في مقال واحد، كما يستعرض ثلاثة نماذج فكرية تكشف امتزاج المعقول باللامعقول في تراثنا. فيبدأ بإخوان الصفا الذين جمعوا بين الرياضيات والفلك والفلسفة من جهة، والتنجيم والسحر والعلوم الباطنية من جهة أخرى، فاختلط في مشروعهم العقل بالخرافة. ثم ينتقل إلى المعتزلة



بين
السطور



أحمد بن
عبدالرحمن
السيهين

@aalsebaiheen

كلية فيكتوريا .. قبل الثورة وبعدها

إذ أن عدداً غير قليل من هيئة التدريس الإنجليز لم يكونوا تربويين في الأساس، ولم يكن التعليم هاجسهم الأول، وكان معظمهم يتمتعون بلباقة بدنية مُلفتة للنظر، بما يُشير إلى احتمال أنهم من ذوي خلفية عسكرية، وشغفهم بالنظام الصارم يؤكد ذلك!

وكانت عملية التطبيع الثقافي الغربي تشمل المناهج والمقررات الدراسية التي كانت إنجليزية بحتة في معظمها، مثل: جغرافية وتاريخ أوروبا والجزر البريطانية، الأدب الإنجليزي البحت: (شكسبير وتوماس هاردي ووردزورث)، وأصول مسرحيات شكسبير: (ماكبث وعطيل والملك لير وتاجر البندقية) وغيرها.

ثم أن الكلية تعرّضت إلى أفول نجمها بالتدريج بعد قيام ثورة يوليو عام 1952، إلى أن حدث الاعتداء الثلاثي عام 1956، فقامت قوات الأمن المصرية بترحيل هيئة التدريس الإنجليزية إلى بلادهم، وتولى مسؤولية الكلية أول مدير مصري وهو "أحمد حلمي"، وتحول اسمها إلى "كلية النصر"، وأصبحت مدرسة تابعة لنظام التعليم المصري، وعيّنت وزارة التربية خيرة الكوادر العلمية المصرية لسد الفراغ الذي خلّفه رحيل الأساتذة الإنجليز.

ولكن في منتصف الستينيات بدأت للأسف تظهر على الكلية علامات ضعف الإلتزام بالقوانين الصارمة التي تأسست عليها طوال تاريخها، فشعر بذلك الطلاب ودفعمهم لكسر القواعد والتقاليد السائدة، وأدى ذلك إلى اضمحلال هيبة المدرّسين والإدارة.

ومن جانب آخر ضعفت مكانة الكلية التي كانت تفخر بها، فأصبحت شروط قبول الطلبة الجدد فيها أقلّ صرامة وأكثر مرونة، وصارت تجمع بين أبناء النخبة وأبناء الموظفين، أو حتى العمّال والسائقين.. ولكنها لا تزال (اسمياً) تُظلم تحت شعارها الخالد: "معاً كلنا واحد"، والذي طالما كان يُذيب كل الفوارق الاجتماعية لأكثر من قرن من الزمان!

هذه المدارس نُخبةً اجتماعية وفكرية، مُفصلة نفسياً وثقافياً عن مُحيطها العربي والإسلامي، لكي تستعين بها على إدارة المنطقة وفقاً لما تقتضيه مصالح الإمبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس في ذلك الوقت، وكان ذلك يخدم سياستها الاستعمارية التي بدأت منذ عام 1870.

يقول المُفكر العربي الأمريكي "إدوارد سعيد"، الذي التحق بالكلية في الأربعينيات، في كتاب سيرة حياته "خارج المكان": "لقد كان الانتماء العربي، وتكلم اللغة العربية يُعتبر جُنحة يُعاقب عليها قانون المدرسة، فلا عجب أبداً في أن لا نتلقّى التعليم المناسب عن لغتنا وتاريخنا وثقافتنا وجغرافية بلادنا!"

ويضيف "سعيد": "كانوا يمتحنوننا بصفتنا تلامذة إنجليز، نُجّر أذياننا مُتخلفين، سعياً إلى تحقيق هدف مُبهم يستحيل تحقيقه.. بتنا نُدرك أننا دونيون، نواجه قوّة كولونيالية جريحة وخطرة وقابلة لأن تؤذينا، ونحن مُجبرون على تعلّم لغتها واستيعاب ثقافتها، لكونها هي الثقافة السائدة في مصر".

وكان التحدّث باللغة العربية أو أي لغة أخرى غير الإنجليزية، من المُحرّمات في قانون الكلية التي تستدعي العقاب، إذ يتعيّن على كل طالب قام بذلك: أن يكتب هذه العبارة على السبورة 100 مرّة: "لن أتحّدث العربية في المدرسة مرّة أخرى!"

وينصّ ناموس الكلية كذلك على الإلتزام بأداب الملبس والهندام، التي تتطلب ضرورة ارتداء ربطة العنق والحذاء اللامع والقميص ذي الياقة المُنشأة، وكذلك الأظافر المُقلمة والهيئة الرياضية وأداب المائدة والإتيكيت، وكلّ ما يلزم لكي يبدو الطالب في قِمّة اللبّاقة والأناقة التي تليق بأبناء الدّوات.

ولقد كانت الإدارة الإنجليزية للكلية تُركّز على النظام والانتظام لدى الطالب، وتطبيعها مع الثقافة الغربية عموماً والإنجليزية خصوصاً، أكثر من تركيزها على التحصيل أو المُحتوى العلمي الذي يتلقّاه الطالب.

كانت "مصر" في مطلع القرن العشرين تحت الاحتلال البريطاني، وكانت تابعة اسمياً للدولة العثمانية ويتولّأها "الخدوي" بشكلٍ صوري ولكن تحت إشراف إنجليزي، وكان اللورد "كرومر" المُفوض السامي البريطاني هو الحاكم الفعلي لمصر في الفترة ما بين 1900 و 1907.

وتمّ تأسيس كلية "فيكتوريا" بالإسكندرية في عام 1902، لتكون على نسق كلية "إيتون" الإنجليزية العريقة في "لندن"، والتي يفصلها نهر "التايمز" عن بلدة "ويندسور"، وتأسست عام 1440 بأمر من الملك "هنري السادس"، وهي مدرسة خاصّة للبنين، تخرّج فيها 19 من رؤساء الحكومة البريطانية، والأميران "وليام" و"هاري" ابنا الملك الحالي "تشارلز".

وقد وضعت كلية "فيكتوريا" نظامها التعليمي وفقاً لنظام التعليم البريطاني العام، والمُطبّق في المدارس النخبوية بها، وتمّ اعتماد المناهج وفقاً لمناهج جامعتي "أوكسفورد" و"كامبردج". ويبدو أن الإنجليز الذين كانوا يُهيمنون على المنطقة، يستهدفون من إقامة مثل



وجه آخر



أمين الحبارة

@Ameentoon



اقرأ



يوسف
أحمد الحسن
@yousefalhasan

كتابة بالدموع.. إبراهيم عبد المجيد

هو السبب الذي جعل هذه الأعمال تستحق الترجمة إلى خمس لغات عالمية. كما أن هذه الدقة في الكتابة هي ما دفعت نجيب محفوظ ليقول عنه: عندما يكتب إبراهيم عبد المجيد يكتب بالألوان، الأزرق للبحر والأصفر للصحراء.

وتمتد مسيرة هذا الكاتب مع الروايات والقصص القصيرة خمسين عاماً، قدم خلالها عشرين رواية وست مجموعات قصصية، وحصل في مسيرته على عدة جوائز، منها جائزة نجيب محفوظ للرواية في دورتها الأولى عام 1996م، وجائزة الدولة للتفوق الأدبي عام 2004م، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب 2007م، وجائزة الشيخ زايد للكتاب، وجائزة كتارا للرواية العربية، وجائزة النيل، وجائزة ساويرس الثقافية.

وقد صدرت له روايات: العابرة، والأيام الحلوة فقط، وطيور العنبر، والبلدة الأخرى، وبيت الياسمين، والمسافات، وبرج العذراء، وقطط العام الفائت؛ علاوة على مجموعات قصصية، منها: سفن قديمة، وإغلاق النوافذ، والشجر والعصافير؛ وسيرة ذاتية تحت عنوان (ما وراء الكتابة). وتحولت بعض أعماله إلى أفلام ومسلسلات تلفزيونية. وصنف موقع ميوز ليست روايته (لا أحد ينام في الإسكندرية) من بين أفضل 100 رواية عالمية لعام 2020م.

يُعد كاتب رواية (لا أحد ينام في الإسكندرية) واحداً من الكُتّاب العرب القلائل الذين صرحوا بأنهم بكوا في بعض الأحيان حين كانوا يكتبون؛ فالروائي المصري إبراهيم عبد المجيد (ولد عام 1946م) كان يبكي وهو يكتب بعض مقاطع رواياته، وقد أرجع ذلك إلى أنه لا يتعامل مع هذه الشخصيات كأدوات سردية فقط، بل يندمج معها ويعيش مشاعرها وكأنها شخصيات حقيقية، خاصة حينما يكتب عن الفقد والوداع والخيانة.

وفي مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط (6 أكتوبر 2020م)، وفي إجابة عن سؤال عن الدموع أثناء الكتابة، قال: هذا يحدث أحياناً من فرط التوحد مع الشخصيات، فهي تصبح الوطن الحقيقي للكاتب، وفراقها يكون صعباً. يبدو للكاتب أنه حقيقة. بعد أن أنتهي من كتابة رواية أظل شهوراً أبحث عن شخصياتها في الطرقات، ناسياً أنها من خيال، ولا ينقذني إلا البدء في رواية جديدة. وقال أيضاً في حوار مع مجلة المجلة (27 يناير 2023م): أبكي وأضحك كثيراً أثناء الكتابة، لأنني أتوحد مع الشخصيات التي أكتبها.

ونتيجة هذا الاندماج مع شخصيات رواياته فقد تمكن من التقاط أدق التفاصيل في الحياة اليومية لمختلف شرائح المجتمع المصري وكأنه أحدهم، وهو ما يجعل القارئ يندمج معه في نصوصه، وربما كان



فاعل خير



جمعية الدعوة وتوعية الجاليات توظف الذكاء الاصطناعي لإثراء تجربة الزوار ..

« أجياد » .. رسالة الوسطية تعبر إلى العالم.

هي "النافذة التي يرى العالم من خلالها المملكة"، كما يصفها الدكتور الجفري. ومن هنا، تتحول البرامج الدعوية إلى دبلوماسية إيمانية تعكس الصورة الحضارية للمملكة، حيث لا يُنظر إلى الحاج كمتلقٍ للمعلومة فقط، بل كمرآة ستنقل لاحقاً تجربة إيمانية وسلوكية متكاملة إلى وطنه.

إنها صناعة الأثر المستدام الذي يبدأ من خطوات الطواف وينتهي بنشر قيم الوسطية في أقاليم المعمورة، مما يجعل من أجياد حلقة وصل ذهبية بين نقاء المنبع وعالمية المستهدف.

منهج الوسطية والاعتدال

اختارت الجمعية أن تسلك ممر الوسطية والاعتدال كمنهج وحيد لا حياد عنه، وهو ما يشدد عليه الدكتور الجفري بوصفه الركيزة الأساسية لكل المناشط، هذا الالتزام يتطلب فما يعرف كيف ينطق بالحكمة في زحام اللغات؛ فالدعوة هنا لا تحتل الترف الفكري أو الخلافات الفقهية العميقة التي قد تشوش على

مرافئ الوعي

لم يكن اختيار "أجياد" مكاناً لهذا العمل محض صدفة إدارية، بل هو انغماس في قلب الحدث الكوني؛ فالموقع في المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد الحرام منح الجمعية امتياز التماس المباشر مع ملايين القلوب القادمة من شتى بقاع الأرض. في حديثه لـ "اليمامة" يؤكد رئيس مجلس إدارة الجمعية، الدكتور عصام بن هاشم الجفري، أن هذا القرب الاستراتيجي هو المحرك الأول، حيث يرى أن الجمعية منذ تأسيسها اتخذت من احتياجات المعتمر والحاج مادةً خاماً لصياغة محتواها الشرعي، بعيداً عن الرتابة التقليدية، فهي إذن معادلة "الزمان الضيق والمكان المقدس"، التي تفرض على القائمين عملاً يتسم بالسرعة والفعالية في آن واحد، لضمان أن تخرج الرسالة من قلب مكة لتستقر في وجدان الزائر قبل مغادرته.

تعذ هذه المركزية تشريعاً ومسؤولية هامة، إذ تدرك جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بأجياد أن مكة المكرمة

إعداد - أحمد الفر
تنبثق تجربة جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بأجياد، التي تعمل بإشراف إداري من قبل المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي وبإشراف فني من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لا ككيان وعظي عابر، بل كجمعية صاغت من مركزية المكان في قلب العاصمة المقدسة فلسفةً حضارية تتجاوز حدود الجغرافيا لتصافح آفاق الوعي الإنساني، وتتوجهاً لهذا النهج، حصدت الجمعية قبل عدة أشهر جائزة "التميز في خدمة ضيوف الرحمن" في نسختها الثانية عن مسار خدمات التوجيه والإرشاد من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، تقديراً لمبادراتها التقنية والتوعوية التي تفيض سماحةً ورزقياً، هنا، تحت ظلال المآذن التي لا تنام، تتحول الجمعية إلى مرافئٍ للوعي تستقبل أطياف البشرية، محولةً منطقة الحرم إلى منصة تخاطب الضيف بلسانه وثقافته، لتمسح على عقله وقلبه بالمعرفة وتمنحه بوصلة الإيمان الرشيد.

تقنية وأصالة وأثر مستدام

لم تعد التوعية والإرشاد في الجمعية حبيسة الورق أو المنابر التقليدية، بل انخرطت بكامل ثقلها في العالم الرقمي تماشياً مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 وبرنامج خدمة ضيوف الرحمن، يوضح الدكتور الجفري أن التقنية أصبحت جزءاً أساسياً من منظومة العمل، حيث تسعى الجمعية لتوظيف الذكاء الاصطناعي والمنصات الحديثة لتحسين تجربة المستفيد ورفع جودة المحتوى. هذا التحول الرقمي ضرورة حتمية للوصول إلى المستفيد في الوقت والمكان المناسبين، مما يضمن استمرارية الرسالة وتدفعها عبر الفضاء السيبراني حتى بعد مغادرة الحاج لأرض الحرم، ويحقق مستهدفات رؤية المملكة 2030 وبدعم القيادة الحكيمة التي أولت اهتماماً كبيراً لضيوف الرحمن وسخرت كل إمكانياتها حتى يؤدي الضيف الكريم المناسك بيسر وطمأنينة.



"ورث مصحفاً" الذي يمثل قنوات الصدقة الجارية المستدامة لتوزيع كتاب الله وترجمات معانيه على القادمين من شتى بقاع الأرض، بجانب المبادرات الإنسانية الاستثنائية التي تعكس عالمية الرسالة عبر مبادرات تطوعية وبمشاركة متطوعين من كافة الفئات لخدمة أعلى وفد في أقدس بلد. وفي مواسم العمرة والحج، تتدفق منجزات الجمعية لتصل إلى

سكينة النسك، لذا تستعين الجمعية بكوادر مؤهلة تتقن لغات العالم، محولة المادة الشرعية إلى رسائل مكثفة تخترق حواجز الجنسيات، معتمدة على أسلوب الموعظة الحسنة التي تراعي تفاوت المستويات المعرفية والثقافية للمستفيدين.

ولكسر حاجز اللغة، لم تكتفِ الجمعية بالترجمة الحرفية، بل غاصت في لباب المفاهيم لتقدم محتوى يمس القلوب بلغات الضيوف الأصلية، السر في هذا الأثر الواسع، كما يراه الجفري، يكمن في "التخطيط المبني على الاحتياج"، فضيوف الرحمن لا يملك رفاهية الوقت، لذا صممت الجمعية برامج قصيرة وعالية التأثير تصل عبر اللقاءات المباشرة أو الشاشات التفاعلية أو برامج حفاوة الهدف هو منح المعتمر جرعة ووعي سريعة الامتصاص، تعينه على أداء نسكه بيسر وطمأنينة، وتصحح المفاهيم



وفقاً لرؤية الجفري، فإن العمل الدعوي اليوم هو مزيج من الأصالة الشرعية والكفاءة الإدارية، حيث يتم قياس الأثر باستمرار لتطوير المبادرات وجعلها أكثر استجابة للتحديات المعاصرة، لتظل أجيداً منارةً تهدي السالكين في دروب الإيمان، مؤكداً على أن ما تقدمه الجمعية هي قصة عطاء تُكتب بلغات الأرض، لتُقرأ بقلوب واحد في أطر بقعة، حيث يعود الزائر إلى دياره ليس فقط بذكريات النسك، بل بيقين مستنير وفهم صحيح للإسلام، ليكون سفيراً للوعي الذي استقاه من محبرة الحرم.

عشرات آلاف المستفيدين من خلال المبادرات التوعوية والإرشادية الميدانية، والدروس العلمية والمجالس التوجيهية بالمنطقة المركزية التي تسلط الضوء على لزوم الجماعة ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ولا تقتصر البرامج على التلقين المباشر، بل تمتد لتشمل الإهداءات الدعوية، وعدد من البرامج الرقمية والتطوعية لتقديم للضيف جرعة ووعي سريعة الامتصاص تعينه على أداء نسكه بيسر وطمأنينة وتجعل من كل مستفيد فاعلاً للخير وسفيراً للوعي عند عودته إلى بلاده.

بأسلوب بعيد عن التلقين الجاف، مما يجعل من كل مستفيد فاعل خير ينقل هذا الوعي إلى مجتمعه.

برامج ومبادرات

تُترجم الجمعية استراتيجيتها الميدانية إلى حزمة من البرامج والمبادرات النوعية التي تنبثق من روح مبادرة "الباب"، حيث تتجاوز حدود الوعظ التقليدي لتقدم منظومة رعاية معرفية وسلوكية متكاملة، وتأتي مبادرة "حفاوة" في مقدمة هذه البرامج لتجسيد كرم الضيافة وحسن الاستقبال لوفود الرحمن، فضلاً عن مشروع



مقال

د. هيفاء حامد
العصيمي

أبحاث لا تُقرأ: فخ البداية.

ودراسته، بل والإضافة فيه؛ لذلك أنصحك بأن تتوقف قليلاً حتى لا تقع في الفخ، وتعيش معي الافتراض الآتي: إذا اخترت أن يكون موضوعك هو "الأسطورة في الرواية الحديثة" فتخيل أن قارئاً ما سيقول لك: ما الأسطورة التي ستحدث عنها "تحديداً"؟

ويسألك آخر: أية رواية تقصد؟ وهل الرواية من الأدب السعودي؟ أم العربي؟ أم العالمي؟

ويناقشك ثالث: العصر الحديث يبدأ من القرن الثامن عشر تقريباً فأى حقبة منه ستدرس؟

ويستفهم رابع: هل تريد الحديث عن الأسطورة في الرواية من ناحية تأثيرها، أو دورها، أو معانيها واسقاطاتها؟

ذكرت في المقال السابق ضرورة استحضار القارئ والتفكير فيه قبل كتابتك لبحثك، وأؤكد هنا على أهمية امتلاك مهارة الجدل والحوار معه عند اختيار موضوعك وعنوانه. فلو اجبت على جميع أسئلته، وتقبلت نقده، وتجاوزت مع اعتراضاته سيخرج في إطار محدد؛ ليصبح "بين الظهور والتخفي: الأسطورة في بناء الهوية السردية السعودية، رواية ثالثة الأثافي أنموذجاً".

تأمل في "العنوان" وانظر لدقته وتحديدته لأصل المشكلة البحثية وتمهيده لصياغة سؤال البحث وفرضياته بسهولة. ثم قارنه "بالموضوع" الأول الفضفاض قبل عرضه على التفكير النقدي ومحاصرته بالأسئلة الهادفة لتدرك حجم الانحراف المنهجي المدمر في العلاقة بين الموضوع وعنوانه!

إن اختيار الموضوع-في أي مجال من مجالات المعرفة-قرار داخلي يخص الباحث، لكن صياغة العنوان وتحديد مجال البحث، مهارة خارجية تخاطب القارئ؛ والخلط بينهما سبب رئيس في فشل الأبحاث وصياعها بين رفوف النسيان!

وسجعه وسيلة للحفظ والانتشار! وهنا بلا شك، يتبادر لذهنك أيها الباحث السؤال الآتي: لماذا لا يحق لنا السير على منوالهم في العنونة طالما أننا سنناقش طروحات قيمة فالقارئ معتاد على هذا النوع من الكتب؟

إن تقليد القدماء في سك عناوين تخفي المتون ولا تبينها ليس وفاءً لهم، بل تلبيس على القارئ، وخلط بين موضوع البحث وعنوانه، فهل يعقل أن نُقحم أنفسنا في تلك التقاليد اليوم، وقد اختلفت الأزمنة وتغيرت الأدوات وتنوعت الجماهير!

وحتى نفهم خطورة الخلط بين اختيار الموضوع وصياغة عنوانه سأمثل لك بالمثال الآتي:

تخيل أنك تريد بناء منزل جديد. وتبدأ بحماس في وصف تفاصيل واجهة المنزل ونوع الطلاء وزخرفاته لمجموعة من الناس. لكنك فجأة اكتشفت أنك لا تعرف مساحة الأرض التي سيقوم عليها المنزل، ولا التصميم الهندسي الذي يناسبها، ولا عدد الغرف، ولا مكان الأبواب والنوافذ. هل سينجح وصفك في إيصال المعلومات الصحيحة لمساحة المنزل؟

ولو أسميته مثلاً "منزل الأحلام"، فهل يكفي هذا الاسم/العنوان في اكساب السامع/القارئ تصور واضح عنه؟

من ناحية أخرى يتحول الإشكال السابق من بسيط إلى مركب حين يستند شخص ما إلى فهمه الظني لإعادة بناء ما ترمي إليه في موضع آخر، معتمداً فقط على وصفك المضطرب، عندها ستكون النتيجة كارثية بلا شك!

انظر معي عزيزي الباحث في العناوين الآتية وفكر في مثال المنزل السابق، "أثر التراث في الأدب الحديث"، "الأسطورة في الرواية الحديثة"، "الاسم عند سيوبويه"، "الاستفهام البلاغي في الشعر العربي".

قد يأخذك حسن اطلاعك على الشعر أو النحو أو السرد إلى الاعتقاد بصلاصة أدواتك وتمكنها من النحت في الموضوع

تزخر كتبنا التراثية بعناوين سجعية لا تعكس المضمون بدقة وهي بذلك تُنافي ما تدعوا إليه المنهجية البحثية الحديثة! فمثلاً لا يهتم كتاب: "البيان والتبيين" بالبلاغة فقط، بل هو سفر نقدي تضمن قضايا نقدية عميقة، وصراع فكري ضد الشعبوية. ولا يقتصر كتاب "الحيوان" على دراسة سلوك الحيوان، بل تميز بفرادة طرحه للنظريات البيئية المتقدمة. ولم ينحصر كتاب "الشعر والشعراء" بعرض تراجم بسيطة للشعراء وتصنيفهم، بل قدم مشروعاً نقدياً ثورياً أعاد تشكيل مفهوم النقد الأدبي.

ونحن إذ نرتبط بارتنا العلمي ونسير على هديه لنا أن نسأل الأسئلة الآتية: كيف سنقدم القدماء هذه الطريقة في التأليف والعنونة؟ ولماذا لا تعكس عناوينهم الهادئة ذلك الزخم الفكري الجدلي؟ هل يعني هذا أن فداحة الخلط بين اختيار الموضوع وصياغة العنوان لم تكن حاضرة في وعيهم النقدي؟

سأجيب من منطلق تمييز الأشياء بأضدادها وبما يرتبط بموضوع مقالتني وأترك لكم متعة البحث عن أسباب ذلك التباين الظاهر!

مؤلفات القدماء موسوعية بطبيعتها، تميل إلى الاستطراد وتعدد الموضوعات داخل الكتاب الواحد. فكان الهمم هو جمع المعرفة وتصنيفها، لا تحديد الموضوع كما هو شائع في البحث الحديث.

ومن يتمعن في الكتب النقدية القديمة يرى أن العنوان المسجوع هو جزء من المنهجية الراسخة عند العلماء؛ فالعنوان وسيلة للجذب والاستئناس،



صدر حديثاً

« كاغد » تصدر كتاباً جديداً للدكتورة حنان المالكي ..

التشكيل الاستعاري للمدينة في الرواية العربية.

الخطاب الثقافي الكامن خلف صورة المدينة، فيرصد المضمرات السياسية والاجتماعية التي تحملها النصوص الروائية، ويبين كيف تصبح المدينة مرآة للتحويلات التاريخية، وأداة لقراءة الأزمت والهويات والذاكرة الجماعية. فالرواية، في هذا التصور، لا تكتب عن المدينة فقط، بل تعيد بناءها من جديد داخل اللغة.

ويمثل هذا الإصدار إضافة نوعية للمكتبة النقدية العربية؛ إذ يقدم معالجة علمية تجمع بين الأصالة والمنهجية الحديثة، وتفتح آفاقاً جديدة لدراسة المكان في السرد العربي، بعيداً عن القراءة التقليدية التي تكتفي بوصفه عنصراً من عناصر البناء الروائي. إنه كتاب يلفت الانتباه إلى أن المدن تُقرأ كما تُقرأ الشخصيات، وأن لكل مدينة خطاباً وصوتاً وذاكرةً وهويةً تتشكل عبر الاستعارة.

وفي زمن تتسارع فيه التحويلات العمرانية والثقافية، يذكرنا هذا الكتاب بأن المدينة ليست

ما نراه بأعيننا فحسب، بل هي أيضاً ما نصنعه بخيالنا، وما تحفظه الرواية في ذاكرتها. ومن هنا تتجلى قيمة هذا العمل؛ إذ يمنح القارئ مفاتيح جديدة لفهم الرواية العربية، ويدعوه إلى النظر إلى المدن بوصفها نصوصاً مفتوحة على التأويل، لا تقل ثراءً وعمقاً عن الشخصيات التي تسكنها.

والخيال، وبين المكان والإنسان. فالمدينة هنا ليست بناءً من الحجر، بل خطابٌ ثقافي يختزل الصراعات، ويجسد الحنين، ويعبر عن الاغتراب والانتماء، ويعيد تشكيل صورة الذات في مواجهة الواقع.

ويكشف الكتاب، من خلال تحليل نماذج مختارة من الرواية العربية، أن المدن تتعدد وجوهاً؛ فهي تارةً مدينة الألفة والجمال، وتارةً مدينة القبح والعداء، وقد تكون وطناً يحتضن الإنسان أو منفى يطارده،



كما قد تتحول إلى حلم يراود الشخصيات أو واقع يثقل كاهلها. وهذه الثنائيات لا تُقدّم بوصفها أوصافاً مكانية، وإنما باعتبارها استعارات تكشف عمق التجربة الإنسانية داخل المدينة العربية.

ولا يقف الكتاب عند حدود الوصف الجمالي، بل يتجاوز ذلك إلى تفكيك

اليمامة – خاص
لم تعد المدينة في الرواية العربية مجرد إطار مكاني تدور فيه الأحداث، أو مسرحٍ تتحرك فوقه الشخصيات، بل أصبحت كياناً حياً يشارك في صناعة المعنى، ويعكس تحولات الإنسان والمجتمع. ومن هذا المنطلق يأتي كتاب «التشكيل الاستعاري للمدينة في الرواية العربية» للدكتورة حنان بنت سالم المالكي، الصادر عن دار كاغد للنشر والتوزيع، ليقدم قراءة نقدية عميقة تكشف كيف تتحول المدينة في النص الروائي إلى استعارة كبرى تحمل أبعاداً ثقافية واجتماعية وسياسية ونفسية.

يرتكز الكتاب على فكرة جوهرية مؤداها أن الاستعارة ليست زينة لغوية أو محسناً بلاغياً، وإنما هي وسيلة لإنتاج المعنى وإدراك العالم، وأن الرواية العربية الحديثة استطاعت أن تجعل من المدينة نصاً موازياً يختزن الذاكرة والهوية والتحويلات. فالمكان الروائي لا يُقرأ بوصفه مساحة جغرافية، وإنما باعتباره بنية دلالية تنبض بالحياة، وتتجاوز حدود الخرائط إلى فضاءات الوعي والوجدان.

وتبرز أهمية هذا العمل في أنه يجمع بين البلاغة القديمة والنظريات النقدية الحديثة، مستفيداً من الدراسات المعاصرة في الاستعارة الإدراكية، ليكشف عن العلاقة الوثيقة بين اللغة



د. محمد حامد
الغامدي

@DrAlghamdiMH

تضاريس

حياة متقاعد (الأخيرة)

أبي يحرث الزمان حتى نهاية عام (1971). حيث شدينا الرحال العظيم. خرجنا نحو حياة جديدة دون عودة. استغرق غيابي عقوداً. جرفتني أمواج بحر التطلعات بعيداً عنها. امتد الغياب لأكثر من ربع قرن. حصلت فيها على منافع جمة. أكثرها منفعة حصول "عقلي" على إجازة مهنة (الدكتوراة).

بعد هذه الإجازة العلمية رفيعة المقام والشأن كإنجاز دولة وعطاء علم، رجعت إلى قريتي مباشرة. اعتبرت الدكتوراه "ريشا" يمكن أن أتشارك فرحته معها. خرجت منها بلا ريش من العلم والمعرفة، ما جعلني أردد حكمة (علي ولد زايد): [عز القبيلي بلاده.. ولو تجرع وباهاً.. يشد منها بلا ريش.. وإذا اكتسى ريش جاهاً]. المفاجأة كانت صدمة تاريخية. سأظل أتجرع مرارتها مدى الحياة. لم أجد القرية التي كنت أعرف. وجدت أطلالاً تنبئ بوجود قرية كانت بشأن وبناس أحياء، وبشركاء حياة لم يعد لهم أي وجود. رباه ماذا حصل؟ يمكن الاسترسال في سرد نتائج هذا الصدمة لأكتب مشاعري العميقة المؤلمة. عملت على كبتها رأفة بنفسني. عزائي يتعاضم عندما أتذكر بأنني بقيت أحمل الرسالة العظيمة لهذه القرية التي ماتت في غيابي.

نحن المتقاعدون جيل (7-1) طمسنا القرية وحياتها دون قصد. أنهينا رسالتها وتاريخها ودورها بسبب البحث عن الأفضل. نعم.. كان الخروج من القرية ثورة إيجابية غيرت مجرى حياتنا. عزائي أننا نجحنا وحققنا هذا الأفضل. لكن خسرتنا خبرات قرون حافظت فيه القرية على بقائها في أحلك الظروف قساوة وصعوبة وتحدي. لكل شيء نهاية وإن طال الزمن.

رجعت كمتقاعد إلى مكتبة ذكريات الطفولة التي أحمل. نفضت عنها غبار السنين التراكمي والانقطاع. تبددت العتمة بنور الاهتمام والشغف. تساءلت أي قرية هذه التي كنت شبلها؟ أي شبل كنت لهذه القرية؟ عثرت على سجلات ملهمة. أهمها سجل المهام. لم أجد في نظامها أي شيء بدون وظيفة ومهمة، وأيضاً اسم. حتى كلاب القرية التي تعيش حولها، لها وظيفة ومهمة دون تكليف من أحد. حياة تبادل المنافع تسود دون إذن من أحد. قيمتك دوماً في اتقان دورك الذي تقوم به. مهمة هذه الكلاب حراسة القرية ليلاً من غزوات السباع. في النهار تجدها تغط في نوم عميق في بيئة القرية المحيطة، لا تسمع لها صوتاً. تحتمي بتجاويف الصخور، وظلال الشجر الكثيف حولها، أيضاً بين مغارس التين الشوكي الذي ينمو بغزارة حول بيوت القرية الحجرية. هذا موطن تكاثرها وحمايتها من الظروف المناخية القاسية.

غادرت القرية حافي القدم، والفكر، والإمكانات، والمعرفة. خرجت من قبضة طقوس تضاريس حياتها المتقشفة، ونظمها الحازمة والصارمة. خرجت بأجنحة الأمل الواسعة. نسجتها وجيلي للخروج بحثاً عن حياة أفضل. هربنا من أشغال شاقة يومية. هربنا لإنقاذ عقولنا من حياة الاستكانة. لكنني بفخر.. خرجت أحمل قيمها العملية المفيدة. المزروعة بداخلي كالنقش في الحجر. خرجنا نحن أجيال (7-1) معوزين، وقبلها كنت قد عشت حياة أبي في رحلاته منها وإليها. يغادر بكثير من الآمال ويعود إليها بالمال والفخر. يعمل لإفراغ حمولة الحياة الأفضل. لكن مع بداية مشارف انتهاء هذه الحالة الأفضل يشد بحثاً عن الأفضل من جديد. هكذا كان الحال.. حضور لشهر أو شهرين، ثم يعقبه غياب يستغرق أعواماً. هكذا كان



سينما

مؤمنة محمد

@b_a_2017

أسس «فناء الأفلام» ليكون بيت السينمائيين في الطائف.. تركي الثبتي: السينما قادرة على أن تكون أداة ثقافية وترفيهية في الوقت نفسه.

[فناء الأفلام] مبادرة سينمائية انطلقت من الطائف، لتكون مساحة لعروض الأفلام الفنية والمستقلة والكلاسيكية، ومنبراً للفعاليات السينمائية والجلسات الحوارية والتدريب، وبيتاً يجمع صناع الأفلام ومحبيها. في هذا الحوار التقينا بمؤسسها التركي الثبتي، للحديث عن بداياتها وصلتها بالمشهد السينمائي في الطائف، وانضمامها إلى الاتحاد الدولي للأندية السينمائية.

إلى الاتحاد، لكننا
أبلغنا بذلك بعد
وصول وثيقة
العضوية.
ومع ذلك، لا
يعنيني السبق
بقدر ما يعنيني
الانضمام نفسه؛
فهو يفتح لنا
باب الاحتكاك
بتجارب أندية
سينما ثرية
مختلفة حول
العالم. فالاتحاد
يضم أندية من
أوروبا، ومن
العالم العربي،
مثل مصر
والمغرب وتونس



والبحرين، وهذا يتيح لنا الاطلاع على طرق
تنظيم الفعاليات واللقاءات، والاستفادة
من النماذج العالمية بما يرفع احترافية
عملنا.

* أدرجت (اليونسكو) الطائف ضمن شبكة
المدن المبدعة في مجال الأدب عام
٢٠٢٣، لتصبح أول مدينة سعودية في
مجال الأدب ضمن الشبكة. ما مسؤوليتكم
كنادٍ سينمائي تجاه هذا الاعتراف؟

-حضور الطائف العالمي لا يبدأ من
اعتمادها ضمن شبكة المدن المبدعة
في مجال الأدب فحسب؛ فالمدينة رسخت
اسمها في أكثر من مسار ثقافي، من
بينها تسجيل (الممارسات الثقافية
المرتبطة بالورد الطائفي) ضمن قائمة
اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي، إلى
جانب ارتباط اسمها مؤخراً بإقليم عالمي
لفنون الطهي لعام ٢٠٢٧. هذا
الحضور الدولي المتعدد ساهم،

لديّ: نحن نصنع أفلاماً، لكن هناك مجتمعاً
آخر شغوفاً بالمشاهدة، والنقد، وتعلم
صناعة الأفلام.

لذلك بدأت فكرة فناء بوصفه الذراع غير
الربحي لـ(أثر استديو)، أو مبادرة مجتمعية
موجهة إلى المجتمع الطائفي والمهتمين
بالسينما في الطائف. أردنا أن ننشط
المشهد السينمائي عبر عروض الأفلام
الفنية والمستقلة، واستضافة أشخاص
متخصصين في المجال. ومع الوقت تشكل
هذا النموذج بوصفه مبادرة غير ربحية
تهدف إلى تنشيط المشهد السينمائي.

*بعد انضمام (فناء الأفلام) إلى الاتحاد
الدولي للأندية السينمائية (FICC)، وبعيداً
عن موضوع السبق والأولوية، ماذا يضيف
لكم هذا الانضمام عملياً؟

-عندما بدأنا التقديم إلى الاتحاد الدولي
للأندية السينمائية، رتبنا الأوراق واستوفينا
متطلبات العضوية. لم يكن في بالنا أننا
سنكون أول نادٍ سينمائي سعودي ينضم

* كيف تقدّمون (فناء
الأفلام) لمن لا يعرفه:
أهو نادٍ ثقافي، أم منصة
عروض، أم مساحة
تدريب، أم حاضنة
للمواهب؟ وما هدف
تأسيسه؟

-بدأ (فناء الأفلام) بوصفه
مبادرة، واحتجنا إلى
صفة نظامية واعتبارية
للانطلاق، فكان الأقرب أن
نبدأ كنادٍ سينمائي. ورغم
أن الطموحات أكبر من
حدود النادي، فإن البداية
كنادٍ كانت خطوة مناسبة.
نقدّم أنفسنا أولاً كمنصة
لعروض الأفلام الفنية
والمستقلة والكلاسيكية،
وللفعاليات السينمائية

والجلسات الحوارية واللقاءات مع
المختصين. ونرى أنفسنا أيضاً مساحة
للتدريب في مجالات سينمائية متعددة،
منها النقد، والكتابة، وصناعة الأفلام،
والإخراج، ولدينا في رزنامة العام القادم
دورات في أكثر من مجال.

أما الحاضنة، فلا نصنّف أنفسنا كحاضنة
مواهب بقدر ما نعد (فناء الأفلام) متنفساً
سينمائياً. فالسينمائيون في الطائف
لم يكن لديهم سقف يجمعهم أو بيت
يلتقون فيه، و(فناء الأفلام) جاء ليكون
هذا البيت. نحن نؤمن بدور التجمعات في
صقل موهبة السينمائي.

*كيف بدأت الفكرة: هل كنتم قريباً مهتماً
بالسينما، أم كانت مبادرة فردية منك؟

-أغلب أعضاء (فناء الأفلام) يعملون معنا
في (أثر استديو)، وهو ذراع إنتاجي ربحي
ينتج الأفلام، ويعمل شريكاً إبداعياً في
مدينة الطائف. ومن هنا انبثقت الفكرة

العالي متوقعاً؛ لأن السينما، في رأيي، من أكثر المجالات الثقافية والمعرفية قدرة على جذب الجمهور، إذ يمكن أن يتحول اللقاء السينمائي من لقاء ثقافي إلى لقاء ترفيهي. وهذه ميزة السينما؛ فهي أداة ثقافية وترفيهية في الوقت نفسه.

*** ظهر اسمك مشرفاً على إنتاج فيلم (قرن المنازل)، عن الحياة الريفية في قرية (قرن المنازل) أو (السييل الكبير) في الطائف. هل كان لهذا الفيلم أثر في ولادة فكرة (فناء الأفلام)؟**

-أعتقد أن فيلم (قرن المنازل) كان الشرارة التي ولدت (فناء الأفلام). فبعد فوز الفيلم بجائزة جبل طويق لأفضل فيلم عن مدينة سعودية في الدورة الحادية عشرة من مهرجان أفلام السعودية، لمسنا أيضاً من الاحتفاء في مدينة الطائف بهذا المنجز. عندما عدنا بالجائزة، كانت الطائف كلها تقريباً فرحة بهذا الفوز؛ من داخل المجال وخارجه. وكنت المشرف العام على الفيلم، وكان هذا الفوز سبباً في أن أتعرف إلى عدد كبير من السينمائيين والمهتمين بالسينما في الطائف، كانوا يباركون ويهنئون، وبعضهم لم أكن أعرفهم سابقاً.

حينها شعرت أن عدد المهتمين والمشتغلين في السينما بالطائف ليس قليلاً، وأن المدينة تحتاج إلى بيت يجمعهم. ومن هنا جاء (فناء الأفلام) بوصفه هذا المكان الذي يجمعهم جميعاً.

*** يلاحظ أن كثيراً من أفلام المهرجانات تختفي بعد عرضها الأول، ولا تجد طريقها لاحقاً إلى المنصات أو دور العرض. هل يضع (فناء الأفلام) هذه الفجوة ضمن أهدافه بوصفه منصة لعرض الأفلام الفنية والمستقلة؟**

-نعم، وضعنا الأمر في عين الاعتبار. نحضر مهرجانات داخل السعودية وخارجها، ونشاهد أفلاماً كثيرة، لكنها بعد ذلك تختفي. كثيرون يسألونني عن هذه الأفلام، ومن بينها (قرن المنازل) نفسه، الذي اختفى بعد المهرجان حتى نظمنا له عرضاً خاصاً في النادي.

عندها انتبهت إلى حاجة مهمة: الناس تحب مشاهدة الأفلام الفنية، وهناك تعطش حقيقي لأفلام المهرجانات، لكن ليس لدى الجميع الوقت أو القدرة على السفر لحضور المهرجانات ومشاهدة هذه الأعمال. لذلك حرصنا على تعريف (فناء الأفلام) كمنصة عروض سينمائية لأفلام المستقلة والفنية، ومنها الأفلام القصيرة التي لا تأخذ

حقيقاً في التوزيع، سواء على منصات العرض أو في دور السينما.

السينمائي يقوم في صلبه على عروض الأفلام، والمناقشة، والنقد، والتحليل، واستضافة الخبراء، والمتخصصين. وهذه العناصر، بحسب ما رصدناه، لم نجدها حاضرة بهذا المعنى إلا في نادي السينما في جمعية الثقافة والفنون بالأحساء، ونادي السينمائيين الجدد التابع لمنصة ميم السينمائية.

*** استضيفتم أسماء سينمائية لافتة. هل حققت هذه اللقاءات مستهدفاتها؟**

-عندما صممتنا موسمنا السينمائي الأول، أردنا أن تكون البداية من السينما السعودية. لذلك استضيفنا الأستاذ أحمد الملا، مدير مهرجان أفلام السعودية، في جلسة حوارية بعنوان (السينما السعودية الآن وغداً). ثم نظمنا جلسة (تدوين السينما السعودية: الإرث والأثر) مع الدكتور مصطفى العمري، والدكتور عبد الرحمن الغنام، والدكتور محمد البشير.



وبعد فترة قصيرة، استضيفنا المنتج عبد الله عرابي من تلافاز ١١ في جلسة حوارية عن شبك التذاكر السعودي.

كانت هذه الأسماء والموضوعات تدور حول حمى السينما السعودية؛ فقد أردنا أن نتعرف إليها أكثر، وأن نعرّف الناس بها، ونقرّب الجمهور من الأسماء المشتغلة في هذا المجال.

ومن ناحية الحضور، شعر الناس أن الموضوع قريب منهم؛ فنحن نناقش أفلاماً شاهدوها، أو قضايا في السينما السعودية مرّت عليهم. وكان الحضور

بشكل أو بآخر، في انضمام (فناء الأفلام) إلى الاتحاد الدولي للأندية السينمائية. وعلى الرغم من أن الطائف لا تزخر بإرث سينمائي يوازي إرثها الأدبي، فإن من اللافت أن يكون النادي السينمائي الوحيد في المدينة، وأول نادٍ سينمائي سعودي ينضم إلى الاتحاد الدولي للأندية السينمائية، من الطائف تحديداً.

ونحن في (فناء الأفلام) ملتزمون بواجبنا تجاه الطائف بوصفها مدينة أدب. صحيح أننا نادٍ سينمائي، لكننا نظم من حين إلى آخر لقاءات أدبية بالتعاون مع الشريك الأدبي الداعم والميسر. وأعتقد أن هذا أبسط ما يمكن أن نقدمه لمدينة الأدب، الطائف.

*** هل توجد علاقة أو أوجه تعاون بينكم وبين الأندية السينمائية الأخرى؟**

-حتى الآن، لا يوجد احتكاك مباشر بيننا وبين الأندية السينمائية في السعودية.

لكننا أجرينا بحثاً موسعاً في تجاربها، وجمعنا معلومات عن أنشطتها، لمعرفة ما إذا كانت لدينا أندية سينمائية حقيقية مكتملة الأركان، أم أنها مجرد تجارب.

وبحسب ما رصدناه، يبرز نادي السينما في جمعية الثقافة والفنون بالأحساء بوصفه نموذجاً واضحاً للنادي السينمائي، إلى جانب نادي السينمائيين الجدد في الرياض، الذي أحيت جهوده. وأرى أن هاتين التجريبتين، مع (فناء الأفلام)، هي الأقرب إلى هذا المفهوم.

أما بعض التجارب الأخرى، فيصف بعضها نفسه بأنه نادٍ لصناعة الأفلام أو مجتمع لصناعة الأفلام، وهذا وحده لا يكفي؛ لأن النادي

فيلم "قرن المنازل" كان الشرارة التي ولدت فكرة "فناء الأفلام".
كثير من أفلام المهرجانات تختفي بعد عرضها الأول، وهناك تعطش حقيقي لمشاهدتها.



مقال



محمد المرقي

المثقف السعودي في زمن التحول .. صناعة المعنى وحفظ الذاكرة .

مساحات للتعاون بين الأندية والجمعيات والمقاهي والمكتبات الثقافية في مختلف مناطق المملكة. وأثمرت هذه التجربة شبكات من التواصل والعمل المشترك، وعززت حضور الثقافة بوصفها نشاطاً اجتماعياً يشارك في تشكيل الوعي العام. كما اكتسبت مشاريع النشر والترجمة أهمية متزايدة في المشهد الثقافي السعودي. فالترجمة توسع آفاق المعرفة، وتدعم الحوار مع الثقافات الأخرى، وتمنح التجربة السعودية فرصة للحضور في فضاءات أوسع. وفي الوقت نفسه تسهم حركة النشر في دعم الإنتاج الفكري والإبداعي وتوسيع دائرة وصوله إلى القراء.

وتكشف هذه التحولات عن مشهد ثقافي يتجاوز حدود المؤسسات الرسمية ليحضر في تفاصيل الحياة اليومية. فبيوت الثقافة، والمقاهي الثقافية، والمكتبات الأدبية، والبرامج المجتمعية المختلفة، صنعت فضاءات جديدة للحوار والقراءة وتبادل الخبرات، ورسخت حضور الثقافة في المجال العام.

وتعيش المملكة اليوم إعادة تشكيل واسعة لعلاقتها بالمكان والزمن والمعرفة. ويكفي التأمل في التحولات العمرانية والثقافية التي تشهدها المدن السعودية لإدراك حجم التغيير الذي يطال تجربة العيش ذاتها. فالمدينة أصبحت فضاءً ينتج أشكالاً جديدة من التفاعل الاجتماعي، وي طرح أسئلة متجددة حول الانتماء والهوية والذاكرة.

ومن هنا تبرز مهمة المثقف في قراءة الدلالات العميقة للتحول. فالأرقام والمؤشرات ترصد حجم الإنجاز، فيما تكشف القراءة الثقافية أثر هذه التحولات في الإنسان وطريقة إدراكه للعالم من حوله. وهي قراءة تفتح المجال أمام أسئلة تتعلق بالمكان والهوية والعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية في

حين نتحدث عن رؤية المملكة 2030 تتجه الأنظار إلى المشروعات الكبرى والمؤشرات الاقتصادية والتحويلات المؤسسية. وهي عناصر جوهرية في أي مشروع وطني طموح. وخلف هذه التحولات يبرز سؤال ثقافي لا يقل أهمية: أي إنسان يتشكل اليوم في ظل هذه المتغيرات؟ وكيف سيعيد المجتمع رواية قصته عن نفسه للأجيال القادمة؟

فالتاريخ تصنعه المشروعات والأفكار معاً، وتصنعه السرديات التي تمنح الإنجاز المادي معناه الإنساني. ومن هنا تنبع أهمية الأدباء والمثقفين في هذه المرحلة: فهم يتابعون التحولات ويصفونها، ويقرأون آثارها في الوعي والهوية والعلاقات الاجتماعية وأنماط الحياة.

لقد وضعت رؤية 2030 الثقافة في قلب مشروع التنمية، وأصبح القطاع الثقافي أحد المسارات المرتبطة ببناء الإنسان وتعزيز جودة الحياة وصياغة الهوية الوطنية. وفتح هذا التحول آفاقاً جديدة أمام المبدعين والباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي للمشاركة في قراءة الواقع واستشراف المستقبل.

وشهدت المملكة خلال السنوات الماضية بناءً مؤسسياً متسارعاً للقطاع الثقافي. وأسهمت وزارة الثقافة وهيئاتها المتخصصة في توسيع المجال الثقافي وإطلاق برامج ومبادرات أتاحت للأدباء والمثقفين والناشرين والمترجمين فرصاً أوسع للحضور والإنتاج والتفاعل. كما ساعد هذا الحراك على توسيع دائرة المشاركة الثقافية ورفع مستوى حضورها في الحياة العامة.

وفي هذا السياق برزت مبادرات نوعية أسهمت في بناء الجسور بين المؤسسات الثقافية والمجتمع. وتقدم مبادرة الشريك الأدبي نموذجاً مهماً لهذا التوجه؛ إذ وفرت



بدر الروقي

@B__adr



طلع نضيد

العطلة

العطلة هي مكافأة الجسد التي يتحصل عليها بعد مدة من الجهد والعمل . لا تأتي لاستعادة الأنفاس بقدر ما تكون ترتيباً للأوراق ، واستدرازا للأفكار . العطلة فرصة لإعادة استكشاف الذات وتطويرها، والوقوف على السلبيات ومعالجتها وتعريض الجوانب الإيجابية. حينما نتحدث عن العطلة لا نعني استرخاء الهمم، وإنما استرخاء البدن وصفاء الذهن وتنشيط الذاكرة. لذلك تجد أغلب البرامج والمناشط في أي جهة ووجهة يعمل على ترتيب جدولتها وتنسيق محتواها في أيام العطل الجانبية؛ استعداداً للموسم التالي والتحديات المقبلة. لم تكن عطلة المميزين وقتاً للفراغ ، وإنما تفرغاً لملء الوقت بما يعود عليهم بالنفع والفائدة. العطلة أن تجمع بين ما يسعدك وما يساعذك على إتمام تلك السعادة من أعمال ومسؤوليات تجاه نفسك و أسرته ومجتمعك.

العطلة عطاء تعطيه لمن لهم حق عليك من وقتك وقوتك وقوتك. العطلة أن لا -تعطل- أهم عمل يومي لك من متابعة الفروض في جماعة والتلاوة والتدبر والانتفاع بالقراءة والمطالعة والترويج عن النفس ومشاركة وإشراك الأبناء في ذلك كله.

زمن يتسم بالتغير المتسارع. كما يفرض التحول الرقمي أسئلة جديدة على الثقافة والإبداع. ويتمحور جانب مهم من النقاش المعاصر حول الكيفية التي سيعيد بها الذكاء الاصطناعي تشكيل مفاهيم الإبداع والمؤلف والأصالة وإنتاج المعرفة. وقد أصبحت هذه القضايا جزءاً من الحوار الثقافي اليومي، بعد أن كانت محصورة في الأوساط التقنية والأكاديمية.

وفي هذا السياق يكتسب الأدب أهمية خاصة. فالرواية والسيرة الذاتية واليوميات تحتفظ بتفاصيل التجربة الإنسانية المصاحبة للتحولات الكبرى. ومن خلالها يمكن للأجيال القادمة أن تتعرف على مشاعر الناس وأسئلتهم وتطلعاتهم وهم يعيشون هذه المرحلة.

وتقدم الرواية السعودية مثلاً واضحاً على هذا الدور. فمن يقرأ مسارها خلال العقود الأخيرة يلحظ انتقال اهتمامها من قضايا القرية والأسرة والتحويلات الاجتماعية التقليدية إلى أسئلة المدينة الحديثة والهوية الفردية والعلاقة بالعالم والتقنية وتغير أنماط الحياة. وبهذا المعنى تصبح الرواية وثيقة ثقافية تكشف ما يدور في أعماق المجتمع من تجارب ومشاعر وأسئلة.

ويمتد هذا الدور إلى المسرح والسينما. فالعروض المسرحية والأفلام تقدم قراءات فنية للتحويلات الاجتماعية والثقافية، وتفتح المجال أمام تأملات تتعلق بالهوية والمدينة والذاكرة والعلاقات الإنسانية. وتحمل الصورة والحكاية والشخصية الفنية قدرة خاصة على التقاط ما يختبئ خلف الوقائع والأحداث.

وتكشف كثير من الروايات والأفلام والعروض المسرحية السعودية المعاصرة عن اهتمام متزايد بأسئلة التحول الاجتماعي والمكان والهوية. وهي أعمال تسعى إلى فهم ما يجري في العمق، وتقدم رؤى متعددة للتغيرات التي يعيشها المجتمع السعودي في هذه المرحلة.

وكل تحول كبير يحمل معه أسئلة تتصل بالذاكرة بقدر ما يتصل بالمستقبل. ولهذا يشارك المثقف والفنان والمؤرخ في حفظ الخبرات الإنسانية والحكايات والصور والرموز الثقافية التي تشكل ذاكرة المجتمع. فاستمرار الذاكرة يمنح التحول عمقاً إنسانياً ويمنح الأجيال القادمة فرصة لفهم المسار الذي عبره المجتمع.

وتتمثل مهمة المثقف في توسيع أفق الأسئلة وتعميق الوعي بالتحويلات الجارية. فالمجتمعات القادرة على التفكير في مستقبلها تمتلك قدرة أكبر على فهم حاضرها واستثمار فرصها. ولهذا تتجدد الحاجة إلى القراءة النقدية والتأمل الثقافي والحوار الفكري في المراحل التي تشهد تغيرات واسعة.

والمثقف جزء من هذا التحول، يعيش أسئلته ويتفاعل مع معانيه ويعيد النظر في أدواته ورؤاه. ومن خلال هذا التفاعل يشارك في بناء وعي يساعد المجتمع على فهم ذاته واستيعاب تحولات عصره.

وبعد سنوات طويلة قد نستطيع إحصاء ما تحقق من مشروعات ومنجزات، وستبقى الحاجة قائمة إلى فهم أثرها في الإنسان والمجتمع والثقافة. وهنا تتجلى قيمة المثقف ودوره في حفظ ذاكرة التحول، وقراءة دلالاته، والمشاركة في صناعة المعنى الذي يرافقه ويمنحه امتداده في الوعي والتاريخ..



سينما



د. محمد البشير

ما الذي يشتريه الجمهور السينمائي؟ الفيلم السعودي واختبار الشباك العسير.



الفيلم السعودي في رهان عسير على النجاح! وليس النجاح هنا بمعناه النقدي، ولا بحضوره في المهرجانات، فقد خاض الفيلم السعودي غمار الميدانيين، وأثبت قدميه فيهما، وإنما ذلك الاختبار الذي لا يجامل أحدًا: شباك التذاكر.

فالسینما، مهما ارتفعت قيمتها الفنية، تظل تدخل في النهاية إلى امتحان الجمهور. هناك، في صالة العرض، لا يصوت النقاد، ولا تتحكم حملات العلاقات العامة، والنوايا الحسنة، بل يقرر المشاهد وحده إن كان الفيلم يستحق ثمن التذكرة والفيشار وساعتين من وقته.

ولذلك تبدو المنافسة في السوق السعودي اليوم أكثر تعقيدًا؛ لأن الفيلم السعودي لا ينافس الفيلم السعودي فحسب، بل ينافس الإنتاجات العالمية: الأمريكية، والمصرية، واليابانية، والهندية، وغيرهم، وسط سوق تجاوزت إيراداته 920.8 مليون ريال، وبيع فيه 18.8 مليون تذكرة خلال عام 2025.

سوق كبيرة ومغرية، جرّت الأنظار نحوها، وأصبحت تُصنع بعض الأفلام على مزاجها، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن نصيب الأفلام السعودية من هذه الكعكة، فعلى الرغم من هذا الحضور السريع في السوق فور افتتاح صالات العرض إلا أنها في عام 2025 شاركت بأحد عشر فيلمًا فقط، حققت مجتمعة 122.6 مليون ريال من الإيرادات، أي ما

نسبته 13.3٪ فقط.

هذه الأرقام لا تدعو إلى القلق، لكنها تدعونا إلى التفكير في اقتناص أكبر ما نستطيع حصده، ما دمنا في ملعبنا، وبين جماهيرنا، فإن كان الطموح الوصول إلى أسواق أخرى، فمن باب أولى إقناع أهلك وذويك أولاً، أليس كذلك؟

شبك التذاكر لا يكافئ النوايا

في صناعة السينما أشبه ما يكون بالقاعدة: "الإعلان يجعل الناس يشاهدون الفيلم في الأسبوع الأول، أما الفيلم نفسه فهو الذي يحدد ما إذا كانوا سيعودون في الأسبوع الثاني." وهي عبارة تختصر طبيعة المنافسة في السوق؛ إذ لا يكفي أن تمتلك ميزانية كبيرة، أو نجمًا محبوبًا، أو حملة تسويقية واسعة، إذا لم ينجح الفيلم في تحويل مشاهديه إلى سفراء له.

وهنا يصبح شبك التذاكر أقل قسوة من النقاد؛ لأنه لا يناقش الفيلم، بل يجيب عن سؤال واحد: هل أقتنع الفيلم الناس على مشاهدته؟ تفوز الأفلام السعودية في

المهرجانات، ولكنها تخسر في رهان الشباك، ففيلم (هجرة) لشهد أمين الفائز بجائزة أفلام السعودية في الدورة 12، حصد 5009 تذكرة فقط في شبك التذاكر، وكذلك فيلم (سلمى وقمر) لعهد كامل الذي سبقه بالفوز بجائزة الدورة 11، لم يكن أوفر حظًا منه، ويأتي هذا الحديث والنقاش يدور حول فيلم (مسألة حياة أو موت) لأنس با طهف، وبؤس توقيت عرضه! وهذا ما يجعلنا أمام تحدٍ في صمود الفيلم السعودي في الشباك، وإقناع مبرمجي الصالات بوضعه أوقات الذروة، وهذا لا يتحقق ما لم يكن الإقبال عليه فور طرحه في الصالات، وإقناع المبرمجين بجدوى وضعه في أكبر صالة وأحسن توقيت، فالمبرمج لا ينظر إلا للجدوى المالية، فالعملية لا تخضع إلى أي معايير فنية أو نقدية على الإطلاق.

حين انتصرت البداوة

ربما كان "هوبال" لعبدالعزیز الشلاحي أحد أكثر التجارب إثارة للتأمل، فيلم تهافت الجمهور من أجل مشاهدته، جمهور ربما لأول مرة يدخل صالات

يجب أن تشاهده.“ أو ببساطة (أتحداك تشوفه) إنها الدعاية التي لا يمكن شراؤها.

بين النجاح والظاهرة

ما تكشفه السوق السعودية اليوم هو أن النجاح التجاري لم يعد مرتبطاً بعامل واحد، فالنجومية وحدها لا تكفي، ولنا في فيلم (عياض في الرياض) نموذج ببطولة القدير محمد العيسى، والميزانية وحدها لا تكفي، ولنا في فيلم (محاربة الصحراء) عبرة، والحملة التسويقية وحدها ربما تكفي ولا تكفي.

الفيلم يحتاج إلى أن يتحول إلى ظاهرة اجتماعية، يتداولها الناس، ويتحدثون عنها، ويتبادلون توصيات مشاهدتها، وتصبح السينما ثقافة شعبية، ومتعة متكررة، تبدأ بالمدارس، ولا تنتهي عند العودة للمنزل، وحين يصل الفيلم إلى هذه المرحلة، يصبح شبك التذاكر نتيجة، لا سبباً.

يشترى اسم الممثل، أو اسم الشركة المنتجة، لكن الواقع أكثر تعقيداً. الجمهور لا يشتري اسماً، بل يشتري وعداً بتجربة تستحق المشاهدة. ولهذا يمكن لفيلم متواضع الإمكانيات أن يتجاوز فيلماً أكبر إنتاجاً، إذا نجح



الأفلام... حين يختارها الجمهور الأفلام السعودية تدخل اليوم مرحلة جديدة، فلم يعد التحدي هو إنتاج الأفلام، فقد تجاوز صنّاع الأفلام هذه المرحلة، ولكنها تظل رهينة الدعم على الأغلب، ولنقل حتى هذه اللحظة، ولكن الرهان الحقيقي هو إنتاج الأفلام التي تمول نفسها، وتدخل في هامش الربح، وفي عالم شبك التذاكر التي تستطيع أن تنافس على وقت الجمهور، في عالم تتزاحم فيه المنصات الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، ومقاطع الفيديو القصيرة، وكلها تطلب من الإنسان الشيء نفسه: انتباهه.

ومن هنا، فإن السؤال الحقيقي لم يعد:

كيف نضع فيلماً سعودياً؟ بل أصبح: كيف نضع فيلماً يختاره الجمهور السعودي أولاً، ثم يدعوه غيره إلى مشاهدته؟

عندها فقط، لن تكون أرقام شبك التذاكر مجرد إحصاءات سنوية، وإنما دليل على أن الأفلام السعودية تجاوزت مرحلة التجربة، ودخلت مرحلة الصناعة؛ الصناعة التي لا يضمن استمرارها سوى جمهور يجد في الفيلم ما يستحق أن يروى... ويشاهد. وباختصار: يمكننا الحديث عنه بعد أن نخرج منه.

في خلق ذلك الوعد، ثم الوفاء به. فالأفلام الفائزة في شبك التذاكر للعام المنصرم فيلمي: الزرقة، وشباب البومب 2، وهما فيلمان جديران بتأمل عوامل نجاحهما، وإن كانت واضحة بتوجهها إلى جمهور معروف، يأتي من أجل الفيلم وصنّاعه، وأبطاله بعيداً عن أي تقييمات فنية، والخروج بتوصيات فيما بينهم، ومن هنا تكتسب الفكرة التي تتردد كثيراً في أدبيات تسويق الأفلام أهميتها: "أفضل دعاية للفيلم هي المشاهد الذي يخرج من القاعة ليقول لصديقه:

السينما، وهذه فضيلة لهذا الفيلم لا بد أن نشيد بها، ولننظر إلى معادلته الفنية، فالفيلم يذهب إلى الصحراء، لا بوصفها خلفية بصرية، وإنما بوصفها عالماً كاملاً، بثقافته وأسئلته وقلقه وعلاقته بالسلطة والعزلة والإيمان. لم يكن يراهن على الكوميديا، ولا على الضجيج، ولا على استعراض النجوم، بل على بناء عالم قادر على جذب المشاهد، لم يفز في الدورة 11، ولكنه فاز بتقدير الجمهور والنقاد من خلال تناوله في مقالات كثيرة، وإن لم يكن الفرس الرابع عند لجنة التحكيم. تجاوزت إيراداته 20.6 مليون ريال، مع بيع أكثر من 589 ألف تذكرة.

نجح "هوبال" لأن الصحراء فيه لم تكن ديكوراً، بل كانت شخصية رئيسة، ولأن البداوة لم تُقدّم باعتبارها حنيئاً للماضي، وإنما باعتبارها فضاءً درامياً حياً، يطرح أسئلة الإنسان قبل أسئلة المكان.

الصحراء لا تكفي وحدها

وفي المقابل، يأتي فيلم "القيّد" الذي يتحرك هو الآخر داخل البيئة الصحراوية، ويستند إلى حضور ممثل يمتلك جماهيرية واضحة مثل يعقوب الفرحان، إضافة إلى وقوف تلفاز 11 خلف الإنتاج؛ وهي جهة صنعت خلال السنوات الأخيرة حضوراً مؤثراً في المشهد السعودي بأفلام رابحة في شبك التذاكر مثل: سطار، ومنذور الليل، والزرقة مؤخراً.

ومع ذلك، لم يحقق فيلم القيّد أكثر من 2.1 مليون ريال، مع ما يقارب 61 ألف تذكرة مبيعة، وهي أرقام متواضعة في ميزان تلفاز 11، ولم يصل إلى أرقام هوبال.

ليس الهدف من المقارنة إصدار أحكام فنية، فلكل فيلم شروطه الجمالية وتجربته الخاصة، لكن الأرقام تقودنا إلى نتيجة: أن لا معادلة ثابتة، وبعدها تفرض سؤالاً مشروعاً: إذا تشابه المكان، واختلفت النتيجة، فأين يكمن الفارق؟ هل في الحكاية؟ أم في الإيقاع؟ أم في توقيت العرض؟ أم في قدرة الفيلم على أن يصبح حديث الناس؟

ما الذي يشتريه الجمهور؟

ثمة وهم قد يقع فيه بعض صنّاع الأفلام، وهو الاعتقاد بأن الجمهور



سينما

سعد أحمد
ضيف الله

@saadblog

القيد:

جمال الصحراء وضعف المشاهد

المشكلة الأكبر كانت في مشاهد الحركة والمطاردة، التي جاءت مخيبة للأمال إلى حد كبير وضعيفة المستوى، لتتحول من لحظات إثارة مفترضة إلى لقطات جامدة تفتقر إلى التوتر. هذا الضعف يمكن إرجاعه مباشرة إلى التحديات اللوجستية للتصوير في الطبيعة؛ فوعورة التضاريس وقسوة الطقس، التي انخفضت فيه الحرارة إلى 4 درجات تحت الصفر، يبدو أنها حذت من حرية الكاميرا وحركة الممثلين بشكل كبير. وكما هو الحال في أفلام مثل "هجان" و"بين الرمال" التي استفادت من بساطة علاقة الإنسان بالصحراء وحيواناتها، فإن "القيد" وقع في فخ الطموح المفرط، حيث حاول تسخير هذه الطبيعة القاسية لخدمة مشاهد حركة معقدة، لكن النتيجة كانت عكسية.

يتجاوز الضعف الإخراجي ليلمس السيناريو أيضاً، الذي افتقر إلى تطوير الشخصيات ومنحها دوافع مقنعة. فالشخصية الشريرة "رماح" بقيت دون ماضٍ يشرح تحولها النفسي بشكل فاعل، مما حال دون تعاطف الجمهور مع أي من أطراف الصراع. كما أن الإيقاع الدرامي تراجع بشكل ملحوظ في النصف الثاني من الفيلم، بعد بداية واعدة، وكان الفيلم نفسه قد أنهكته رحلة الصحراء الطويلة. في النهاية، يظل "القيد" خطوة مهمة وجريئة للسينما السعودية، تؤكد أن الصناعة المحلية قادرة على الحلم الكبير والإنتاج الضخم، وأن لديها ممثلين على قدر المسؤولية. لكنه في الوقت نفسه يقدم درساً قاسياً في أن الجمال البصري والطموح الإنتاجي لا يكفيان وحدهما. فالملمحة السينمائية الحقيقية

مثل تلك التي تسعى لها أفلام "هجان" و"هوبال" و"بين الرمال"، تولد من نصوص محكمة وشخصيات تعيش وتتلفس، وليس فقط من صحراء شاسعة التقطتها كاميرا عالية الدقة. فالصحراء بتضاريسها المتنوعة قد تكون ملهماً عظيماً، لكنها تبقى في النهاية مجرد خلفية، والعبرة دائماً بما يحدث في المقدمة.



صلب، ليكشف عن فجوة واضحة بين ما أراده الفيلم أن يكون وما تحقق على الشاشة.

على الرغم من هذه الفجوة، كان الأداء التمثيلي هو المنقذ الوحيد للعمل، حيث تمكن الممثلون من تقديم وجوه بشرية حية وسط هذا الفراغ الصحراوي الشاسع. وقف يعقوب الفرحان في دور "رماح" بحضور طاغ، منح شخصيته الشريرة عمقاً وهيبة، بينما قدم خالد عبد العزيز أداءً رائعاً أضاف ثقلًا للأحداث، وجاء سعد الشطي في دور "سعود" مقنعاً في تجسيد رحلة الانتقام المحفوفة بالمخاطر. لكن حتى هذا الأداء الجيد لم يسلم من عيوب الإنتاج، حيث تدني جودة الصوت في بعض المشاهد، أفقد الحوارات قوتها الدرامية وأثر على وصول انفعالات الممثلين للمشاهد، وكأن الصحراء ابتلعت أصواتهم قبل أن تصل إلينا.



منذ أن بدأت السينما السعودية تخطو خطواتها الواثقة نحو العالمية كانت الصحراء حاضرة بقوة كخلفية درامية وشخصية محورية في آن واحد. فمن فيلم "هجان" الذي جعل من سباقات الهجن وعلاقة الصبي "مطر" بناقته نافذة على الصراع من أجل الحرية والحقيقة، إلى "بين الرمال" الذي حوّل رحلة شاب يعبر الصحراء بعد كمين للصوص إلى ملحمة بقاء واكتشاف للذات، وصولاً إلى "هوبال" الذي نقل الحياة البدوية المعزولة في مطلع التسعينيات إلى شاشة السينما وسط أزيز حرب الخليج الثانية. تأتي هذه الأفلام بتضاريسها الوعرة ورمالها الممتدة لتؤكد أن هوية الفيلم السعودي الطموح لا تنفصل عن جغرافيته وأن الصحراء جزء من الحكاية وصراع أبطالها. في هذا السياق يأتي فيلم "القيد" للمخرج حسام الحلوة كإضافة طموحة لهذا التيار، محاولاً تقديم ملحمة انتقام

درامية في شمال الجزيرة العربية مطلع عشرينيات القرن الماضي. الفيلم الذي صور بالكامل في صحراء نيوم تحت ظروف مناخية قاسية، يروي رحلة الشاب "سعود" في تتبع خطى "رماح" وأعوانه لاستعادة حقه بعد أن شهد جرائمهم بحق قبيلته. هذا الجهد الإنتاجي يظهر بوضوح في جماليات الصورة وتصميم الأزياء، التي استطاعت أن تنقل شساعة المكان وقسوته. لكن وللأسف فإن هذا الطموح البصري يصطدم في النهاية بجدار درامي



إطالة سينمائية



د. عبد الله علي بانجر

تشهد الساحة الثقافية والفنية في المملكة العربية السعودية حراكاً استثنائياً غير مسبق، حيث لم تعد السينما مجرد هواية تجمع الشغوفين، بل تحولت

إلى قطاع استثماري واعد واقتصاد إبداعي متكامل يسهم في تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030م. ولعل القراءة الفاحصة لواقع المشهد السينمائي المحلي المعاصر تكشف عن أرقام مذهلة؛ إذ تشير الإحصاءات الرسمية لعام 2025م الصادرة عن هيئة الأفلام السعودية إلى أن إيرادات الأفلام السعودية المعروضة تجارياً في دور السينما بلغت 122.6 مليون ريال سعودي، لتستحوذ على حصة سوقية بلغت 13% من إجمالي إيرادات شبك التذاكر الإجمالي بالمملكة. والمثير للدهشة أن هذه النسبة المعتبرة تحققت عبر مبيعات تذاكر تجاوزت 2.8 مليون تذكرة للأعمال المحلية وحدها، بالرغم من أن الفيلم السعودي لم يشكل سوى 2% فقط من إجمالي عدد الأفلام الأجنبية والعالمية المعروضة بالمملكة والتي بلغت 538 فيلماً.

النواة الإحصائية: قراءة بلغة الأرقام في مسيرة التأسيس
إذا أردنا قراءة مسيرة السينما السعودية عبر نافذة المهرجان بلغة رقمية مجردة، فإننا نلاحظ نمواً تصاعدياً حاداً يعكس

سينما المهرجانات الوطنية..

من غرس الشغف إلى صناعة المليار.

حققت مكتسبات معنوية وفنية بالغة الأهمية رغم الظروف البيئية الصعبة التي سبقت افتتاح صالات العرض السينمائي تجارياً بالمملكة:

1. إعادة إحياء الحراك بعد الركود: نجح المهرجان في كسر حاجز الركود الفني وتجميع شتات المبدعين المستقلين.
2. الاحتفاء والتأصيل المعرفي: شهدت تلك الدورة تكريم قامات فنية استثنائية مثل المخرج والفنان الراحل إبراهيم القاضي.
3. بروز سينما المرأة الطليعية: حققت المخرجات السعوديات في هذه الدورة اكتساحاً فنياً كبيراً.
4. التأهيل المعرفي المنظم: قدّم المهرجان ورشاً تخصصية مكثفة في كتابة السيناريو والإخراج السينمائي. تحدي المركزية والانتشار الجغرافي

بالرغم من هذه المكتسبات، لا يمكن إغفال تحدّي بنيوي شائك وهو تحدي المركزية والتفاوت الجغرافي. فالقراءة الفاحصة لخارطة السينما السعودية تكشف أن الثقل الإنتاجي والتنظيمي لا يزال يتركز بشكل رئيسي في المدن الكبرى الثلاث: الرياض، جدة، وحاضرة

الدمام، بينما تظل بقية مناطق المملكة ومحافظاتها الطرفية في طور المحاولات الخجولة لكسر هذه العزلة الفنية.

تطلعات مستقبلية: صناعة الاستدامة السينمائية

مع التحول الشامل الذي تعيشه المملكة، وتأسيس هيئة الأفلام وتدشين البنى التحتية المتطورة لدور العرض والاستوديوهات، يتغير دور "مهرجان أفلام السعودية" من مجرد منصة عرض واكتشاف مواهب، إلى قيادة دفعة الاحترافية المطلقة والاستدامة الاقتصادية.

بوضوح اتساع رقعة الشغف والإنتاج. فعندما انطلقت الدورة الأولى والافتتاحية للمهرجان في عام 2008م بتنظيم من الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالدمام، كان إجمالي الأعمال المشاركة لا يتعدى 44 فيلماً وسيناريو، تنافست بخجل في فئات السيناريو والأفلام الروائية والوثائقية القصيرة.

وبعد توقف اضطراري دام سبع سنوات، عاد المهرجان بقوة في دورته الثانية عام 2015م، ليسجل قفزة رقمية نوعية بنسبة نمو تجاوزت 100%؛ حيث استقبل المهرجان واحتفى بـ 104 أفلام وسيناريو قادمة من جميع مناطق المملكة. تميزت تلك الدورة باستحداث "مسابقة أفلام الطلبة" التي شهدت تفوقاً ملحوظاً للشباب، وخصّصت لجان التحكيم جوائز ومنحاً مالية بلغت قيمتها 180 ألف ريال



سعودي جرى توزيعها على الفائزين لدعم مشاريعهم السينمائية القادمة. الدورة الثانية (2015م): منجزات حفرت في الصخر بالعودة إلى الدورة الثانية التي شكلت الجسر الحقيقي لسينما اليوم، نجد أنها



ستار

دلّال خضر
الخالدي*

@Dalal_k_1

في مسرحية الدور السابع .. عالم الجن بوصفه مرآة للواقع.

لا تحتفظ بصورة ثابتة لنفسها، بل تُدفع باستمرار إلى أدوار جديدة تفرضها الظروف والقوى المحيطة بها. ويمنح ذلك العرض بعداً تأملياً يتجاوز معالجة القضايا الاجتماعية المباشرة، لي طرح سؤالاً أكثر عمقاً: إلى أي مدى نختار الأدوار التي نُؤديها في حياتنا؟ أو التي تفرض علينا؟

فهذه الموضوعات لا تظهر بوصفها قضايا منفصلة، وإنما وجوهاً مختلفة لمنظومة واحدة تؤثر في الفرد وتعيد تشكيل علاقته بنفسه وبالآخرين. وهنا تحديداً تتضح قدرة المسرحية على الربط بين الخاص والعام، وبين السلوك الفردي والبنية الاجتماعية التي تنتجها.

يبلغ الصراع ذروته عندما يبدأ يوسف في إدراك طبيعة اللعبة التي تحكم وجوده داخل هذا العالم. فبعد أن ظل لفترة طويلة منقاداً للأحداث، تتحول الشخصية تدريجياً إلى فاعل يسعى إلى استعادة حقه في الاختيار. ومن هنا تكتسب مشاهد التمرد أهميتها الدرامية، لأنها تنقل الصراع من مستوى المواجهة مع عالم خارجي إلى مستوى أعمق يتعلق بالإرادة الإنسانية وقدرتها على مقاومة ما يفرض عليها. في ختام العرض لا تبدو النهاية مجرد عودة إلى نقطة البداية. فالرحلة التي خاضها لم تكن انتقالاً بين أمكنة مختلفة بقدر ما كانت انتقالاً بين مستويات متعددة من الوعي. ولذلك تكتسب العودة معناها بوصفها لحظة إدراك أكثر منها لحظة انتهاء للأحداث.

وعلى المستوى الفني، أسهمت السينوغرافيا في دعم هذا التصور من خلال تنوع حركة الدخول والخروج، وانسجام الإضاءة مع التحولات الدرامية، والاستفادة من عناصر الديكور في بناء الانتقالات بين المشاهد.

مواطن الضعف في العرض منها الإفراط في فقرات التكريم والترحيب بمن حضروا المسرحية فقد أفقدت المسرحية تماسك الإيقاع، كذلك لم يكن التواصل البصري بين الفنانين في بعض الحوارات بالمستوى الذي يضمن انسجام الشخصيات.

*ماجستير في الأدب المسرحي.

تستند مسرحية "الدور السابع" للمؤلف ضياء محمد والمخرج هشام عطوة، إلى فكرة تبدو في ظاهرها مألوفاً في المسرح الكوميدي ذي الطابع الغرائبي؛ إذ يجد البطل نفسه داخل عالم الجن في مواقف تتأرجح بين الرعب والسخرية ليقوم بتوظيفه في بناء رؤية أعمق تتصل بالإنسان وعلاقته بالواقع الذي يعيش فيه.

تبدأ المسرحية من المكتب الصحفي، حيث يعمل يوسف في جريدة تحمل اسم "الحقيقة العارية". ويبدو هذا الاختيار محملاً بدلالة تتجاوز الوظيفة السردية للمكان، إذ يضع المسرحية منذ بدايتها أمام قضية الحقيقة في مواجهة المصالح والاعتبارات التي تحكم المجالين المهني والاجتماعي. فالشخصية الرئيسية تبدو واعية بما يحيط بها من اختلالات، لكنها تفتقد القدرة على مواجهتها، الأمر الذي يجعلها عالقة بين إدراك الخلل والعجز عن تغييره، مع ذلك تستمر في المسار الذي يحمل هذه الاختلالات.

من هنا تبدأ الرحلة إلى العالم الغرائبي. غير أن عالم الجن الذي ينتقل إليه يوسف لا يقدم قطيعة مع الواقع، ولا يؤسس عالمًا مستقلاً بقوانينه الخاصة بشكل كامل، إنما يعيد تشكيل الواقع نفسه في صورة أكثر وضوحاً ومباشرة. فالمؤسسات التي يواجهها هناك مثل: البنك، والمدرسة، والأسرة، ووسائل الإعلام، والمسابقات الفنية. هي ذاتها المؤسسات التي يعرفها في حياته اليومية، لكن المسرحية تجردها من ألقنتها المعتادة لتكشف تناقضاتها الداخلية وتفصح ما تستند إليه من هشاشة وخداع.

وتتجلى إحدى أهم أفكار العرض في أن الشخصيات التي يصادفها يوسف داخل هذا العالم ليست بعيدة عن الأشخاص الذين يعرفهم في حياته الواقعية. وكان المسرحية تقترح أن الإنسان لا يستطيع الهروب من أزماته بمجرد الانتقال إلى مكان آخر.

ومن خلال تنقل يوسف بين أدوار متعددة مثل: الصحفي، ورئيس عصابة، وزوج، وأب، ومطلق، ومشارك في مسابقة غنائية. هنا الشخصية



المرسم

«المورينقا» تصبح ظاهرة فنية في «شقراء» ..

كيف حوّل « الزاحم » شجرة إلى أيقونة فنية؟ .

شقراء - اليمامة

محمد الحسيني

هيئة يد بشرية، ومن تلك اللفتة انهمرت الأفكار. تطورت الفكرة من مجرد التفكير في صنع "أبجورة" أو مجسم بسيط، إلى قرار طموح بتجسيد كرة أرضية متكاملة عبر تطويع الأخشاب السويدية. انطلق الفريق في رحلة مضيئة من تقصيص الخشب وتجميعه الدائري، تلتها مراحل الحفر الدقيق والتشكيل اليدوي باستخدام الأزميل والراوتر، في مجهود تطلب وقتاً طويلاً وعناية فائقة بأصغر التفاصيل. ولأن المنحوتة لم تكن مجرد تشكيل صامت، فقد ضخ فيها الزاحم فلسفته التي تدمج عناصر الهوية المحلية بالأفكار العميقة، مفسراً ذلك بقوله: "أدرجنا القلم في العمل كدلالة على منطلق التخطيط وبداية كل إنجاز، وجعلنا أسفل الغصن شريطاً سينمائياً يروي حكاية الكاميرا وتطورها، مطعماً بعناصر مستوحاة من بيئتنا المحلية كالنخلة الشامخة والبيوت الطينية القديمة، مما بث الروح والأصالة في جسد المنحوتة".



أن ترى الجمال الكامن في التفاصيل الصغيرة، وتملك القدرة على تحويل فكرة ولدت عابرة إلى مجسم فني ينبض بالقصص والرموز.. تلك هي الروح الإبداعية الفذة التي يتحرك بها الفنان التشكيلي السعودي

عبد الرحمن الزاحم، الشهير بلقب "السريالي". فالزاحم، الذي عُرف في الأوساط الفنية بأسلوبه البصري الفريد وقدرته العالية على دمج الواقع بالخيال، يركز خطه الفني على تطويع الخامات الطبيعية — لا سيما الأخشاب — لابتكار منحوتات تحمل أبعاداً إنسانية وروحية عميقة. والنجاح الحقيقي بالنسبة له لا يقف عند حدود إنجاز قطعة فريدة نالت إعجاب الكثيرين، بل يكمن في زرع البهجة والرضا في نفس صاحب المنشأ؛ فإسعاد الآخرين هو الوقود الحقيقي لابتكاره.

هذا الفخر وُلد من رحم مصادفة عفوية تماماً أوقدت الشرارة الأولى لعمل استثنائي؛ إذ بدأت الحكاية بزيارة اعتيادية قام بها الزاحم لصديق في بيته. لفتت انتباههما شجرة "مورينقا" رابضة في زاوية المكان، حيث أبدى الصديق رغبته في تحويلها إلى مجسم جمالي. ويروي الفنان اللحظات الأولى قائلاً: "بعد أن قمنا بقص الشجرة وتهذيبها، استبقينا بعض الأغصان لنستلهم منها شكلاً مستقبلياً، وفجأة تراءت لنا الأغصان وكأنها

وفي ختام هذه المغامرة البصرية، ثوج هذا المزيج بلمسة روحانية تعكس السكينة وحضور الإيمان في تفاصيل العمل؛ حيث أضيفت المسبحة كرمز للذكر والتسبيح، ليكتمل هذا المشهد الفني البديع الذي تحول فيه غصن شجرة بسيط إلى تحفة فنية تثير الدهشة وتحكي تفاصيل الهوية والحياة بريشة وأزميل "السريالي".



المرسم



أحمد فلمبان



د. مسعودة قربان، والذاتية الفنية ..

من النقش النجدي إلى الرؤية المعاصرة .

المتلقي الذي ينظر إلى الرسم بدون الخيال، لن يرى إلا سطوحاً، حتى لو نظر إلى الروائع، وكما أزداد تأملاً بالسطح قل فهمه لما هو كامن وراءه، لذلك فإن خير السبل إلى فهم الفن، هو المشاركة خيالياً،

فما من فنان رسم لوحة رائعة إلا في ضوء الخيال، وهذا ما تتصف به (الدكتورة مسعودة قربان) والتي تتميز بالذاتية الفنية، مُحلقة في آفاق الخيال، وطرح الرذات والانفعالات، بكل تجلياتها ومظاهرها، وتعيش في أجوائها وفضاءاتها، وتستنتق سماتها وصفاتها، لما هو خافٍ وكامن، وتبحث في زوايا دواخلها الكثير من شحنات الحس الإنساني والوجداني، ومزجها

يرسم سطوحاً قد تكون صورة بارعة سليمة من كل خطأ، مشحونة بأعنف العاطفة، وقد تحظى بالمدح والإعجاب، ولكنها تبقى رسماً سطحياً، وكذلك

إن لكل صورة عظيمة يجب أن تُرى شيئاً نبصره بالعين، مع شيء نُدركه بالبصيرة، فهي تجمع بين البصر والبصيرة، لأن الفنان، يغير البصيرة الغنية بالخيال، إنما



بمهارة وإتقان،
وطرحها بطابع
مؤثر فاتن، على
خطى الانطباعية
الافتراضية
الإيطالية، بالتأكيد
على النظريات
اللونية ودراسة
بنية الشكل،
بالتناسق والتناغم



النفس، كأثر
الخير، لأن تجربتها
خيرة دائما، لإثارة
رؤية الذهن
فوق رؤية البصر،
وهي الخاصة
في العمق الذي
تتصف بها، وتبج
تلك التكوينات
وتتألا بين

ثناياها، كالكوكب في
فضاء السماء لا تعباً
بأشعة الشمس أو يوقفها
حدود مسربة، في سبيل
التوثيق الثقافي وترسيخ
تاريخه عبر العصور،
 وإعادة صياغتها بأسلوب
يحمل دلالات فلسفية
وجمالية عاطفية، يتبلور
فيها الرؤية العميقة، في
انسجام وتناغم وما تحملها
من قيم فكرية ومشاعر
انسانية، تخفي خلفها
دوافع مكنونة بكل صورها
وفلسفتها وأسرارها،
بين الفكرة ورؤية البصر
والبصيرة، لإيصالها
للمشاهد بصدق، لأن الفن
في مفهومها تجسيد

للمشاعر والأحاسيس، الذي
يعطي روحته ودهشته، ويمنحه
السحر والجمال، وهذه هي اسمى
غايات الفن، والدكتورة مسعودة
قربان، أستاذة أشغال المعادن
تخصص فن المينا، في جامعة
الملك سعود، شاركت في أكثر
من 50 معرضاً
محلياً وخارجياً،
وحصلت على
العديد من
الجوائز، أهمها،
جائزة السعفة
الفضية من
ملتقى الفنون
البصرية في
الدوحة.



لشكل التراث ونقوشاته وريازاته،
واستلهام خصائصه وفق رؤية
عصرية، لأنه جزء من ميراث ثقافي،
فالفكرة هنا سيدة الموقف وكمن
يتنازل عن السيطرة الذهنية من
أجل سيطرة أخرى، لأن للمحتوى
الكامن في تجربتها له أثر في

والشفافية الأثوية الناعمة،
لإعطاء التأثير البصري،
للأشكال والألوان، والقدرة
على ترتيب العناصر بطريقة
«المورفولوجية»، نحو فن أكثر
تميزاً بنكهة محلية، تعتمد
على نقل الواقع خالياً من
الدقة والتفاصيل، بطرق غير
مألوفة، وجعل ما هو خلف
العالم المرئي قابلاً للرؤية،
لإيجاد أسلوب مستنبط من
الرؤية والانطباعات الحسية،
وترك بصمة ملموسة فكرياً
وعاطفياً، والنكهة الخاصة،
يعطيها روحها وسحرها
وجمالاتها، وفي (فن المينا) الذي
يعتبر مجالها الأوسع، وميدانها
الذي تصول وتجول فيه،
بتكوينات ماهرة، في توثيق
الزخارف الشعبية والنقوش

النجدية، بعناصرها الأساسية (الخط
واللون والتكوين) باستعارات
تأثيرية والرمزية البنائية، بطريقة
«شامبليفيه» حيث يتم فيها
حفر أو تفريغ تجويفات في
سطح المعدن وملؤها بمسحوق

الزجاج الملون
وهو «المينا» ثم
صهرها وتسخينها،
ليخلق أسلوباً
مميزاً مستنبطاً
من التراث المحلي
وربطه بالقيم
الفنية الحديثة، يشع
منه قيمة مادية
ومعنوية، وبناء
صياغات قائمة على
التزاوج الحضاري،





مقال

محمد الفاتح
كمال*

السعودية... عندما يصبح الخيال واقعًا

الطبي والبدء في العلاج فورًا، في مشهد يجسد كفاءة النظام الصحي وسلاسة إجراءاته. إن هذا التكامل بين أجهزة المرور والإسعاف والمنشآت الصحية، وهذه الروح التي يعمل بها الجميع كفريق واحد، ليست وليدة الصدفة، بل هي ثمرة رؤية وجهود متواصلة لبناء دولة جعلت الإنسان محور اهتمامها، حتى أصبحت نموذجًا عالميًا في جودة الخدمات الطبية والإنسانية.

ولا أكتب هذه الكلمات مجاملة، وإنما شهادة حق أرويهها كما عشتها. فأنا أقيم في هذا البلد منذ أكثر من عشرين عامًا، ولم أجد فيه إلا المحبة والاحترام والتقدير، ولم أشعر يوماً أنني غريب عن وطني السودان. لقد احتضنتني المملكة كما تحتضن أبناءها، ومنحتني شعورًا بالأمن والانتماء، وهو شعور لا يُقدَّر بثمن. أسأل الله أن يديم على المملكة العربية السعودية أمنها واستقرارها ورخاءها، وأن يحفظ قيادتها وشعبها، وأن يبارك في كل من يسهم في خدمة الإنسان على هذه الأرض الطيبة.

وأقول لكل مواطن سعودي: ازدد فخرا بوطنك، واملأ كل جوارحك بالاعتزاز كونك تنتمي لهذا البلد العظيم المعطاء، واسعد بما تحقق فيه من إنجازات، وحافظ على هذه النعمة العظيمة، فالأوطان لا تُبنى إلا بسواعد أبنائها، ولا تستمر نهضتها إلا باخلاصهم ووفائهم لها .

*القسم السياسي

بسفارة سلطنة عمان بالرياض

لم أختار عنوان هذا المقال من باب المبالغة، بل لأن ما عشته على هذه الأرض جعلني أؤمن أن بعض ما نعده خيالاً يمكن أن يصبح واقعًا.

في أحد الأيام، وبينما كنت أقود سيارتي مساءً على طريق خريف، أحد أكثر الطرق ازدحاماً في مدينة الرياض، تعرضت لنوبة إغماء مفاجئة استمرت بضع دقائق. وعند عودتي إلى الوعي، وجدت نفسي سليماً داخل سيارتي، خارج الطريق من لطف الله علي.

اتصلت بالإسعاف، ولم تمض سوى دقائق معدودة حتى وصلت سيارة الإسعاف، ترافقها دورية المرور. منذ اللحظة الأولى شعرت بكل الاهتمام والرعاية. كان أفراد الإسعاف يعملون باحترافية عالية، وتفان غير محدود بينما ظل رجل المرور إلى جواربي، يطمئن علي ويهتم بحالتي النفسية، ولم يغادر الموقع حتى حضر أحد أقاربي، وساعده في إبعاد السيارة عن الطريق، مودعاً إياي بدعوات صادقة بالشفاء. بعد ذلك نُقلت إلى مستشفى الملك خالد الجامعي، وهناك بدأت رحلة أخرى من الإعجاب. فقد استقبلني الطاقم الطبي بكل حفاوة واهتمام، وأجريت لي جميع الفحوصات اللازمة لمعرفة سبب فقدان الوعي، على أيدي أطباء سعوديين يجمعون بين العلم والخبرة والإنسانية. أقل ما يقال عنهم رسل محبة وطمأنينة، كانت ابتسامتهم، وحرصهم على شرح كل خطوة علاجية، جزءاً من العلاج نفسه. وخلال فترة تنويمي، لم أجد إلا الاحترام والتقدير من جميع العاملين في المستشفى؛ من الأطباء والمرضى والإداريين. ولم يسألني أحد سوى عن هويتي لفتح الملف

«دكة أبها».. ترسم الغروب والتسوق والترفيه.



أبها - واس

رسمت فعالية «دكة أبها»، المقامة ضمن فعاليات صيف عسير 2026 في منطقة سماء أبها، مشهداً بانورامياً يجمع بين الغروب والتسوق والترفيه.

أبها - واس

وتحولت الفعالية كواجهة سياحية رائدة تشهد تدفقاً يومياً واسعاً من الزوار والسياح، وتوفر تجربة سياحية متكاملة من خلال مجموعة متنوعة من خيارات التسوق والمطاعم والمقاهي العالمية والمحلية، إلى جانب الأنشطة الترفيهية المبتكرة التي تتناسب مع الأجواء الصيفية المعتدلة التي تتميز بها المنطقة.

وتبدأ تجربة الزائر مع ساعات الغروب، حيث تتلون سماء أبها بمشهد طبيعي يعكس جمال مرتفعات عسير، قبل أن تنتزح أرجاء الموقع بالإضاءات التي تمنح المكان طابعاً بصرياً مميّزاً، فيما تتوزع المتاجر المحلية والعلامات التجارية على امتداد الممرات المفتوحة، مقدمة منتجات متنوعة تلبي اهتمامات مختلف الزوار.

وتضم الفعالية جلسات مطلة صُممت على حافة المرتفع، تتيح للزوار الاستمتاع بإطلالة واسعة على المدينة، إلى جانب مساحات مخصصة للمقاهي، وعربات المأكولات، ومناطق مفتوحة للعائلات، بما يعزز تجربة التنزه وقضاء الأمسيات في بيئة تجمع بين الطبيعة والترفيه.

وتوفر «دكة أبها» خدمات مساندة تُسهّم في سهولة تنقل الزوار داخل الموقع، وسط تنظيم يراعي انسيابية الحركة، ويعزز من جودة التجربة السياحية، فيما تضيء العناصر المستوحاة من الهوية العمرانية والثقافية للمنطقة طابعاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

وتأتي الفعالية ضمن برامج صيف عسير 2026، التي تهدف إلى تنوع التجارب السياحية، وإبراز المقومات الطبيعية والثقافية التي تزخر بها المنطقة، بما يُسهّم في تعزيز مكانة عسير وجهةً سياحيةً جاذبة على مستوى المملكة.



مسافة ظل



خالد الطويل

ترجمة تتجاوز السيرة

ترجمة الشخصيات في عالم الأدب تختلف عن أسلوب الكتابة فيما يسمى السيرة الذاتية، التي عادة ما يتقدم فيها الإنسان للحصول على وظيفة أو يعرف بها بنفسه. في عالم الأدب نحتاج أن نقرب أكثر من شخصية الإنسان، سواء كان شخصية معروفة أو شخصية عامة، لكنها تركت في بعدها الإنساني والاجتماعي أثراً يصعب تجاهله.

وحين نتحدث عن سيرة أديب أو شاعر أو فنان شغل منصباً مرموقاً، ماذا يضيف أن نتحدث عن المواقع التي شغلها والامتيازات التي حصل عليها؟ وهذه الأشياء لا نغفل أهميتها، لكن لها مكانها وسياقها في دفتر السيرة الذاتية.

في عالم الأدب نحتاج، كما يقول صديقي نايف فلاح، أن نقرأ الشخصية بمختلف انفعالاتها، وأن نسبر أغوارها وترجم لها كما عرفناها وعشنا معها في مواقفها وانفعالاتها المختلفة، يعني نقرب من سيرته الإنسانية وعلاقته مع الناس وما مثلته تلك المواقف لنا وكيف تفاعلنا معها، أكثر من سرد تلك الأشياء المعروفة عنه أو الاكتفاء بها. وحين أتأمل حديث صديقي فلاح، أجدنا بالفعل فرطنا في ترجمة الكثير من الشخصيات الاجتماعية التي مرت بنا ولم نحك عنها كما عرفناها لا كما هو معلوم عنها، كما نفعل حين نقدم ملفاتنا لطلب وظيفة، أو حين يضع كاتب سيرته الذاتية نهاية فصول الكتاب أو على غلافه الخارجي إلى جانب صورته الشخصية.

التعريف بالشخصيات والأماكن فن له أهله، لذلك نجح عدد من المؤلفات في النفاذ بنا إلى داخل مكونات تلك الشخصيات، وتعرفنا على عالمها أكثر، من بينها كتاب «شباك الذكريات» للكاتب علي حسون، الذي تناول فيه شخصيات اجتماعية وفكرية في المدينة المنورة، وكانت له علاقة معهم. استمعت بقرأة الكتاب، ولاحظت كيف تمكن حسون من الاقتراب من عالم تلك الشخصيات البسيط، رغم ما يمثله بعضهم من ثقل إداري وقيادي. بالنسبة لي كصحفي، اشتهر هذا النوع من الكتابة فيما يسمى بـ «فن البورتريه» أو «البروفائيل الصحفي»، الذي يقترب من الشخصية بسرد إنساني، لا بشكل جاف يقتصر على محطاتها الحياتية. عاشرنا الكثير من الشخصيات الثرية التي تستحق أن نترجم عنها، لا أن نكتفي بما هو مدون في سيرتها الذاتية. فالمنصب يُنسى برحيل صاحبه، أما الأثر فهو الجدير بأن يُروى، وذلك لا يعني تقليلاً من عطائه المهني ومنجزاته.

التين.. مذاق الجنان.

الرياض - واس



سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفعلي
عضو برنامج سمو ولي العهد
لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما أهمية الفواكه؟ وما المشروع عند أكلها؟

ج - قال الله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَغْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَغْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: 141].

وقال سبحانه في قصة مريم عليها السلام: ﴿وَهَزَيْتِنَا مِنْ عَجْنِ الْخَلَّةِ نُسَاقِطٍ عَلَيْكَ زَطْبًا جَنِينًا ۝ فَكَلِمَةٍ أَشْرَبِي وَفَرِي عَيْنًا﴾ [مريم: 25-26]، فخصَّ الرطب بالذكر لما فيه من البركة وعظيم النفع.

وقد جاءت السنة النبوية ببيان جملة من السنن والآداب في أكل الرطب والفواكه، فمن ذلك:

ما ثبت عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب» رواه البخاري رقم (5440) ومسلم رقم (2043)، وفيه استحباب الجمع بين بعض الأطعمة والفواكه إذا كان فيه منفعة؛ لأن حرارة الرطب تكسرهما برودة القثاء، وفيه دليل على مراعاة ما فيه مصلحة البدن.

ومن نعم الله العظيمة على بلادنا المباركة ما نشاهده في فصل الصيف من تنوع الفواكه واختلافها بحسب اختلاف طبيعة مناطقها؛ ففي المناطق الحارة يكثر الرطب بأنواعه، والتين، والعنب، وفي المناطق الجبلية والباردة يكثر البرشومي (التين الشوكي)، والرمان، وغيرها من الثمار، وهذا من تمام فضل الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: 31-32].

فينبغي للمسلم أن يستحضر عند تناول هذه النعم أنها من رزق الله، فيأكل منها باعتدال، ويشكر المنعم سبحانه، ويجتنب الإسراف والتبذير، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]. فمن شكر نعم الله دوامها وزيادتها، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

تزهده أسواق المملكة هذه الأيام، بتدفق كميات كبيرة من محاصيل الفواكه المحلية المتنوعة، تزامناً مع موسم الإنتاج الصيفي، حيث يرتفع الطلب على العديد من المنتجات التي تتميز بالجودة والقيمة الغذائية العالية؛ ما يجعلها الخيار المفضل لدى المستهلكين، ويعكس تنوع وجودة المحاصيل الزراعية في المملكة.

وأوضحت وزارة البيئة والمياه والزراعة، ضمن حملة «حلوة بموسمها» التي أطلقتها؛ بهدف التوعية بالفاكهة الموسمية المتنوعة، ورفع كفاءة منظومة تسويق الإنتاج الوطني في مواسم وفرتها؛ أن فاكهة التين تُعد إحدى المنتجات المحلية الواعدة، حيث يتجاوز إجمالي إنتاجها 29,6 ألف طن؛ مما يعزز إسهامها في تحقيق الاكتفاء الذاتي، ودعم الأمن الغذائي.

وأبانت الوزارة، أن التين يتميز بقيمته الغذائية العالية، واحتوائه على العديد من الفيتامينات والمعادن، مما يزيد من الإقبال عليه من قبل المستهلكين، مشيرة إلى أن المملكة تحتضن أكثر من 565,6 ألف شجرة مثمرة من التين، حيث تتم زراعته في جميع مناطق المملكة، مبينة أن من أشهر أصنافه: براون التركي، والسلطاني، والبلدي، والإسباني والأصفر، والإسباني الأسود.

وأضافت: «أن التين المحلي يمتد أثره إلى الاستهلاك الطازج والصناعات التحويلية؛ حيث يُستخدم على نطاق واسع في إنتاج الحلويات، والمستحضرات الصحية والتجميلية، والعصائر، والمثلجات؛ ما يعزز من القيمة المضافة لهذا المنتج المحلي، ويزيد من مساهمته في تعزيز منظومة الأمن الغذائي، وفق مستهدفات رؤية المملكة 2030.»





الكلام الأخير

أ.د. زكية بنت
محمد العتيبي

القليل من الشوكولاتة... والكثير من الحب.

و أجمل ما في علاقة الجدة بأحفادها أنها علاقة لا يحكمها التنافس ولا الشروط؛ فحبها يأتي صافياً، خالياً من الحسابات؛ فهي لا تنتظر مقابلاً، ولا تبحث عن مكافأة، يكفيها أن ترى أحفادها بخير لتشعر بأنها نالت نصيبها من السعادة. ومع مرور السنوات نكتشف أنّ ما كانت تمنحنا إياه لم يكن مجرد عطف عابر، بل نوعاً من الحكمة الصامتة فهي تعلمنا الصبر دون خطب طويلة، والكرم دون دروس نظرية، والرضا من خلال أسلوب حياتها البسيط، ومن بين تجاعيد وجهها كانت تنبثق حكايات العمر وخبراته، فتغدو مدرسة كاملة تحمل اسم (مدرسة السكينة) لهذا حين نتذكر الجدات لا نتذكر فقط الهدايا الصغيرة التي كن يقدمنها لنا، بل نتذكر ذلك الإحساس النادر بالطمأنينة، نتذكر البيوت التي كانت تتسع للجميع، والأدعية التي كانت تسبقنا إلى الطرقات، والقلوب التي كانت تفتح أبوابها قبل أن تفتح أبواب منازلها. لقد أعطتنا الجدات درساً تربوياً عميقاً قد نحتاج إلى استعادته اليوم: ليس مطلوباً منا أن نمنح أطفالنا كلّ ما يريدون، بل أن نمنحهم ما هو أثنى من ذلك؛ حضوراً صادقاً، وإنصافاً حقيقياً، ووقتاً دافئاً يشعرون فيه أنهم محبوبون كما هم؛ ففي النهاية، لا يصنع الطفولة كثرة الشوكولاتة، ولا وفرة الهدايا، بل ذلك الشيء البسيط والعظيم الذي كانت الجدات يتقنه على نحو فريد: القليل من الشوكولاتة... والكثير من الحب.

حين نستعيد طفولتنا، لا نتذكر عدد قطع الشوكولاتة التي حصلنا عليها، ولا أنواع الألعاب التي امتلكنها، بقدر ما نتذكر الأيدي التي امتدت إلينا بحنان، والقلوب التي أحاطتنا بالأمان، وفي مقدمة تلك الذكريات تقف الجدات؛ كائنات من دفءٍ خالص، يعرفن كيف يصنعن من التفاصيل الصغيرة حياةً كاملة من المحبة.

كانت الجدة تدرك، بفطرتها التي سبقت كتب التربية الحديثة، أنّ الطفل لا يحتاج إلى كلّ ما يطلبه، بل إلى من يحبه وهو يطلب؛ لذلك كانت تمنحنا قطعة شوكولاتة صغيرة، ثم تغمرنا بفيض من الاهتمام يفوق قيمتها آلاف المرات، كانت تعرف أنّ الحب لا يُقاس بما يُعطى، بل بالطريقة التي يُعطى بها.

في زمننا الحاضر أصبح كثير من الأطفال يحصلون على كل ما يشتهون -تقريباً-؛ ألعاب أكثر، وحلويات أكثر، وخيارات لا تنتهي. لكنّ شيئاً ما ظل نادراً رغم الوفرة؛ ذلك الشعور العميق بأن هناك شخصاً يفرح لفرحك، ويحزن لحزنك، ويراك أجمل مما أنت عليه ذلك الشعور كانت الجدات يتقنه ببراعة عجيبة.

الجدة لا تسأل عن درجاتنا بقدر ما تسأل عن ملامح وجوهنا؛ تلاحظ الحزن قبل أن نطق به، والتعب قبل أن نعترف به.

كانت تملك قدرة فريدة على تحويل الأشياء العادية إلى ذكريات استثنائية؛ فجلسة قصيرة بجوارها قد تصبح ذكرى تبقى عشرات السنين، وكوب شاي أو قطعة خبز ساخنة قد يتحولان إلى رمز للأمان كلما تقدم بنا العمر.

كنوز
اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية
إضافة جديدة وإصدارات متنوعة



اطلبه الآن
أونلاين عبر
كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر



هاتفنا: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
لوبيتر: @KnoozAlYamamah
إنستغرام: @KnoozAlYamamah

Bks4.com



رؤية
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

رؤية حكيمة
ومكتسبات عظيمة

رؤية
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

تهنئة نجاح بمناسبة مرور
عشر سنوات على رؤية

نبارك لكم هذا الإنجاز

وماتحقق خلال السنوات العشر
من منجزات تنموية وحضارية
نعمل على دعم
مستهدفات رؤية المملكة 2030
من خلال تطوير الخدمات الصحية
ورفع جودة الرعاية المقدمة للمرضى



الاستشاري الدكتور

عبدالله عبدالقادر أبو بكر

نجران